

الإِسْلَامُ الصَّحِيحُ

بِحِثِّ وَتَحْقِيقِ

ألفه

محمَّدُ انْعَافُ النُّشَاطِي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٥٤

الإسلام الصحيح

ببحث وتحقيق

ألفه

محمّد انصاف النشأبي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على محمد

اللهم صلِّ وسلِّم على النبي

الاسلامُ هو الدينُ الحقُّ « ومن يبتغِ غيرَ الاسلامِ دينًا
فلن يُقبلَ منه » ومحمدٌ خيرُ الخلقِ . وهذا (الكتابُ) وهذا
الأثرُ ، وهذا تاريخُ البشرِ . فاقْرَأْ كتابَ كلِّ دينٍ ، وانظرْ
أثرَ كلِّ عظيمٍ له وفتشْ كحفلاً التاريخِ . واحمِ إن كنتَ من
الحاكمين .

هاتِ ، هاتِ - وهياتِ أن تجدِ - مثل القرآنِ وحبياً
أو رقيماً ، واذكرْ خطيرَ^(١) محمد نبياً أو عظيماً . إن تذكرتَ
أو تفكرتَ ، وتقتتَ وحققتَ فمثلُ القرآنِ كتابِ الله ما
أوحى الله وما أنزل . ومثل محمد (صلى الله عليه وسلم) فمثل
محمد في الدنيا ما كان ، ومثل محمد في العالم لن يكون .

(١) في اللسان : د فلان ليس له خطير اي ليس له نظير ، وهذا خطير

لهذا اي مثل له في القدر ولا يقال للدون الا للشيء السري ،

نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْجِيَاءِ ، تَخَالَهُ
 ضَمِينًا ، وَلَيْسَ بِجَسَمِهِ مُتَقَمٌ (١) .
 عَقِيمَ النِّسَاءِ فَمَا يَلِدُنْ شَيْبَهُ
 إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقُمٌ .

*

الارادةُ قد تجسمتُ ، والمعقيدةُ قد تجسدتُ ، والفضيلةُ
 قد تمثلتُ بشرا ، والاخلاصُ يسمعُ ويرى ، والهدى يقول ،
 والصدقُ ينطقُ ، والحقُّ يتكلم . ذلك (هو) محمد معنى هذا
 الكون ، وصفوةُ الكائنين .

*

الضياءُ قد بهر إشعاعه في حروف وكلمات ، والكهريةُ
 إلهيةٌ تسري في عبارات ، والمعجزاتُ — لا الشعبذاتُ —
 يناتُ ، في آيات . وإلهي من لدن الله يسير في الارض مع
 الناس هاديا ودليلا . ذلكم هو القرآن الذي يتلوه القارئون .

*

إبَاءُ الْأَبِيِّ ، وَعِزَّةُ الْعَزِيزِ ، وَوَفَاءُ الْوَفِيِّ ، وَكْرَمُ الْخَلْقِ ،
 وَالْفُضَيْلَةُ وَالصَّدْقُ ، وَقَوْلُ الْحَقِّ ، وَالْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ ، وَالْكَفْرُ

(١) الشعر لابن دهل الجهمي يمدح رسول الله . (ضمن) مريض

بسلطان الاجني ، الكفرُ بسلطان الاجني « وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
 مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ . » والتواضع « واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ »
 والنظرُ والبحث والتفكير ، والعلمُ والتعليم ، وودادُ بِل اخوة
 بين المؤمنين و« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ.. » هذا بعضُ الذي هو في الاسلام ،
 وذلك هو المسلم ، وأولئك هم المسلمون .

والاسلام في (كتابه) لافي الاحاديث ولا في التفاسير ولا
 في الاساطير ولا في الاضاليل ولا في الاباطيل . والاسانُ عربيّ
 جليّ ميين ؛ فلا استبهاّم ولا استعجام . والقرآنُ يَضْوِي عن
 نفسه ، ويجلّي عن أمره ، ويوضّح بعضه بعضاً ، ويهدي
 المستهدين إلى مقاصدِ هذا الدين .

وقد جاء تأويلُ المؤولين ، وقصصُ القاصّين ، وتحديثُ
 المحدثين ، ونجمَ هوى الزائفين ، ومشى ضلالُ الضالّين ،
 واعترض^(١) جدلُ المهاجرين الجدليين « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ

(١) في حديث عثمان بن العاص انه رأى رجلا فيه اعتراض وهو الظهور
 والدخول في الباطل والامتناع من الحق .

بغير علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ منير. « وبدت في التفسير
عجائب، ولاحت غرائب. لَكُنْهَا الشَّمْسُ بَاهِرَةً نَتِيرَةً فِي
نَهَارٍ لَمْ يُنِمْ - لَا تَحْفَى. وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا كُنْهُ تُحْمَوْنَ فَنَهَاكَ
الناظرون المبصرون .

الحقُّ غيرُ الباطل، والجادُّ غيرُ الهازل. وقد اراد جاهلون
أو زائفون أن يلبسوا بالباطل الحق، ويسموا باسم الجدِّ الهزل.
والاسمان مختلفان متباينان، والوصفان متباعدان متعاديان.
والاسلامُ حقٌّ كلُّه فأين منه الباطل، والاسلام هو الجدُّ
بأجمعه فكيف يُعزى إليه قولٌ هازل « أَنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا
هُوَ بِالْهَزْلِ » « سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ . »

محمد، دينه دينُ التساوي، ودينُ العدلِ والنصفة؛ فلا
شريفَ ولا مشروف، ولا كبيرَ ولا صغير، ولا أميرَ ولا مأمور،
ولا قبيلَ أفضلَ من قبيل، ولا قومَ خيرَ من قوم « يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا.
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » والتفضيلُ بالفضل، والتقديمُ
بالفعل « وَأَنْ أَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » وكلُّ الناس - ولا

إفضال ولا فعال - في هذا الدين متساوون .

العربي في الاسلام مثل غير العربي ، وغير العربي فيه مثل العربي ، بلال مثل أبي بكر ، وصهيب كعمر ، وسلمان في الميزان كعثمان ، وفيروز وداذويه الأبتاويان ^(١) كأبي صيدة ، مثل علي . وإن سبق سابقون ، وعلا عالون فالسبق بما قدموا ، والعلو بما عملوا لا بعزوة إليها يعتزون .

الاسلام هو المثل الاعلى في هذه الدنيا ، وهو النجاة يوم الدين . وما الحياة ، ما الحياة ؟ إن خلت من خير ، إن خلت من مشل أعلى . ولم يك فيها للناس عزاء وسوان ، ولم يك إلا جاه السلطان ، وتيه المال ، وكبرياء الانساب . وما الانساب ؟ وتنفخ المتنفخين .

انما الاسلام دين التساوي فالصعلوك مثل الرئيس ومثل

(١) جاء اليمن قوم من فارس وتديروها ، وتزوجوا في العرب ، قليل لاوادم (الابناء) وغلب عليهم هذا الاسم لان امهاتهم من غير جنس آباؤهم . والنسبة الى الابناء أبتاوي .

وفي (مكتاب سيويه) : « إن بعضهم اذا اضاف الى (ابناء فارس)

قال : بنوي . »

الملك ، والملكُ والرئيسُ مثلُ الصملوك في هذا الدين .
وانما الاسلام دينُ العزة ودينُ التعالي ؛ فالضعيف بالاسلام
قويّ ، والفقير بالاسلام — والاسلامُ دين السعي والعمل —
غنيّ . وكلّ مسلم بالاسلام عزيزٌ لن يهون .
وانما الاسلامُ الحقّ في دار الباطل ، والمهدى في مجال الضلال ،
والنورُ في دنيا الظلام ، والخيرُ في ارض الشر ، والعدلُ في الطبيعة
الجائرة والانس الظالمين .

محمد أبو امته « النبيّ أولى بالموثنين من أنفسهم وأزواجه
امهاتهم » وهو « بالموثنين رؤوف رحيم » والمسلمون
كلهم أجمعون اسرته . ومن يقل : انّ لمحمد في الاسلامية غيرَ
المسلمين عترةٌ فجاهل من جاهلين ، وكاذب في كاذبين .
ما كان محمد زعيمَ عترة حتى يحفل بعترة ، وما كان محمد
لقبيلة فيُعنى بأمر قبيلة ، وما كان محمد لجيل^(١) أو امة « قلّ :
يا أيها الناسُ ، إني رسولُ الله اليكم جميعا » وليس (الكتابُ)

(١) الجيل كل صنف من الناس : الترك جيل ، والصين جيل ، والعرب
جيل ، والروم جيل ، والجمع اجيال (اللسان)

كتاب العرب؛ القرآن كتاب العالمين « ان هو الا ذكره
للعالمين » ومحمد للناس اجمعين .

انما القرآن قول الله؛ فان اختلف في الدين مختلفان « فالحكم
لله » وفصل الخطاب في (الكتاب) و« ما فرطنا في الكتاب » واذا
تباين اثر وآية فانما الأثر رواية رواها راوون غفل أو والعون.
محمد لا يخالف ربه، وقوله لا يصاد قرآنه؛ إن
الحق لن يناكر حقا، والصدق لن يماذي صدقا. وانما
التشاكس والتناكر بين حق وباطل، وبين صدق ومين. ولن
يضير حقا في وقت خذلان خاذلين، ولن ينفع باطلا أبدا تأيد
قوم مبطلين.

إن تأويلا لآية تكاد تضح منه الآية، وإن حديثا معزوا
الى النبي. مثله لن يقوله النبي. هذا التفسير وهذا الحديث
حربان للقرآن، وخصمان للنبي يتدان. والله « نزل الكتاب
بالحق » لا بالباطل، والنبي « ما ينطق عن الهوى » وهو
السد في كلامه. فويل لمفسرين مما يفسرون ا وويل
لمحدثين مما يحدثون ا « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم

ثم يقولون هذا من عند الله ، ليشتروا به ثمنًا قليلًا ، فويلٌ لهم
مما كتبت أيديهم ، وويلٌ لهم مما يكسبون !!!

وبعدُ فهذا كتابٌ يَبْتَ للمسلم دينه ، ويقوّي إيمانه
ويقينه . ومحامي عن كتاب الله ، ويزود عن رسول الله ، ويدعو
الناس كافةً الى هدى الله . وقد استعان صاحبه بالله ، وهدى
بالقرآن ؛ « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » واستظهر
بالعربية « وهذا كتابٌ مُصدقٌ لسانًا عربيًا » فالعربية ترجمته ،
وبها تبيانه ، والعربية لسانُ هذا الدين .

محرران: الشافعي

الفهرس

٣	مقدمة
٦	الوهاية
١٠	الزيدية
١٩	زيد بن علي بن الحسين
٢١	البيعة
٢١	النص - فتح
٢٦	كتاب هشام
٢٨	الامامة الاسلامية
٣٩	آل البيت
٤٩	زيد بن علي ، وواصل بن عطاء
٥٩	يؤلف وهو يحارب
٥٩	المتني في اليمن
	سيد الوجود ، من آل البيت في كتاب الله ، ماذا اراد الله ب (الالا
٥٩	المودة في القربى)؟
١٣	القراة والآل ، آل النبي المسلمون جميعا
١٤	التفسير والعقل
١٥	كلمة ذات بال في التأويل

١١٨	مستهل الجدل
١١٩	مراد الله في المودة في القربى
١٣٢	تفسير آية التطهير
١٤٥	جناية مفسرين ومحدثين على الاسلام والمسلمين
١٦٦	آل ابراهيم وآل عمران ، آل محمد
١٧٣	من هم آل محمد في الاسلامية؟
١٧٧	الصلاة على النبي
١٨٩	التشهد والدعاء
١٩٥	آية المباهاة
٢٠٦	سلام على الياسين
٢٠٨	الصدقة وآل محمد
٢٢٣	ذوو القربى وخمس الخمس
٢٦٠	هل في الاسلامية طبقات؟
٢٩٩	لشطفة ، المصائب الخضراء ، نقابة الاشراف
٣٠٨	لاحاديث والمحدثون
٣٣١	بج البلاغة

من مراجع هذا الكتاب

القرآن العظيم

جامع البيان للطبري ، الكشاف للزمخشري ، مفاتيح الغيب للرازي ،
الدر المأثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، تفسير البيضاوي ، روح المعاني
للأوسمي ، تفسير أبي السعود ، تفسير الجلالين ، غرائب القرآن للقمي ،
تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا ، كنز العمال للمفتي الهندي ،
السراج المنير للشربيني ، نزهة القلوب للسجستاني ، مفردات الراغب في
غريب القرآن ، اعجاز القرآن للباقلاني ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ،
اسباب النزول للواحدي ، لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي ،
معرفة الناسخ والمنسوخ لابن حزم .

صحيح البخاري وشرحه للقسطلاني ، صحيح مسلم وشرحه للنووي .
موطأ مالك ، مسند أحمد ، مسند الزبير بن جيب ، سنن ابن ماجه ،
سنن النسائي ، سنن الترمذي ، مسند الطيالسي . تيسير الوصول الى جامع
الاصول لابن الديبع ، مجمع الزوائد لنور الدين الهيتمي ، الجامع الصغير
للسيوطي ، اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي ، الافصح
عن معاني الصحاح لابن هبيرة ، البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث
الشريف لابن حمزة ، النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ، الفائق

للزغشري ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .

كتاب الام للشافعي ، المبسوط للسرخسي ، بداية المجتهد لابن رشد ،
كتاب فقه الامام زيد ، المجموع شرح المهذب ، فتح العزيز شرح الوجيز ،
شرح فتح القدير لابن همام ، الهداية للمرغيناني ، العناية على الهداية ،
تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ، البحر الرائق لابن نجيم ، حاشية الشيخ
الشلبى على شرح الكنز ، حاشية ابن عابدين . الفتاوى الهندية ، الدر المختار
شرح تنوير الابصار ، نيل المآرب بشرح دليل الطالب للشيباني ، الروض
المربع للبهوتي الحنبلي ، رحمة الامة في اختلاف الأئمة . كتاب الفقه على
المذاهب الاربعة ، قناطر الخيرات للجيطالي ، الفقه الاكبر لابي حنيفة
وشرحه للماعلي ، أسهل المسالك في مذهب الامام مالك للبشار ، احكام
الاقواف للخصاف .

الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ، الملل والنحل للشهرستاني ،
مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري ، الفرق بين الفرق للبضادي
ومختصره ، فرق الشيعة للتونجتي ، فضائح الباطنية للنزالي ، تلبس ابليس
لابن الجوزي ، رسائل اخوان الصفاء لجماعة من الاسماعيلية ، الاتصار
للخياط المعتزلي ، المواقف للايجي وشرحها للجرجاني ، شرح المقاصد للسعد ،
المحصل للرازي وتلخيصه للطوسي ، مقدمة ابن خلدون .

كتاب الخراج لابي يوسف ، الاحكام السلطانية للماوردي .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وشرح غريبه لحمد عبده ، منهاج السنة لابن تيمية ، الاعتصام للشاطبي ، الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم ، الاحكام في اصول الاحكام للآمدي ، كتاب الدين والنولة لملي بن زين الطبري ، اللواقح للشاطبي ، فصل التفرقة ، الاقتصاد في الاعتقاد ، القسطاس المستقيم ، للتغذ من الضلال للنزالي ، العلم الشامخ للمقبلي البيهقي ، لوائح الانوار البية للسفارين ، اعلام للوقمين لابن قيم الجوزية ، الاوصاف للبطلوسي ، النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم للمقرئزي ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، ترجيح أساليب القرآن على أساليب يونان لحمد بن ابراهيم الوزير ، الصواعق المحرقة للبيهقي ، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والشبهة لابن قتيبة ، تجريد التوحيد للفيدي للمقرئزي ، كتاب الصلاة وما يانم فيها لاحمد بن حنبل ، كتاب الصلاة واحكام تاركها لابن القيم ، تذكرة الطالب للعلم ، التبيين لاسماء للدلسين ، الاعتباط لمن رمي بالاختلاط لابرهم بن محمد بن خليل سبط العجمي .

السيرة لابن هشام ، طبقات ابن سعد ، تاريخ الطبري وصلته للقرطبي ، تاريخ بغداد لابن الخطيب ، مروج الذهب للمسعودي ، وفيات الاعيان لابن خلصكان ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، تاريخ ابن عساكر ، الخطط للمقرئزي ، شذرات الذهب للحنبلي ، اللواهب القدية بالمنع الحمدي ، مناقب العشرة للمحب الطبري ، الامامة والسياسة ، تاريخ ابن الوردي ، الفتح القسي للعماد الاصفهاني ، التبر للسبوك للسغاوي ، البدر الطالع للشوكاني ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للخضري ، كشف الظنون لملا كاتب شلبي .

الكافي للكليني ، الانوار العلوية للرجمي ، مقابس الانوار لاسد الله التستري ، أصل الشيعة واصولها لكاشف الغطاء ، رسائل الشيعة في علم الشريعة

لمحسن الكاظمي الاعرجي .

الفتوحات للحكبة لابن عربي ، تفسير ابن عربي ، شرح فصوص الحكم
للقاشاني .

الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، عيون الاخبار لابن قتيبة ، العقد لابن
عبد ربه ، الكامل للمبرد ، فتح الطيب للمقري ، نقد النثر لقدمية ، مجمع الامثال
للميداني ، الآداب الشرعية لابن مفلح ، الحيوان للجاحظ ، حياة الحيوان للدميري ،
المحسن وللساوي للبيهقي ، الظرائف واللطائف للمقدسي ، غرر الخصائص
لواضحة اللوطواط ، نزهة الجليس للمكي للتوسوي ، الشرح الكبير للشريشي ،
لدهش لابن الجوزي ، الصلة لابن بشكوال ، رسائل الجاحظ ، رسائل
الحوارزمي ، الكنز للدفون ، الكلم الروحانية في الحكم اليونانية لابن هندو .

مجلة للنار الاسلامي ، مختصر ارشاد الحيارى في تهذيب المسلمين من
مدارس النصارى للنبهاني .

نور الابصار للشبلي ، الاحاف للشراوي ، اسعاف الراضين للصبان ،
احياء لليت للسيوطي ، الشرف للزُّبدي بقلم النباني .

للزهر للسيوطي ، دلائل الاعجاز للجرجاني ، درة الفواص للحريري
وشرحها للخفاجي ، شفاء الغليل للخفاجي ، الاقتضاب للبطلبيوسي ، كتاب
سيويه ، لسان العرب ، اساس البلاغة ، للفتاح للسكاكي ، للفصل للزعروري ،
كليات ابي البقاء ، تعريفات الجرجاني .

الجزء الاول

الزيدية
زيد بن علي بن الحسين
الامامة الاسلامية
آل البيت*

التقشير في تدريس (الاسلام) في (المدرسة المصرية) —
أمر ظاهر . وانه ليعظم على المسلم المصري أن يرى جامعات
الغرب والعالم الجديد قد فانت أهل هذا الدين في العناية بدرسه ،
ودرس نحلته الكثيرة ، وأن شررت^(١) ثم المقاصد .
وأولى الناس بمعرفة (الاسلام) هم المسلمون ، واحق المسلمين
بان يكون علمهم فيه ، وفي مذاهبه ، علمَ احاطة^(٢) — نحن معشر

(٥) نشر متن هذه المقالة (ذات النواوين الاربعة) في جريدة (البلاغ) المصرية
الشهيرة في ٢٥ من ربيع الاول سنة ١٣٥٣ .
(١) (شررت) فعل مصدره (الشر) السوء .
(٢) علم الاحاطة علم الشيء من جميع وجوهه .

المصريين^(١)، وقد بين السبب في هذا الحق ، في هذه (الاولوية) شاعرنا أبو علي أحمد شوقي ، قال (رحمة الله عليه) :
حملت مصر دونهم هيكل الدين (م) وروح البيان من فرقانه
وان تقدماً كتبه الله لنا ، وثروة في العلم والمال ، تالدة
وطارفة أنعمها علينا - ليوجبات تلك العناية . وقد قال المتنبي
وهو في مصر :-

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنعص القادرين على التمام
واني لظاهر^(٢) على كل مجادل يريد أن يثبت لي ان ليس
عندنا من تقريظ في تدريس (الاسلام) ودافع بالبرهانات^(٣)
القوية لجأجه - ان لَجَّ - وجداله .

ذهبت منذ يومين الى (مصر الجديدة) لآزور صاحباً لي من
أهل العلم . فوجدت عنده جماعة من الفضلاء . فيهم اساتذة
مدارس ومحامون . فجاء حديث (الجزيرة) وكأنتها^(٤) ، وصلاح

(١) بعد (أزهري - للنسوة) جاء (مصري - القاهرة) فصرت
انطق مصرياً ، وهما اسمان لثت بهما في اقوالهم في « البلاغ » ، حولاً واشهرأ .

(٢) ظهر عليه (غلب) .

(٣) (البرهانات) في كلام الجاحظ .

(٤) (الكائنة) الامر الحادث .

كبيرها ، وابتهاج المسلمين به ، ومذاهب القوم في الدين هناك .
ولما ذكر بعضهم نحلي الزيدية والوهابية كان (ياشيخ) خبط وخلط ،
وادخال شعبان في رمضان (كما يقولون) فقد ظن ظان ان الزيدية
التي ، صاحبُ اليمين اليوم امامها ، مثل الاسماعيلية ، وقرف قارف
جماعة نجد بما هي بريئة منه ، وخال خائل ان في النحليين :
(الزيدية والوهابية) قرمطية .

فبينت للقوم موجزاً ما اقتضت الحال تبينه .

ومن طرف ذلك المجلس اني لما اوردت بيتي مقدّم القرامطة
(الحسين بن بهرام) لم يبق احد من الجماعة الا كتبها مستجيداً
اياها ، واليبتان هما :—

زعمتُ رجال (العرب) اني هبتها فدمي اذن^(١) ما بينهم مطلولُ
يامصرُ ، ان لم اسق ارضك من دمِ يروي ثراك فلا سقاني النيل !

(١) قال البطليوسي في (الاقتضاب) : « واحسن الاقوال في اذن قول
البرد (أي ان تكب بالون على كل حال) وقد اضطرت آراء الكتاب والنحويين
في الهجاء ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر
الامم لكان اوضح للمعاني وأقل للالتباس والتصحيف ولذلك صار التصحيف
للسان العربي أكثر منه في سائر اللسانة ، .

نعم ان في (الجزيرة) اليوم فرقاً اسلامية كثيرة : ففيها
الاباضية ، والقرامطة ، والامامية (الاثنا عشرية) ، والكيسانية ،
والزيدية ، والوهائية (وما الوهائية الا الحنبلية) لكن ليست
الوهائية والزيدية من الاسماعيلية^(١) في شيء .

وقد رأينا ان ندفع ملتبساً ، ونزيل اشكلاً ، ونجلى حقاً
بان نروي قولاً للشوكاني في الوهائية ، فيه انصاف ، مجزئين به ،
ونجلي فصلاً مقتضباً في الزيدية وامامها ليعرف ما في نجد واليمن
جاهله ، ثم نجيء باتوال في (الامامة الاسلامية) متبعمها بحثاً
موجزأ من (آل البيت) الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم .

الوهائية

قال الشوكاني في « البدر الطالع » . -

« من دخل تحت حوزة (صاحب نجد) أقام الصلاة والزكاة والصيام
وسائر شعائر الاسلام ، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين
الحجاز وصعدة ، غالبهم امارغبة واما رغبة ، وصاروا مقيمين لقرائض الدين
بعد ان كانوا لا يعرفون من الاسلام شيئاً ، ولا يقومون بشيء من واجباته
الا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج . وبالجملة

(١) راجع «الاباضية» و «القرامطة» و «الاثني عشرية» و «الكيسانية»
و «الاسماعيلية» في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

فكانوا جاهلية جهلاء ، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لاوفاتها ، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها ، ولكنهم يرون ان من لم يكن داخل تحت دولة صاحب نجد ، وممثلاً لاوامره خارج عن الإسلام . ولقد أخبرني امير حجاج اليمين السيد محمد بن حسين المراحل الكبسي ان جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمين بانهم كفار ، وانهم غير معنورين عن الوصول الى صاحب نجد لينظر في اسلامهم ، فما تخلصوا منهم الا بجهد جهيد . وقد صارت جيوش صاحب نجد في بلاد يام ، وبلاد السراة . ومن تبعه من هذه الاجناس اغتبط بمتابعته ، وقاتل من يجاوره من الخارجين عن طاعته . وتبلغنا عنه أخبار الله أعلم بصحتها : من ذلك أنه يستحل دم من استغاث بغير الله من نبي أو ولي ، وغير ذلك . ولا ريب ان ذلك اذا كان عن اعتقاد تأثير المستغاث كتأثير الله — كفر ، يصير صاحبه مرتدأ .

« ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة وهذا — ان صح — غير مناسب لقانون الشرع . نعم ، من ترك صلاة فلم يفعلها منفرداً ولا في جماعة فقد دلت أدلة صحيحة على كفره ، وعورضت باخرى ، فلا حرج على من يذهب الى القول بالكفر انما الشأن في استحلال دم من ترك الجماعة ولم يتركها منفرداً .

« وتبلغنا أمور غير هذه ، الله أعلم بصحتها . وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج ^(١) ، وما أظن ذلك صحيحاً ، فان صاحب نجد

(١) في (منهاج السنة): « الخوارج لم تكن بدعتهم عن زندقة والحاد بل

وجميع أتباعه يعملون بما تعلموه من « محمد بن عبد الوهاب » وكان حنبلياً^(١)، ثم طاب الحديث بالمدينة المشرفة، فساد الى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعة من متأخري الحنابلة كابن تيمية، وابن القيم واضرابهما. وهما من اشد الناس على معتقدي الاموات .

قلت وأغلب الظن أن «الاخوان» بعد أن برهن^(٢) لهم

عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب ،
وفي البخاري : « الحرورية الذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين »

وفي (الاعتصام) للشاطبي : « سئل نافع كيف رأي ابن عمر في الحرورية قال يرام شرار خلق الله ، انهم انطلقوا الى آيات انزلت في الكفار فجعلوها على للمؤمنين .

وكان اذا سئل ابن عمر عن الحرورية قال : يكفرون للمسلمين ويستحلون دماءهم واموالهم فلا اعلم احق بالقتال منهم »

والحرورية نسبة الى حروراء قال اللسان : « وحروراء موضع بظاهر الكوفة تنسب اليه الحرورية من الخوارج لانه كان اول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً » .

(١) راجع الامام ابن حنبل والحنابلة في الجزء الثاني .

(٢) في (الاساس) : «أبره فلان جاء بالبرهان وبرهن مولد» . وفي (اللسان):

«واما قولهم برهن فلان اذا جاء بالبرهان فهو مولد والصواب ان يقال ابره

كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه . . . »

الامام ابن سعود أن ليس في السيارة «التوميل» شيطان، ولا في المسرة أو الهاتف «التلفون» ولا في «طار الهوا» أو اللاسلكي عفریت ولا جان، وان ليس نمة الا اداة طبيعية، والا كهربية فأمنوا وصدقوا بعد الجدال والخصام والادد - فان الاخوان بعد ذلك ستلين - بعض اللين - شدتهم فلا يرون المسلم الا مسلماً، ولا يقسرون احداً على لقاء الامام لينظر في اسلامه، وسنمسي والاخوان « اخواناً على سرر متقابلين »

ومما يروى « وهو صحيح » أن القوم لما أضجروا ذلك العظيم المبقرى الالمى « الامام عبد العزيز بن سعود » وهم يحاورونه في المسرة «التلفون» وتحليلها أو تحريمها^(١) قال امفاوضه فيها: اقرأ من القرآن . وقال للجماعة: اسمعوا، ثم قولوا : هل يقرأ القرآنَ شيطان؟! فلما سمعوا كلام الله من «الهاتف» قالوا : لا والله، يا طويل العمر، ما يقرأ القرآنَ شيطان: زين، زين !!

وقد استعمل الزمخشري للولد وغير الصواب عند ابن منظور في مقدمة اساسه فقال : (للرهين طى ما كان من العرب العرباء) .
١) ومن قول لي في « البلاغ » عنوانه « ابن سعود ، عضد الدولة » :
« يا اخوان ، يا ايها «الاخوان» نحن في هذا الوقت في القول الكريم:
يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات . »

الزيدية

الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي ساقوا الامامة في أولاد فاطمة ، ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة — اماماً ، واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أم كان من أولاد الحسين . وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة (١) .

(١) في (تلخيص للحصل) لتصير الدين الطوسي : « شرائط الامامة عند الزيدية خمسة :

(احدها) أن يكون من أحد السبطين اعني من بني الحسن او من بني الحسين

(ثانيها) أن يكون شجاعاً لئلا يهرب من الحرب

(ثالثها) أن يكون عالماً ليعين الناس في الشرع

(رابعها) ان يسكن ورعاً لئلا يتلف بيت مال المسلمين

(خامسها) ان يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو الى الحق

وكان الامام علياً بالنص الخفي ثم الحسن ثم الحسين لقوله عليه الصلاة والسلام :

« الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا ، ات خرجا أو لم يخرججا ، ولم يكن

زين العابدين اماماً لانه ما خرج وكان ابنه زيد اماماً وم ينسبون اليه

وسموا الامامية بده الروافض لانهم رفضوا زيدا حتى قتل وم في الاصول

معتزليون ، وفي الفروع حنفيون الا في مسائل معدودة ، .

(قلت) : الحديث للنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — موضوع .

وقد ملأت الدنيا الاحاديث للموضوعة بحسبنا الله !!!

في (كتاب فقه الامام زيد) لابي القاسم عبدالعزيز بن اسحق بن جعفر البغدادي :

« قال زيد بن علي عليهما السلام اذا كان الامام في قلة من العدد لم يجب

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الاصول والفرع حتى يتحلى بالعلم ، فلهذا في الاصول لواصل بن عطاء الغزال (رأس المعتزلة) فاقبس منه الاعتزال ، وصارت اصحابه كلها معتزلة^(١) . وكان من مذهبه جواز امامة المفضول مع قيام الافضل ، قال : كان علي افضل الصحابة الا أن الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها ، من تسكين نائرة الفتنة ، وتطيب قلوب العامة ، فان عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً ! وسيف علي عن دماء المشركين من قريش لم يجف ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي ، فما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ، وكانت المصلحة أن يقوم بهذا الشأن من عرفوه باللين والتؤدة والتقدم بالسن ، والسبق في الاسلام ، والقرب من رسول الله .

في شرح النهج لابن أبي الحديد :-

« قد روي عن علي أن فاطمة حرّضته يوماً على النهوض والثوب فسمع صوت المؤذن : (أشهد أن محمداً رسول الله) فقال أيسرك زوال هذا النداء من الارض ؟ قالت : لا . قال : فانه ما أقول لك » .

عليه قتال أهل البغي فاذا كان اصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر عدة أهل بدر وجب عليه وعليهم القتال ولم يعنروا بترك القتال فاه ليس من الاعمال شيء افضل من جهادهم »

(١) في (منهاج السنة) : « بعض للمعتزلة فضل علياً فصار بينهم وبين الزيدية نسب راجح من جهة المشاركة في التوحيد والعدل والامامة والتفضيل »

قال ابن أبي الحديد :-

« اعلم أن حال علي (عليه السلام) في هذا المضي أشهر من أن يحتاج في الدلالة عليها الى الاسباب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه من أقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخمس وعشرين سنة ، وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد ، وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية ، وتسلو القلوب الواجدة ، ويعدم قرن من الناس ، ويوجد قرن ، ولا يبقى من أرباب تلك الشحنة الا الاقل . فكانت حاله بعد تلك المدة الطويلة مع قريش كأنها حاله لو أفضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس ، وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائمه وفكاته في أسلافهم وآبائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف أحياء لتصرت عن فعله ، فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دماً من مهج العرب لا سيما قريش الذين كان بهم ينبغي لو دمه خطب أن يقتضد ، وعليهم كان يجب أن يعتمد ؟ اذن كانت تدرس أعلام الملة . وتمغى رسوم الشريعة ، وتعود الجاهلية الجهلاء على حالها ، ويفسد ما أصاحه رسول الله في ثلاث وعشرين سنة ، في شهر واحد ، فكانت من عناية الله بهذا الدين ان ألهم الصحابة ما فعلوه . » (١)

(١) ابن حزم في (الفصل) يقول : « أخبرونا من قتل علي من أقارب أولاد المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن وقضاة حتى يصفقوا كلهم على كراهية ولايته ، ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ؟ ان هذه لمجانب

روينا قول ابن أبي الحديد المعتزلي ، الشيعي المعتدل ، لان فيه زيادة توضيح لمذهب زيد في امامة أبي بكر والاول معتزلي عنده شيعية ، والثاني شيعي عنده اعتزالية .

ولما سمعت شيعة الكوفة تلك المقالة وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيعين رفضوه فسميت رافضة .

ومال أكثر الزيدية بعد ذلك الى امامة الفضول وطعنوا في الصحابة طعن الامامية^(١) .

والزيدية أصناف ثلاثة : جارودية ، وسليمانية ، وبترية . والصاحلية والبترية منهم على مذهب واحد .

(الجارودية) اصحاب أبي الجارود . زعموا أن النبي نص على علي بالوصف دون التسمية ، والامام بعده علي ، والناس قصرّوا حيث لم يتعرفوا ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا . وقد خالف أبو

لا يمكن اتمامها في العالم أصلا . ولقد كان لطلحة والزبير وسعد من أبي وقاص من القتل في الشركين كالذي كان لعلي . فما الذي خصه باعتقاد الاحقاد له دونهم ؟ ولقد كان لابي بكر في مضادة قريش في الداء الى الاسلام ما لم يكن لعلي لما منعهم ذلك من بيعته ؟ وهو أسوأ الناس اثرا عند كفارهم ولقد كان لعمر في مخالفة كفار قريش ، واعلانه الاسلام ما لم يكن لعلي . فليت شعري ما الذي أوجب ان تسمى آثار هؤلاء كلهم ، ويعادوا عليا من بينهم ؟ ١٤

(١) في العلم الشامخ : « ولقد سرى داء الامامية في الزيدية في هذه الاعصار حتي أظهرت جماعة مع مذهب الامامية وهو تكفير الصحابة ومن تولاهم ،

الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي .

واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ، الى الحسين ، ثم الى علي بن الحسين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وكان أبو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبس حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل : انه انما بايع محمد بن عبدالله الامام في أيام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاته أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فم عليه ما تم .

قلت : هذا هو السبب الصحيح في حبس أبي حنيفة . وقد ذكر مؤرخون (منهم صاحب الوفيات) ان المنصور أراد علي ان يوليئه القضاء فابى فامر به الى الحبس : انها السياسة ، وانه الملك العقيم لا قضاء ولا افتاء ولا قول المؤرخين الهراء .

والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل ، وهو بعد حي ^(١) وسيخرج فيملاء الارض عدلاً . ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي ^(٢) صاحب الطالقان ، وقد أسرف في أيام

(١) في (الفرق بين الفرق) : « ولا يصدق بقتله ويزعم أنه هو المهدي المنتظر » .

(٢) ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
في (شرح النهج) من كلام الجاحظ في المفاضلة بين بني أمية وبني هاشم :
« ومن رجالنا محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي صاحب

المعتصم ، وحمل اليه ، فحبس في داره حتى مات . ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر^(١) صاحب الكوفة ، وقتل في أيام المستعين .

ومن اصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطي وهم مختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم أن علم ولد الحسن والحسين كعلم النبي فيحصل لهم العلم قبل العلم فطرة وضرورة^(٢) وبعضهم يرى ان العلم

الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالماً قعيماً ديناً زاهداً حسن للذهب يقول بالعدل والتوحيد ،

في (الفصل) : « قالت طائفة انه حي لم يموت ولا قتل ولا يموت حتى يعلا الارض عدلاً كما ملئت جوراً ،

(١) ابن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد قالت طائفة فيه مثل ما قيل في محمد بن القاسم وفي محمد بن عبد الله بن الحسن .

(٢) في (فرق الشيعة) للنوحي :

« وقال بعضهم : من ادعى ان من كان منهم في المهدي والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله فهو كافر بالله مشرك ، وليس يحتاج احد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم . العلم ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر فأنه قد علمهم بلطفه كيف شاء . وانما قالوا بهذه المقالة كراهة ان يلزموا الامامة بعضهم دون بعض فينتفض قولهم ان الامامة صارت فيهم جميعاً فعم فيهم سواء ،

في (الانتصار) لسيد الرحيم الخياط المعتزلي :

« قال الجاحظ : جنوا — يعني الجارودية — عليهم — أي على العلويين

ومنعوم من طلب العلوم واوهوم ان الله يلهيهم اياها الهاماً

« اذا كان من عزمكم — يخاطب الزيدية الجارودية — اخراجهم وتعريضهم لمحاربة أهل البأس والنجدة فلا تمنعوم من لقاء العلماء ، وحضور مجالسهم

مشارك فيهم وفي غيرهم ، وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة . . .
 (السلمانية) اصحاب سليمان بن جرير ، وكان يقول : ان الامامة
 شورى فيما بين الخلق ، ويصح ان تعتقد بعقد رجلين من خيار المسلمين
 وانها تصح في المفضول مع وجود الافضل ، واثبت امامة أبي بكر وعمر حقاً ،
 باختيار الامة حقاً اجتهادياً ، وربما كان يقول : ان الامة اخطأت في البيعة
 لها خطأ لا يبلغ درجة الفسق ، وذلك الخطأ خطأ اجتهادي ، غير أنه طعن
 في عثمان وكفره وكفر عائشة والزبير وطلحة باقدامهم على قتال علي . ثم انه
 طعن في الرافضة . فقال : ان أئمة الرافضة قد وضعوا مقاتلين لشيعتهم فلا يظهر
 أحد أبداً عليهم .

احداها القول بالبداة ^(١) فاذا اظهروا قولاً أنه سيكون لهم قوة وشوكة
 وظهور ، ثم لا يكون الامر على ما أخبروه ، قالوا : بدا لله تعالى في ذلك .
 والثانية التقية . وكل ما ارادوا تكلموا به ، فاذا قيل لهم : ذلك ليس
 بحق ، وظهر لهم البطالان قالوا : انما قلناه تقية ، وقلناه تقية ^(٢)

وسماع اخبارهم والتعلم منهم بل ينبغي لكم ان تحثوم على طلب العلم ومجالسة
 أهله ، والاختلاف اليهم ودرس كتبهم حتى يكونوا في معرفة ما تريدونه منهم
 وترشحونهم له كاعدائهم الذين تريدون ان تعرضوم لمهاربتهم ،

(١) في (اللسان) : « بدا لي بداء اي تغير رأيي على ما كان عليه ، ويقال
 بدا لي من أمرك بداء أي ظهر لي »

(٢) في تلخيص المصطلح للطوسي :

« أقول: انهم لا يقولون بالبداة وانما القول بالبداة ما كان الا في رواية عن
 جعفر الصادق انه جعل اسمعيل القائم مقامه فظهر من اسمعيل ما لم يرضه

(البترية ، الصالحية) أصحاب كثير الابتر ، والحسن بن صالح بن حي وقولهم في الامامة كقول السامانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر ، قالوا : اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه ، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من أهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي أحدثها من استهتاره بتريية بني أمية قلنا يجب أن يحكم بكفره فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، ووكلناه الى أحكم الحاكمين .

وأما علي فهو أفضل الناس بعد رسول الله ، وأولام بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضياً ، وترك حقه راغباً ، فنحن عنه راضون كما رضي ، مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ، ولو لم يرض علي بذلك لكان أبو بكر هالكا . وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضياً بذلك . وقالوا : من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الامام ، وشرط بعضهم صباحة الوجه^(١) ، ولهم خبط عظيم في امامين وجدت فيهما هذه الشرائط ، وشهرا سيفيهما : ينظر الى الامن رأياً ، والاحزم امرأ ، وان تساويا تقابلا فينقلب

جعل القائم موسى فسل عن ذلك فقال بدا لله في امر اسمعيل واما التقية فانهم لا يجوزونها الامن يخاف على نفسه أو على أصحابه فيظهر ما لا يرجع بفساد في أمر عظيم ديني أما اذا كانت بغير هذا الشرط فلا يجوزونها .

(قلت) الكيسانية تقول بجواز البداء .

(١) في (الخطط) للمقرئزي : والا يكون فيه آفة .

الامر عليهم كلا ، ويعود الطلب جذعاً ، والامام مأموماً ، والامير مأموراً .
ولو كانا في قطرين انفرد كل واحد منهما في قطره ، ويكون واجب
الطاعة في قومه . ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد منهما
مصيباً وأن أفتى باستحلال دم الآخر^(١) .

(١) ذكر الأشعري في كتابه (مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين)
ثلاث فرق اخر لم يذكرها الشهرستاني ولا صاحب اللواقف ولا المصنف ولا
الفرق بين الفرق وهي :-

« الفرقة الرابعة من الزيدية النعمية اصحاب نعيم بن الجمان يزعمون
ان علياً كان مستحقاً للامامة وأنه افضل الناس بعد رسول الله وان الامة ليست
بمخطئة خطأ اثم في أن ولت أبا بكر وعمر ولكنها مخطئة خطأ يينا في ترك
الافضل وتبرؤا من عثمان ومن عارب علي وشهدوا عليه بالكفر .
والفرقة الخامسة من الزيدية يتبرؤن من أبي بكر وعمر ولا ينكرونها
رجعة الاموات قبل يوم القيامة .

والفرقة السادسة (اليقوية) وهذه ذكرها للقريزي فقط في (الخطط)
بعد ذكر الجارودية والسليمانية والبترية فقال : -

« ومنهم اليقوية أتباع يعقوب وم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويتبرؤن
ممن تبرأ منها وينكرونها رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ، ويتبرؤن
ممن دان بها الا أنهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير
تفسيقهما ولا تكفيرهما ولا لعنها ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين » .

وفي تلخيص المصنف : « رأيت رسالة لبعض الزنجيين ذكر فيها من الزيدية
عشر فرق » .

في شرح النج لابن أبي الحديد :

قال الملامة محمد عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب
(الملل والنحل) وهو الذي رجعنا اليه في البحث عن النحلة
الزيدية :-

« واكثرهم في زماننا (وفاة الشهرستاني سنة ٥٤٨) مقلدون لا
لا يرجعون الى رأي واجتهاد : أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة حذو
القذة^(١) بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل
البيت . وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة
يوافقون فيها الشافعي^(٢) » .

زيد بن علي بن الحسين

هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب . وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك سنة (١٢٢) ودعا الى
نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقيين جيشاً ، مقدمه العباس

د سفيان الثوري من الزيدية

« وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزیده انما كان عبارة عن موالاته أهل
البيت واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصوينه ولم ينتقل عن سفيان الثوري
أنه طعن في أحد من الصحابة » .

(١) القذة الريشة (للسهم) اللقذوذة على قدر حاجتها ، مثل يضرب في
التسوية بين الشيتين .

(٢) راجع (الزيدية ، مقالات لها) في الجزء الثاني .

المریة ، فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات ، وصلب بكناسة الكوفة^(١) وقتل رأسه الى البلاد . ولزيد من العمر (٤٢) سنة يومئذ .

وفي تاريخ الطبرية :-

« وبث برأسه الى هشام فامر به فنصب على باب مدينة دمشق ثم أرسل به الى المدينة ومكث بالبدن مصلوباً حتى مات هشام ثم أمر به الوليد فانزل وأحرق » .

وفي كتاب أمراء مصر لأبي عمر الكندي :-

« ان أبا الحكم بن أبي الايض القيسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد (١٠) جمادى الآخرة سنة (١٢٢) واجتمع الناس اليه في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون ، يقال ان رأسه مدفون به » .

(قلت) : أنظر الى خلط التاريخ والمؤرخين . وقد قص

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الامم والملوك)

(١) في (مناج السنة) لابن تيمية :

« ولما صلب زيد كانت العباد تأتي الى خشبته بالليل فيتعبدون عندها » .
في تاريخ ابن عسكركر : « اخرج الحافظ عن حذيفة بن اليمان ان النبي نظر الى زيد بن حارثة فقال : (المظلوم من اهل بيتي سمي هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سمي هذا) وأشار الى زيد بن حارثة ثم قال : « أدزني مني يا زيد زادك الله جباً عندي فانك سمي الحبيب من ولدي ، زيد » .

(قلت) : هذا من اكذب الاحاديث فاحذف حديث حذيفة !

خبر زيد بتلك الروايات الاخبارية البليغة في الجزء الثامن .
ويكفينا اليوم أن نأخذ من ذلك الكنز العربي كتاب البيعة
لزيد ، ونصائح ناصحين له ، وكتاب هشام الى والي العراقين في شأنه .

البيعة

كانت بيعته التي يبايع عليها الناس : —

« انا ندعوكم الى كتاب الله ، وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وجهاد
الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين
أهله بالسواء ، ورد المظالم ، واقفال الجمر^(١) ، ونصرنا أهل البيت على من
نصب لنا ، وجهل حتنا . اتبايعون على ذلك ؟ فاذا قالوا : نعم ، وضع يده
على يده ، ثم يقول . عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفنين بيعتي
ولتقاتلن عدوي ، واتنصحن لي في السر والعلانية .

فاذا قال نعم ، مسح يده على يده ، ثم قال : اللهم اشهد . . . »

النصائح^(٢)

(١) — أقام زيد بالكوفة أربعة أشهر أو خمسة ويوسف (والي

(١) تجمير الجند ان يجسم في ارض العدو ولا يقف لهم من الثغر .
(٢) وهذه نصائح — رواها ابن جرير الطبري — نصح بها ناصحون للحسين
ابن علي فما نجمت فيه ، وقد رأيا روايتها في هذا الوطن ليري العاقل كيف
تشابه الحلالن ، وتمائل النصحان :

» ان ابن الزبير والحسين لما دعيا الى البيعة ليزيد أيا وخرجا من ليلتهما

العراقيين) يأمره بالخروج . فلم يزل به داود بن علي (العباسي) حتى عزموا على الشخص فشحوا حتى بلغوا القادسية . فاتبه أهل الكوفة الى الثعلبية وقالوا له : نحن أربعون الفأ ، ان رجعت الى الكوفة لم يتخلف عنك أحد ،

الى مكة فليها ان عباس وابن عمر حائنين من مكة فألاهما ما وراةكا ؟ قالوا : موت معاوية ؟ والبيعة ليزيد . فقال لهما ابن عمر : اتقيا الله ، ولا تفرقا جماعة للمسلمين .

د عن هشام الخزومي قال : لما قدمت كتب أهل العراق الى الحسين وهباً للمسير اتيته فدخلت عليه وهو بمكة فمدت الله ، واثبتت عليه ، ثم قلت : أما بعد فاني اتيتك يا ابن عم لحاجة اريد ذكرها لك نصيحة فان كنت ترى انك تستصحبني والا كففت عما اريد ان أقول . فقال : قل فوالله ما أظنك بسوء الرأي ، ولا هوي التبيح من الأمر والفعل .

قلت له : انه قد بلغني انك تريد اللير الى العراق واني مشفق عليك من سيرك ، انك تأتي بلدأ فيه عماله وامراؤه ، ومعهم بيوت الاموال ، واعمال الناس عبيد هذا الدرهم والدينار ، ولا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ، ومن أنت احب اليه ممن يقاتلك معه .

قال الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عم ، قد علمت انك مشيت بنصح ، وتكلمت بعقل ، ومهما يقض من امر يكن ، أخذت برأيك أو تركته فانت عندي احمد مشير ، وانصح ناصح

. . . . عن عتبة بن سمان ان حينما لما اجمع للسير الى الكوفة اتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم ، انك قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فين لي ما انت صانع . قال : اني قد اجمعت للير في أحد يومي هذين . فقال له ابن عباس : فاني اعيدك بالله من ذلك ، اخبرني (رحمك الله) اتسير الى قوم قد تملوا اميرهم ، وضطوا بلادهم ، ونفوا عدوم ، فان كانوا قد فعلوا ذلك

واعطوه الموائيق والايامن المغلظة ، فجعل يقول : انى أخاف ان تخذلونى وتسلمونى كنفلكم بابي وجدى ، فيحلفون له ، فيقول داود بن علي : يا ابن عم ، ان هؤلاء يفرونك من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك : جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه ، فانتزعوا رداءه من عنقه ، وانتهبوا فسطاطه ، وجرحوه ؟ أو ليس قد قد أخرجوا جدك الحسن وحلفوا له باوكد الايمان ثم خذلوه واسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا تفعل ، ولا ترجع معهم .

قالوا : ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ، ويرزعم انه واهل بيته أحق بهذا الامر منكم .

قال زيد : ان علياً كان يقاتله معاوية بدعائه ، وان الحسين قاتله يزيد والامر عليهم مقبل .

قال له داود : انى لخائف — ان رجعت معهم — الا يكون احد اشد عليك منهم ، وانت أعلم ، ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة .
(٢) لما كان زيد بالثعلبية او القادسية لحقه المشائيم (يعنى أهل الكوفة)

فسر اليهم ، وان كانوا انما دعوك اليهم واميرم عليهم قاهر لهم ، وعماله تجبي بلادهم فانهم انما دعوك الى الحرب والقتال ، ولا آمن عليك ان يفروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ، وان يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال له الحسين انى استخير الله وانظر ما يكون .

وقال له بعد ذلك : يا ابن عم ؛ انى اتصبر ولا اصبر ، انى اتخوف عليك في هذا الوجه المهلاك والاستئصال ؛ ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم ،
(قلت) يعنى ابن عباس طائفة من سكان العراق في ذلك الزمان .

فردوه وباعوه فاتاه سلمة بن كهيل فاستأذن عليه ، فاذن له فذكر قرابته من رسول الله وحقه فاحسن ، ثم تكلم زيد فاحسن ، فقال سلمة : نشدتك بالله كم بايعك ؟

قال : أربعون ألفاً .

قال : فكم بايع جدك ؟

قال : ثمانون ألفاً

قال : فكم حصل معه ؟

قال : ثلثمائة .

قال : نشدتك الله أنت خير أم جدك ؟

قال : بل جدي .

قال : أفقرتك الذي خرجت فيهم خير أم القرن الذي خرج فيه جدك ؟

قال : بل القرن الذي خرج فيهم جدي .

قال : أفتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟

قال : قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي واعناقهم .

قال : أفأذن لي ان اخرج من البلد ؟

قال : لم ؟

قال : لا آمن ان يحدث في امرك حدث فلا املك نفسي .

قال : قد أذنت لك . فخرج الى اليمامة .

(٣) كتب عبد الله بن حسن الى زيد بن علي : يا ابن عم ، ان أهل

الكوفة نَفَخ^(١) العلانية ، خَوَرَ السريرة ، هَرَجَ في الرخاء ، جَزَعَ في اللقاء ، تقدمهم أَسْتَهَم ، ولا تشايهم قلوبهم ، لا يبيتون بعدة في الاحداث ، ولا ينوون بدولة مرجوة . ولقد تواترت الي كتبهم بدعوتهم فصمت عن ندائهم ، والبست قلبي غشاء عن ذكرهم ياساً منهم ، واطراحاً لهم . وما لهم مثل الا ما قال علي بن أبي طالب : ان اهملتم خضتم ، وان حوربتم خرتم^(٢) وان اجتمع الناس على امام طعنتم ، وان اجبتم^(٣) الى مشاقه^(٤) نكصتم .»

وفي تاريخ الطبري :-

« فدل يوسف (والي العراقين) على موضع زيد فوجه يوسف اليه الخليل فنادى أصحابه بشعارهم فلم يجتمع اليه منهم الا ثلثائة أو أقل فجعل يقول : كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرني خذلانكم فلم أحذر .»

(١) (نفخ) كبر ، غفر . في النهاية : « لان للتكبر يتعاضم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج ان ينفخ » .

(٢) (خرتم / ضعتم . قال ابن ابى الحديد في شرح النجج : « ويجوز ان يكون خرتم أي صحتم كما يخور الثور ، ويروى جرتم أي عدلتم عن الحرب فراراً » .

(٣) هذه رواية الطبري . وفي النجج (اجتم) اي اجتمع قال تعالى : فاجاءها الخاض الي جنح النخلة .

(٤) (المشاقه) للقاطمة ، للصارمة اي اذا دعيت الي كشف القناع مع العدو جنتم وهبتموه (ابن ابى الحديد) .

كتاب هشام

كتب هشام بن عبد الملك الى يوسف بن عمر ، عامل العراق ،
في أمر زيد بن علي :-

« أما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في جبههم أهل هذا البيت ، ووضعهم
ايام في غير مواضعهم ، لانهم اقترضوا على انفسهم طاعتهم ، ووظفوا عليهم
شرائع دينهم ، ونحلوم علم ما هو كائن حتى حملوم من تفريق الجماعة
على حال استخوم فيها الى الخروج . وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين
في خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين بينهما . ورأى رجلاً جديلاً
لسناً ، خليقاً لتويه الكلام وصوغه ، واجترار الرجال بحلاوة لسانه ، وبكثرة
مخارجه في حججه ، وما يبدلي به عند لدد الخصام من السطوة على الخصم
بالقوة الحادة لنيل الفلج .

فجعل اشخاصه الى الحجاز ، ولا تخله والمقال قبلك (عندك) فانه
ان أعاره القوم أسماعهم ، فحشاها من لين لفظه ، وحلاوة منطقه مع ما يبدلي
به من القرابة برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجدتم مُبَيلاً اليه ، غير
متثلة قلوبهم ، ولا ساكنة أحلامهم ، ولا مصونة عنده أديانهم .

وبعض التحامل عليه ، فيه أذى له ، واخراج له وتركه مع السلامة
للجميع ، والحقن للدماء ، والامن للفرقة — أحب إلي من أمر فيه سفك
دمائهم ، وانتشار كلمتهم ، وقطع نسلهم . والجماعة جبل الله المتين ، ودين
الله القويم وعروته الوثقى .

فادع اليك اشراف أهل المصر ، واوعدم العقوبة في الابشار ، واستصفاء الاموال ، فان من له عهد أو عقد منهم سييطيء عنه ، ولا يخف معه الا الرعاع وأهل السواد ومن تنهض الحاجة استلذاذا للقتنة . وأولئك ممن يستعبد ابليس وهو يستعبدهم . فبادم بالوعيد ، وأعضضهم بسوطك ، وجرّد فيهم سيفك ، وأخف الاشراف قبل الاوساط ، والايوساط قبل السفلة . واعلم أنك قائم على باب الفة ، وداع الى طاعة ، وحاض على جماعة ، ومشرم لدين الله . فلا تستوحش لكثرتهم ، واجل معقلك الذي تأوي اليه الثقة بربك ، والغضب لدينك ، والحمامة عن الجماعة ، ومناصبه من أراد كسر هذا الباب الذي أمرم الله بالدخول فيه ، والتشاح عليه ، فان أمير المؤمنين قد أعذر اليه ، وقضى من ذمامه ، فليس له منزى ^(١) الى ادعاء حق هو له ظلمه من نصيبه نفسه ، أو فيء أو صلة لذي قربي الا الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضل ، ولهم أمر ، ولأمير المؤمنين أعز وأسهل الى حياة الدين ، والذب عنه ، فانه لا يجب أن يرى في أمته حالاً متفاوتاً ، ونكالا لهم مغنياً ، فهو يستديم النظرة ، ويتأني للرشاد ، ويمجتنبهم ^(٢) على المخاوف ، ويستجرم الى المرشد ، ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده ، والراعي الحذب على رعيته . واعلم أن حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم ،

(١) (منزى) نزوع ، ميل .

(٢) في (اللسان) : « جنته الشر واجتنبته ، وجنبته بمعنى واحد »

وفي الطبري التعدي بالواسطة . وكتب اللغة قد فاتها شيء كثير .

توفيتك أطاعهم^(١) واعطية ذريتهم ، ونهيك جذدك ان ينزلوا حرمتهم ودورهم فانتهم رضا الله فيما أنت بسبيله ، فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبة من بغني . وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ، ودلم عليهم . والعصمة بتارك البغي أولى . فأمر المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل الهه ومولاه ووليه ان يصلح منهم ما كان فاسداً وان يسرع بهم الى النجاة والقوز ، انه سميع قريب^(٢) .

الإمامة الواسعية — آل البيت^(٣)

في النهج : —

« لما سمع قولهم (أي الخوارج) لا حكم الا لله قال : « كلمة حق يراد بها الباطل . نعم لا حكم الا لله ، ولكن هؤلاء يقولون : لا إمرة الا لله ، وأنه لا بد للناس من امير برّ او فاجر يعمل في امرته المؤمن ، ويستمتع فيها الكافر ، ويبلغ فيها الاجل ، ويجمع به الفياء ، ويقاقل به العدو ، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح برّ ، ويستراح من فاجر » .

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام : —

« هذا نص صريح منه (أي من علي) — عليه السلام — بان

(١) اطاعهم (ارزاقهم) .

(٢) الطبري لم يقل عند رواية هذا الكتاب الا : « وذكر عن هشام ابن عبد الملك أنه كتب الى يوسف » غير عازيه الى رواة .

(٣) راجع (أقوال أئمة في الامامة) في الجزء الثاني .

الامامة واجبة^(١) وقد اختلف الناس في هذه المسألة فقال المتكلمون كافة :
الامامة واجبة الا ما يحكى عن أبي بكر الاصم من قدماء اصحابنا (أئمة
المعتزلة) أنها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تنظام . وقال المتأخرون من

(١) في (شرح المقاصد) :

« ان الشارع أمر بإقامة الحدود وسد الثغور ، وتجهيز الجيوش للجهاد ،
وكثير من الامور الثلاثة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا
بالامام . وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدوراً فهو واجب »
في المواقف وشرحه :

« الامامة ليست من اصول الديانات والعقائد بل هي عندنا من الفروع
المتعلقة بافعال المكلفين اذ نصب الامام واجب على الامة سماً . وهي : رئاسة
عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص »

« انا نعلم علماً يقارب الضرورة ان مقصود الشارع فيما شرع من العائلات
والناكحات والجهاد والحدود والمقاصد واظهار شعار الشرع في الاعياد
والجماعات انما هو مصالح عائدة الى الخلق معاشاً ومعاداً ، وذلك المقصود لا
يتم الا بالامام يرجون اليه فيما ينعمون لهم فانهم مع اختلاف الاهواء ، وتشتت
الاراء ، وما بينهم من الشخفاء قلما يتقاد بعضهم لبعض فيفضي ذلك الى التنازع
والنوائب ؛ وربما أدى الى هلاكهم جميعاً ، وتشهد له التجربة والفتن القائمة
عند موت الولاة الى نصب آخر بحيث لو تمادى لعطلت للمعيش وصار كل احد
مشغولاً بحفظ ماله ، ونفسه تحت قائم سيفه وذلك يؤدي الى رفع الدين
وهلاك جميع المسلمين . ففي نصب الامام دفع مضرة لا يتصور اعظم منها بل
نقول : نصب الامام من اتم مصالح المسلمين ، واعظم مقاصد الدين »

اصحابنا : ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرئاسة على كل حال ، اللهم الا ان يقول : لانه يجوز أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم بينهم . وهذا بعيد أن يقوله .

فاما طريق وجوب الامامة ، ما هي ؟ فان مشايخنا البصريين (رحمهم الله) يقولون طريق وجوبها الشرع ، وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا أبو الحسين : العقل يدل على وجوب الرئاسة ، وهو قول الامامية ، إلا أن الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرئاسة غير الوجه الذي توجب الامامية منه الرئاسة ، وذلك ان اصحابنا يوجبون الرئاسة على المكافين من حيث كان في الرئاسة مصالحي دنيوية ، ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرئاسة على الله من حيث كان في الرئاسة لطف منه . وبعد المكافين عن مواضع القبائح العقلية^(١) »

« ولذلك صادفنا العربان والبوداي كاتذئاب الشاردة ، والاسود الضارية لا يبقى بعضهم على بعض ، ولا يحافظ في الغالب على سنة ولا فرض ، فقد اختل امرهم في دنياهم »

« ولذلك قيل : ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن : وقيل أيضاً :

السيف والسنان يفعلان ما لا يفعل البرهان . »

(١) ولاين ابي الحديد بعد هذا القول :

« والظاهر من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يطابق ما يقوله اصحابنا ،

الا تراه كيف علل قوله (لا بد للناس من أمير) فقال في تعليقه : يجمع به

وقال ابن أبي الحديد عند قول النهج : —

« ان الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح
على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم »
قال شرح النهج : —

« وقد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من
قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها أصلاً ، وانها تصلح في القرشي
وغير القرشي إذا كان فاضلاً مستجمعاً للشرائط المعتبرة ، واجتمعت الكلمة
عليه ، وهو قول الخوارج . وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس : ان النسب
شرط فيها ، وانها لا تصلح إلا في العرب خاصة ، ومن العرب قريش
خاصة . وقال اكثر اصحابنا معنى (الأئمة من قريش) ان القرشية شرط
إذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست
القرشية شرطاً فيها .

وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابداً من يصلح للامامة

القيء ، ويقا تل به العدو ، ويؤمن به السبل ، ويؤخذ للضعيف من القوي ،
وهذه كلها من مصالح الدنيا »

قال عبد الله بن المبارك :

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديتنا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان اضعفنا نهباً لأقوانا
قيل : ان هرون الرشيد اعجبه (هذا القول) ولما بلغه موت ابن المبارك اذن
للناس ان يعزوه فيه وقال : اليس هو القائل : الله يدفع البيتين

فأوجبوا بهذا الخبر وجود من يصلح من قریش لها في كل عصر .
وقال معظم الزيدية : انها في الفاطميين خاصة من الطالبين لا تصلح
في غير البطينين ، ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل
زاهد عالم عادل شجاع سائس . وبعض الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين
من ولد علي ، وهو من أقوالهم الشاذة .

واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس وولده من بين بطون قریش
كلها ، وهذا القول ظهر في أيام المنصور والمهدي .^(١)

وأما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين في اشخاص
مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم .

وجعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ، ومنهم من نقلها منه
الى غير ولده «^(٢)

(١) قال ابن حزم : « قالت : كان العباس عصب رسول الله ووارثه فاذا
كان ذلك كذلك فقد ورث مكانه . وهذا ليس بشيء لان ميراث العباس لو
وجب لكان ذلك في اللال خاصة واما للرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث
فبطل هذا التمويه جملة . ولو جاز ان تورث للراتب لكان من ولاء رسول
الله مكاناً ما اذا مات وجب ان يرث تلك الولاية عاصبه ووارثه وهذا ما لا
يقولونه » .

(٢) في كتاب الفصل لامن حزم : « وقالت طائفة : لا تجوز الخلافة الا
في ولد علي بن ابي طالب ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب . وبلغنا عن بعض بني الحارث بن عبد المطلب انه كان

قال ابن خلدون : ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية
القاضي أبو بكر الباقلاني لما أدرك عليه عصية قريش من التلاشي
والاضمحلال^(١) . وقد تكلم ابن خلدون في حكمة اشتراط

يقول : لا تجوز الخلافة الا في بني عبد للطلب خاصة ، ويراهما في جميع ولد
عبد للطلب وم أبو طالب وأبو لهب والحارث والعباس .
وبلغنا عن رجل كان بالاردن يقول : لا تجوز الخلافة الا في بني امية بن
عبد شمس وكان له في ذلك تاليف مجموع . وروينا كتابا مؤلفاً لرجل من ولد
عمر بن الخطاب يحتج فيه بان الخلافة لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر...
في الفرق بين الفرق للبخاري :

« الشيعة من الخوارج اجازوا امامة للمرأة منهم اذا قامت بامورهم وخرجت
على مخالفيهم وزعموا ان غزاة ام شيب كانت الامام بعد قتل شيب الى أن
قتلت ، واستدلوا على ذلك بان شيباً لما دخل الكوفة اقام امه على منبر
الكوفة - حتى خطبت ، » .

في الملل والنحل للشهرستاني :
« ثم قالوا (فرقة من الامامية) بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي
اخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة ،
في ضوء الساري :

« وتعتقد الامامة بيعة اهل العقد والحل من العلماء ووجوه الناس المتيسر
اجتماعهم ، وباستخلاف الامام من بينه في حياته ، ويشترط القبول في حياته
ليكون خليفة بعد موته . وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير اهل لها ؛
كصبي وامرأة بان قهر الناس بشوكته وجنده لينتظم شمل المسلمين ،

(١) قال القسطلاني في الضوء الساري :

« استحقاق قريش الخلافة لا يمنع وجودها في غيرهم .

النسب فقال :-

« ان الاحكام الشرعية كلها لا بد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتشرع لأجلها . ونحن اذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي فلا بد اذن من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها . واذا سبرنا وقسنا لم نجد لها الا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة ، ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب ، فسكن اليه الملة واهلها ، ويتنظم جبل الالفة فيها ، وذلك أن قريشاً كانوا عصبه مضر وأصلهم ، وأهل الغلب منهم . وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف ، فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لغيرهم . فلو جعل الامر في سواهم لتوقع اقتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم اقيادهم . ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن يردم عن الخلاف . فتفرق الجماعة ، وتختلف الكلمة . فاشتراط نسبهم القرشي في هذا المنصب ، وهم أهل العصبية القوية . ليكون ابلغ في انتظام الملة ، واتفاق الكلمة . واذا انتظمت كلمتهم انتظمت باشتظامها كلمة مضر أجمع . فاذعن لهم سائر العرب ، واتقادت الامم سواهم الى احكام الملة .

ومن ثم لما استخف الخلفاء بامر الدين ضعف امرهم، وتلاشت احوالهم حتى لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الاقطار دون اكثرها وقول الكرماني : فان قلت : فما قولك في زماننا حيث ليس الحكومة لقريش قلت : في بلاد المغرب الخلافة فيهم وكذلك في مصر خايفة، اعترضه العيني بأنه لم يسكن في المغرب خليفة، وليس في مصر الا الاسم، وليس له حل ولا ربط ، .

فاذا ثبت ان اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب وعلما أن الشارع لا يخصص الاحكام بحيل ولا عصر ولا أمة، علما ان ذلك إنما هو من الكفاية فرددناه اليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية (وهي وجود العصبية) فاشتطنا في القائم بامور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبية على من معها ليستبعوا من سواهم . وتجتمع الكلمة على حسن الحماية ، ولا يعلم ذلك في الاقطار والآفاق كما كان في القرشية اذ الدعوة الاسلامية التي كانت لهم كانت عامة . وعصبية العرب كانت وافية بها فغلبوا سائر الامم . وانما يخص لهذا العهد كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة . واذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا ؛ لانه سبحانه انما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بامور عبادته ليحملهم على مصالحهم . ويرددهم عن مضارهم . وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالامر الا من له قدرة عليه . ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يقوم بامر أمة أو جيل الا من غلب عليهم، ولن يكون الامر الشرعي مخالفاً للامر الوجودي (١) .»

(١) مما عزا العازون الى رسول الله في شأن الخلافة :

في جامع البخاري :

« . . . عن ابن عمر عن النبي : لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم

اثنتان . »

في جامع مسلم :

«... لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنتان . »

هذا الامر قالوا : الخلافة .

عند البخاري ومسلم :

وفي الملل والنحل للشهرستاني : —

« وقوم من المعتزلة والزيدية قالوا : « الامامة من مصالح الدين ليس

الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم ،
هذا الشأن قالوا : الخلافة .

عند ابي داود والترمذي واحمد وغيرهم :

« الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » .

في البخاري في التاريخ وفي الحاكم : « الخلافة بالمدينة والملك بالشام » .

عند البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابي داود :

« لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش

قيل : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون المخرج »

في الحاكم والبيهقي :

« الائمة من قريش ابرارها امراء ابرارها، وبغارها امراء بغارها . وان

امرت عليكم قريش عبداً حبشياً مجرداً فاسمعوا له واطيعوا ما لم يخبر احدكم بين

اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه » .

في جامع البخاري :

« عن معاوية وقد بلغه ان عبد الله بن عمرو بن العاصي يحدث انه

سيكون ملك من قحطان . فغضب معاوية فقام فأتى على ابيه بما هو اهله ثم قال :

اما بعد فانه بلغني ان رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر

عن رسول الله فاولئك جبال كفاياكم والاماني التي تضل اهلها فاني سمعت رسول الله

يقول : ان هذا الامر في قريش لا يسادهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين » .

في جامع مسلم :

« ... اذا بويح لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما »

(قلت) ليقرأ العقلاء هذه الاحاديث المعزوة الى رسول الله مطيئين

يحتاج اليها لمعرفة الله وتوحيده فان ذلك حاصل بالفعل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين ، وولاية اليتامى والايامى ، وحفظ البيضة ، واعلاء الكرامة ، ونصب القتال مع اعداء الدين ، وحتى يصكون للمسلمين جماعة ، ولا يكون الامر فوضى بين العامة . فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً ، واقدمهم رأياً وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام المفوض مع وجود الفاضل والافضل . ومالت جماعة من أهل السنة الى ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد^(١) ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل الاجتهاد فيراجعه في الاحكام ، ويستفتي منه في الحلال والحرام .

ويجب أن يكون في الجملة ذا رأي متين ، وبصر في الحوادث نافذ « وفي كتاب (فرق الشيعة) للحسن بن موسى النوبختي :-
« قالت الخوارج كلها إلا النجدية منهم : الامامة تصلح في افناء الناس كلهم من كان منهم فأتماً بالكتاب والسنة ، عالماً بها .
وقالت النجدية من الخوارج : الامة غير محتاجة الى امام ولا غيره ، وانما علينا وعلى الناس أن تقيم كتاب الله فيما بيننا .
وقالت المعتزلة : ان الامامة يستحقها كل من كان فأتماً بالكتاب والسنة

(١) الغزالي في فضائح الباطنية :

« ليست رتبة الاجتهاد بما لا بد منه في الامامة ضرورة بل الورع الداعي الى مراجعة أهل العلم كاف فادا كان المقصود ترتيب الامامة على وفق الشرع فلي فرق بين ان يعرف حكم الشرع بنظره أو يعرفه باتباع أفضل أهل زمانه؟»

فاذا اجتمع قرشي ونبطي وهما قائمان بالكتاب والسنة ولينا القرشي . والامامة لا تكون إلا باجماع الامة واختيار ونظر .

وقال ضرار بن عمرو : اذا اجتمع قرشي ونبطي ولينا النبطي وتركنا القرشي لانه أقل عشيرة ، وأقل عددا فاذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون . وانما قلت ذلك نظراً للإسلام^(١)

(١) في جامع البخاري :

« كان سالم مولى ابي حذيفة يوم المهاجرين الاولين واصحاب النبي فيهم ابو بكر وعمر وابو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة »
في ضوء الساري للقسطلاني :

« ومن كان رضا في امر الدين فهو رضا في امور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء والامرة على الحرب وجباية الخراج لا الامامة العظمى اذ شرطها كون الامام قرشياً »

(قلت) لو حفل عمر بالقرشية لم يقل في شكاته : لو كان سالم حياً ما تخالفتني فيه شك حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الدين جعلهم شورى . وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه . قال القسطلاني في باب مناقب سالم :

« سالم بن مقل كان من اهل فارس من فضلاء الصحابة الموالى وكبارهم معدود في المهاجرين لانه هاجر الى المدينة وفي الانصار لانه مولى امرأة ابي حذيفة الانصارية تبناه ابو حذيفة لما تزوجها فنسب اليه واستشهد سالم بالجماعة »
(قلت) توهم ابن خلدون ان سالمًا من موالى قريش فقال : « وعصية الولاة . حصلت لسالم في قريش » .

وقال ابراهيم النظام ومن قال بقوله : الامامة تصلح لكل من كان
قائماً بالكتاب والسنة لقول الله عز وجل :

﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١)

آل البيت

فان قلت : على أي هذه الاقوال المتقدمة تعول ، وبأيها
تتمسك ، وأيهن تقبل ؟

(قلت) هل تسومني ، هل تكلفني أن اكفر بالله ، وأبرأ
من الاسلام ، واعادي كتاب الله ، وأكون حرب الله ؟ -
ومن يقدر ان يكون حرب الله ؟ - واخاصم رسول
الله فاجتريء على ان أقبل غير كتاب الله ، غير قول
الله : ﴿ إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) وفي هذا الكتاب : (فرق الشيعة) للنووي :

« وقال الفضل الرقاشي وابوشمر وغيلان وجهم بن صفوان ومن قل
بقولهم من الرجعة : ان الامامة يستحقها كل من قام بها اذا كان عالماً بالكتاب
والسنة ، وانه لا تثبت الامامة الا بإجماع الامة كلها »

(٢) من الآية الكريمة : (يا ايها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله عليم خير)
في (الكشاف) :

الذين آمنوا، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم^(١) منكم، من المسلمين لا من هذا البيت أو ذاك القبيل، أو تلك الأمة.

فان قلت: وآل البيت وحقهم في الخلافة؟

« ثم بين الحصلة التي بها يفضل الانسان غيره ، ويكتسب الشرف والعكرم عند الله فقال : ان اكرمكم عند الله اتقاكم . (المعنى) ان الحكمة التي من اجلها رتبتم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يمتري الى غير آباءه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب . »

في مسند أحمد :

« قال رسول الله : قد اذهب الله عنكم عيبة (كبر) الجاهلية وغيرها بالآباء . مؤمن تقي ، وفاجر شقي . والناس بنو آدم ، وآدم من تراب . » (١)

النودة (البرلمان :

« ان الله تعالى امر بطاعة اولي الامر على سبيل الجزم ، وثبت ان كل من امر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب ان يسكون معصوماً عن الخطأ ، فثبت قطعاً ان اولي الامر المذكور في الآية لا بد ان يكون معصوماً . ثم نقول ذلك المعصوم اما مجموع الامة او بعض الامة . لا جائز ان يكون بعض الامة واذا كان الامر كذلك علنا ان المعصوم الذي امر الله للؤمنين بطاعته ليس بعضاً من اجزاء الامة ، ولا طائفة من طوائفهم . ولما بطن هذا وجب ان

قلت : عترَةُ النبي ، اسرة النبي ، جماعة النبي — انما هم المسلمون
كلهم أجمعون ، فليس للنبي قرباء ولا بمداء ﴿ ما كانَ مُحَمَّدٌ أبًا أَحَدٍ
مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(١)
ولو كان للقربى أو القرابة عند رسول الله قدر لعمَل
على الناس اقرباءه ، أو كان في أيامه من بني هاشم عامل
واحد في صل ^(٢)

قال المقرئ في رسالته (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية

وبني هاشم) : —

يكون ذلك للمصوم الذي هو المراد بقوله (واولي الامر) أهل الحل والعقد
من الامة وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة .
ان طاعة الله وطاعة رسوله واجبة قطعاً ، وعندنا ان طاعة اهل الاجماع
واجبة قطعاً ، وأما طاعة الامراء والسلطين فغير واجبة قطعاً ، بل الأكثر
انها تكون محرمة لانهم لا يأمرون الا بالظلم ، وفي الاقل تكون واجبة بحسب
الظن الضعيف . فكان حمل الآية على الاجماع اولى لانه ادخل الرسول واولي
الامر في لفظ واحد وهو قوله (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم) فكان حمل الامر الذي هو مقرون بالرسول على للمصوم اولى من حمله
على الفاجر الفاسق... »

(١) اوردت الآية بمشلاو سبب النزول معلوم .

(٢) في (العقد) : « طلب العباس عم النبي (صلى الله عليه وسلم) الى

النبي ولاية فقال : يا عم ، نفس تحيها خير من ولاية لا تحيها (تضبطها) »

« فانتظر كيف لم يكن في عمّال رسول الله ولا في عمّال أبي بكر وعمر
أحد من بني هاشم ^(١) »

وفي تاريخ الطبري :—

« قال معاوية : ان رسول الله كان معصوماً فولاني وادخلني في أمره ،
ثم استخلف عمر فولاني ، ثم استخلف عثمان فولاني . فلم آل لاحد منهم ولم
يولني الا وهو عني راض . وانما طلب رسول الله للإعمال أهل الجزاء عن
المسلمين والفتناء ، ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها ^(٢) »

(١) راجع « عمال رسول الله » في الجزء الثاني .

(٢) في جامع مسلم : « عن ابن حبيبة الأكبر عن ابي ذر قال : قلت
يا رسول الله ، الا تستعملني ؟ فضرب يده على منكبي ثم قال : يا ابا ذر ، انك
ضعيف ، وانها امانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها ،
وادی الذي عليه فيها »

وفيه ايضاً : « عن ابي ذر : ان رسول الله (ص) قال . يا ابا ذر ، اني اراك
ضعيفاً وانني احبلك ما احب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم ،
وابو ذر هو الذي قام بالشام سنة (٣٠) — كما روى الطبري — وجعل
يقول : يامشر الاغنياء ، واسوا الفقراء ، واثار الصالحين (الفقراء) فولعوا
بمثل قوله وواجبوه على الاغنياء فشكا الاغنياء ما يلتقون منهم .

ولما دخل ابو ذر على عثمان قال له : يا ابا ذر ، ما لاهل الشام يشكون ذر بك
(سلاطنتك ، طول لسانك) فاخبره انه لا ينبغي ان يقال : مال الله ولا ينبغي
للاغنياء ان يقتنوا مالا فقال : يا ابا ذر ، علي ان اقضي ما علي ، وآخذ ما على
الرعية ، ولا اجبرم على الزهد ، وان ادعوم الى الاجتهاد والاقتصاد .

فابو ذر يريد (اشتراكية) زاهدة كسلة فاحلق بمثله الا يؤمر ؛ ولا

وفي (التبر المسوك) للسخاوي بعد ان اورد هذيان هاذين ،
 « قلت : لكن صح أنه (صلى الله عليه وسلم) قال : (ان آكل أبي
 فلان ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين)^(١) كما بينت ذلك
 واضحا في مصنفي في الشرف »

وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي فقط ،
 بس^(٢) ، لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخلة ولا دخيل .
 اسمعوا ماذا يقول الله : —

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، قُلْ لَأَزُوقَ أَجْرَكُمْ : إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُمْ^(٣) وَأَسْرَحْكُمْ

يولى ، ولا يقضي في شأن . . .

(١) هذا في جامع البخاري وجامع مسلم . وآل ابي فلان آل
 ابي طالب .

اخرج الطبراني : « ان اهل بيتي يرون انهم اولى الناس بي ، وليس
 كذلك ، انما اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا ، »

وفي النهج للمعز الى علي :

« ان ولي محمد من اطاع الله وان بدت لحنه ، وان عدو محمد من عصي
 الله وان قربت قرابته ، »

(٢) (بس) فارسية نقلها القوم وتصرفوا فيها فقالوا . بسك وبسي ،

رهي بمعنى حسب .

(٣) متعة الطلاق .

سَرَّاجًا جَبِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَالذَّارَ
 الْآخِرَةَ - فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا *
 يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ
 لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ
 يَقْنُتْ ^(١) مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَمَمَّ صَالِحًا نُؤْتِيهَا
 أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ، وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ
 النَّبِيِّ ، كَسْتُنَّ كَأَحَدٍ ^(٢) مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ، فَلَا
 تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذَّيْفِيُّ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ، وَقُلْنَ
 قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ ^(٣) فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
 تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى * وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ، وَآتِينَ الزَّكَاةَ ،
 وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؛ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ
 الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ^(٤) ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ

(١) القنوت الطاعة . قننت للمرأة لزوجها وامرأة قنوتت بفتح القاف

(٢) احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام

مستويأ فيه المدكر وللؤث والواحد وما وراءه (الكشاف)

(٣) اصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها .

(٤) (ال) في البيت عوض عن المضاف اليه أي بيت النبي وهو بيت

السكنى لا بيت القرابة وقال (عنكم) لانه ينصرف الى الاهل وهو مذكور .

ما يُتلى في بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَالْحِكْمَةِ. إِنَّ اللَّهَ
كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿

فأي مسلم ، أي عربي ، أي عاقل يستجريء ان يزعم ان
الله عنى بكلامه غير نساء رسوله وصفيّه ؟

ان امرأ يعتام^(١) غير ما يريد الله في كتابه - قل له :
يا هذا ، ، هذا دين الله ، هذا دين محمد ، لا دين دد^(٢) ، لا دين
ددن ، ولا دين مجون ، ولا دين اللاعبين العابثين ، ولا دين الكهان
والحازين^(٣) والمشعبذين والمتجسين^(٤)

وضمير الجمع في يطهركم للتعظيم . وفي جامع مسلم : « فجعل (رسول الله)
ير على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن : سلام عليكم ، كيف اتم بأهل البيت ؟
فيقولون : بخير يا رسول الله ... »

(١) (يعتام) يختار

(٢) (الدد) اللهو واللامب وددن كدد . في (الفاثق) في غريب الحديث
للزمخشري : « ما انا من دد ولا الدد مني . هذه الكلمة محذوفة اللام وقد
استعملت متممة على ضربين : ددى كندى وددن كبدن فهي من اخوات
سنه وعضه في اختلاف موضع اللام فلا يخلو المحذوف من ان يكون ياء فيكون
كقولهم يد في يدي - بسكون الدال - او نون فيكون كقولهم لدني لدن »
(٣) (الحازي) الذي يظفر في الاعضاء وفي خيلان الوجه (شاماته ، علامات)

يتكهن ، وقال الليث : الحازي الكاهن وفي (النهاية) « كان لفرعون حاز أي كاهن »
(٤) (المنجس) هو الذي يعلق على الذي يخاف عليه ، الأنجاس من عظام

فان قلت : ماذا يُذهن من هذا القول: « قل لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى » ؟
قلت : قالوا :

« لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله وبينهم قربي ،
فلما كذبوه ، وأبوا أن يبايعوه نزلت ، والمعنى الا أن تودوني في القربى
أي في حق القربى ومن أجلها كما تقول الحب في الله ، والبغض في الله
بمعنى في حقه ومن أجله . يعني انكم قومي وأحق من أجنبي فاذا قد أيتتم
ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ^(١) »

وكل تفسير أذاك ، وفيه خلط وهراء فاقره الاحتقار والازدراء
فان قلت : ألا يكون المعنى : أجري في دعوتي إياكم الى

الهدى هو أن تأووا الى ذوي قرابتي وتودوم ؟

قلت : هاد في بدء أمره يدعو الى معتقد يراه حقاً (وهو حق)
ويرى سعادة البشر في اتباعه - هل يكون اهتمامه بان يود
الناس أسرته أو لا يودوها ويواصلوها أو يقطعونها ؟

هو عن كل سخف في شغل شاغل .

الرجل في أول أمره ، ومحاده ومشاقوه وحر به إغمام عترته :

الموتى وغيرها ليطردها الجن لفترتها عن الاقدار

(١) الكشاف

عمه أبو لهب ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ! ﴾ وأمثال عمه
أبي لهب . فهل هو (يا عاقل) في ميل الناس اليهم أو عدائهم إياهم !
أجل ، كان يسعى ويحدث في دفع شرم ومكرم ، ورد كيدم
وبغيمهم . ويستعد لصراعهم وقراعمهم ، وارغام أنوفهم .

إن صاحب المقيدة لا يلوي في الدنيا الا على عقيدته ، لا
يعرج الا عليها ، لا يحفل الا بها . عدوه من ناوأها وان كان ،
أقرب الاقربين . وصفه متحلها ، وان كان اجنياً منه ،
من اجنيين .

هنريك ابسن التروجي في رواية (برند) الذي هاجر
وقاطع امرأته وأولاده حين اعتزم ان يتحرر ثم يحرر غيره —
يروى لنا عجباً .

وفي كامل أبي العباس :-

« قال معاوية لابني حوثة : اكفني امر ابنك . فصار اليه أبوه فدعاه
الى الرجوع ، فابى ، فاداره ، فصمم ، فقال : يا بني ، اجيئك بابنك
فلعلك تراه فتحن اليه ؟

قال ، يا أبت ، أنا الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح
اشوق مني الي ابني .

فرجع الي معاوية فاخبره . قال : يا أبا حوثة ، عتا هذا جداً !!! »

والله في كتابه يقول :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ
أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ . وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ * قُلْ : إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ، وَأَبْنَاؤُكُمْ ،
وَأَخْوَانُكُمْ ، وَازْوَاجُكُمْ ، وَعَشِيرَتُكُمْ ، وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ^(١) ،
وَتِجَارَةٌ تَمْشُونَ كَسَادَهَا ، وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا - أَحَبَّ
إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ^(٢) ﴾

صدق الله العظيم

(١) الاعتراف الاكساب . اقرت للال اقتناء .

(٢) قال الزمخشري :

« هذه آية شديدة لا ترى اشد منها ، كأنها تعنى على الناس ما هم عليه من
رخاوة عقد الدين ، واضطراب جبل اليقين : فليصف ارواح الناس واتقاهم
من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله ، والثبات على دين الله ما
يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر والمال والمسكن وجميع
حفظوا الدنيا ويتجرد منها لأجله ، ام يزوي الله عنه احقر شي منها لمصلحته
فلا يدري أي طرفيه اطول ؟ وينويه الشيطان عن اجل حظ من حفظوا
الدين فلا يزال كما وقع على انفه ذباب فطيره . »

ومن الاحاديث : « لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض
في الله : حتى يحب في الله أبعد الناس ، ويبغض في الله أقرب الناس اليه . »

زيد بن علي

وواصل بن عطاء (*)

اطلعتُ في (البلاغ) السبت ١٥ جمادى الاولى ١٣٥٣ -
على رد لفاضل (يميني) في (سنغافورا) على مقالتي (الزيدية والامامة
الاسلامية) في (البلاغ) في ٢٥ ربيع الاول ١٣٥٣
وفي الرد أدب وفضل ، وفوائد لا يعطيها الا محصل عارف.
وان الذي أخذه هذا الفاضل علي - هو قولي : ان الامام
زيداً تلمذ لواصل بن عطاء رأس المعزلة . في حين ان هذه التلمذة
- حسب رأيه - ما وقعت . وهو يسأل : من أين جئت انا
بهذا الخبر . فاقول مجيباً :-

قد عولت في بحثي عن الزيدية على كتاب (الملل والنحل)
للشهرستاني وقد أشرت اليه في أثناء الكلام .

(*) رد فاضل (يميني في سنغافورا) وفي رواية سنغافورا ... على المقالة
الاولى (الزيدية الخ.) وتشرده مقسماً في ثلاثة اجزاء من (البلاغ) وهذا
رد على القسم الاول . وقد نشرته في (البلاغ) في ٢٦ جمادى الاولى ١٣٥٣

وهذا الكتاب هو مرجع كل باحث عن النحل الاسلامية، وهو مشهور، ذكره العلامة (برون) المستشرق الانجليزي مرة في حفل من العلماء - وقد حمله يده رافعاً اياه - فقال : يزعمون ظلماً ان العربية لا تستطيع ان تنقل العلوم العربية وفيها مثل هذا الكتاب النسيء وعى - على صغر جرمه ، على وجازته - جميع هذه المباحث الدقيقة والاراء الكثيرة .

وقد ترجمه الافرنج وله عندم قدر .

فالشهرستاني - النسيء قال فيه ابن خلكان انه :
« كان اماماً مبرزاً ، قتيماً ، متكلماً ، كثير المحفوظ »
هو الذي قال :-

« وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد ان يحصل الاصول والقروع حتى يتحلى بالعلم ، فتلمذ في الاصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل بان جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجبل واصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب ، وان أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه . فاقبس منه الاعتزال ، وصارت أصحابه كلها معتزلة ^(١) »

(١) في (العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء وللشايخ) للمقبلي اليمني :
« الزيدية في هذا الجبل من اليمن م معتزلة في كل اللوارد الا في شيء من مسائل الامامة . والمخالف في مثل هذه المسائل لا ينبغي ان يعد فرقة كما

وقال ايضاً :

« وجرت بين زيد وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه — جواز أن يكون المفضل اماماً والافضل قائم — بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ، ويقتبس العلم من يجوز انحطاً على جده في قتال الناكثين

قال السيد الهادي بن ابراهيم الوزير وهو من أشد الناس شكيمة في نصرة مذهب الزيدية والتصحب لهم ، والرد على مخالفيهم ، فقال فيهم وفي المعتزلة : وانهما فرقة واحدة في التحقيق اذ لم يختلفوا فيما يوجب الاكفار والتضييق

ذكر هذا في خطبة منظومته التي سماها (رياض الاجار) عدد فيها أئمة الزيدية وعلماءها . وعلماء المعتزلة متوسلاً بهم ، فذكر الأئمة الدعاة من الزيدية ، ثم علماء المعتزلة ، ثم علماء الزيدية من اهل البيت ، ثم من شيعتهم واعتذر عن تقديم المعتزلة على الزيدية بما لفظه : واما المعتزلة فقد ذكرت بعض اكابرهم ، وكراسي منايرم (قلت : يقال للعلماء الكراسي) اذ م الاعداد الكثيرة ، والطبقات الشيرة ورأيت تقديمهم على الزيدية لانهم سادتها وعلمائها ؛ ، فالجحت سمطهم بسط الأئمة وذلك لتقدمهم في الرتب ، ولانهم مشايخ سادتنا وعلمائنا القادات .

وهذا الذي قال هو حقيقة الامر في اتحاد هاتين الفرقتين : هذه كتبهم شاهدة بذلك . وعلى الجملة فهذا اوضح من ان يشرح ،

ثم قال للقبلي : « وانما اطلت لك الكلام في اتحاد الفريقين مع وضوحه لما ظهر في بعض اهل العصر من التباين الكلي بينهما بسبب ان بعض للتأخرين الف كتنا يقول فيه : أممتنا كذا ، المعتزلة كذا ؛ او خلافاً للمعتزلة ونحو ذلك » وفي مقدمة ابن خلدون : « وكان (محمد الباقر) يعنى على (زيد) مذاهب المعتزلة ، واخذها ايها عن واصل بن عطاء ،

والقاسطين، ومن يحكم في القدر على غير ما ذهب اليه أهل البيت «

فمن أين جاء الشهرستاني بهذا؟

ومن أين جاء (الاعتزال) الى زيد والزيدية؟

ولماذا كانت تلك المناظرة بين الاخوين؟

وهل ترى الزيدية في (الاصول) رأي المعتزلة؟ وكيف

أحمد الأريان في ذلك؟ فالشهرستاني يقول:

« أما في الاصول فيرون — يعني الزيدية — رأي المعتزلة حذو

القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أهل البيت

الحج^(١) »

(١) في المواقف وشرحه :

دثم أنهم (أي للمعتزلة) اختلفوا عشرين فرقة يكفر بعضهم بعضاً . منهم

الواصلية اصحاب واصل بن عطاء قالوا :

١ — بنفي الصفات . قال الشهرستاني : شرعت اصحابه في هذه المسئلة

بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة ، وانهى نظرم الى ان ردوا جميع الصفات

الى كونه عالماً قادراً ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة

كما قاله الجبائي او حالات كما قاله ابو هاشم .

٢ — وقالوا بالقدر أي استناد افعال العباد الى قدرهم ، وامتناع اضافة

الشر الى الله .

٣ — وقالوا بالمنزلة بين المنزلتين : (ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن

ولا كافر)

يقول السيد العيني :

« ولد الامام على الرواية الصحيحة سنة (٧٥) وقالت رواية سنة (٨٠) وادرك من الصحابة والتابعين من لم يدركهم (واصل) وأخذ عن ثلاثة أئمة فأبي حنيفة بالامام زيد الى الاخذ عن واصل ليتحلى بالعلم وهو بهذه المنزلة ؟ » قلت : ابن خلكان يرى ان ولادة واصل سنة (٨٠) فالتميز والاستاذ قد جاء العالم في سنة واحدة . وان قيل : ان رواية (٧٥) أصح فهل يستبدع ان يكبر التلميذ استاذه بالسن . والعلم وطلبه لا يفرقان بين شيخ متهدم وشاب طرير ، وليس عند العلم صغير ولا كبير وكم من شيخ ذي لحية طويلة قد أطال الجنو بين يدي من وجهه لم يقبل ^(١) . ولن يصد الامام زيدا أخذة عن ثلاثة أئمة ان يعمل بقول الله عز وجل : ﴿ وَقُلْ رَبِّيَ زِدَّنِي عِلْمًا ﴾

٤ - وذهبوا الى الحكم بتخطئة احد الفريقين من عثمان وقائله ،

وفي (مقالات الاسلاميين) للاشمري :

« قالت المعتزلة : اذا مكنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا تكفي مخالفينا عقدا للامام وهضنا قتلنا السلطان وازلاه ، واخذنا الناس بالاتياد لقولنا فان دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد ، وفي قولنا في القدر ، والا قتلناهم اواجبوا على الناس الخروج على السلطان على الامكان والقدرة اذا امكنهم ذلك وقدروا عليه . »

راجع المعتزلة في الجزء الثاني .

(١) بقل وجه الغلام خرج شعره .

فيتلمذ لواصل أو قاطع . . . وهو الذي أراد ان يسود دنيا وديننا .
و (زيد) استعلت به همته حتى رمى أبعدشأ والمرتمى
فاعترضت دون الذي رام وقد جد به الجد - اللهم الأربى^(١)

قال السيد اليميني : -

« ولأئمة الزيدية وعلماؤها مؤلفات في سائر الفنون كثيرة العدد ، ولهم
حظ من الشعر والنثر . وفي وقائعهم وحروبهم الشيء الكثير من ضروب
الشجاعة وشدة البأس . وان لهذه الطائفة اعمالا تاريخية وعلمية لا يستهان
بها ، قد اغفل اكثر المؤرخين ذكرها ، وخفيت على المنقبين عن اخبارهم .
هذا قول حق ولو لا الكلف بالايجاز لامليت طائفة كبيرة
من أخبار القوم مصدقة لما قاله السيد اليميني فاجتزىء اليوم بهذين
الخبرين أو الطرفين :-

بؤنف وهو بحارب

قال صاحب البدر الطالع :-

« ولد السيد الحسين ابن الامام القاسم سنة (٩٩٩) . وقرأ على جماعة
من علماء عصره وبرع في كل الفنون . وألف (الغاية وشرحها) الكتاب

(١) من القصورة (اللهم الأربى) من اسماء الداهية .

المشهور وعليه العول في صنعاء وجهاتها ، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه . ألفه وهو يقود الجيوش ، ويحاصر الأتراك^(١) في كل موطن . وله مهم ملاحم تذهل من يشاهد بعضها عن النظر في كتاب من كتب العلم فكيف به وهو قائد الجيوش ، والمرجوع إليه فيما دق وجل من أمر الجهاد؟! فان بعض هذا يكدر الذهن ، وينسي المحفوظات فضلا^(٢) عن تصنيف

(١) حارب اليمانون الترك قرونا ، وكانوا يسمونهم (الاروام) وكانت سياسة القوم في اليمن سياسة شنيعة منكرة ، وكان ظلمهم فاحشا عبقريا .
قال للقبلي في (العلم الشامخ) :

« ولما كانت الأتراك قد عاثت في اليمن ، وفتلوا الأفاعيل بنفوسهم أولا من الخمر والفجور ، وبالناس ثانيا من الفتك ، ونهب الأموال ، وغير ذلك ، حتى الجؤا الناس الى ان يهيجوا البنين كما يهيجون البنات . فقامت عليهم الزيدية بحمية عريية حتى كان بعضهم يقيم التركي مقام الثور في حرث الارض في بلاد الاهنوم اوصار عندم مسمى التركي علما على الظلم وسائر الجباث »

(٢) قال الجرجاني في شرح خطبة (الكشاف) عند قوله : « تقاصر مهمم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان ترقى الى الكلام للؤسس على علمي للماني والبيان ، قال : « (فضلا) مصدر يتوسط بين أدنى واعلى لثنيته بنفي الأدنى واستبعاده عن الوقوع — على نفي الاعلى واستحالتة فيقع بعد نفي صريح كقولك فلان لا يعطي الهرم فضلا عن ان يعطي الدينار واما ضمني كقوله :
وتقاصر مهمم الخ .»

(قلت) وهذا تمييز مولد وما توليده بضائره . وهناك لغوي معاصر خلط في نقد هذا الاستعمال فقال : لا يقال فلان لا يعطي الهرم فضلا عن أن يعطي الدينار بل يقال : لا يعطي الدينار فضلا عن ان يعطي الهرم .

الدقائق ، وتحرير الحقائق ، والمزاومة لعضد الدين والسعد التفتازاني ،
والاستدراك عليهما وعلى أمثالهما . فما هذه الاشجاعة تتعاس عنها الشجاعات ،
وقوة جنان تبهر الالباب »

المتنبى فى اليممة

« ولد محمد بن الحسن المعروف بابن الصكيف سنة (٧٤٢) .
وقال الشعر ومهر فيه . وقدم الى الامام الناصر صلاح الدين محمد بن
علي ، الى اليمن فدحه بقصائد منها القصيدة المشهورة التي يقول فيها :
جارك النيث من طول بوالِ كبروج من النجوم ، حوالِ !
قدت ييض انسا فتساوى ييض ايامها وسود الليالي
قال السخاوي :—

« يحكى أنه لما فرغ منها قال له الامام احسنت ! لا كما قال الفاسق
أبو تواس :

صدح الديك الصدوح فاسقني ، طاب الصبوح !
فقال للامام : ما يقنني هذا انما أريد منك أن يحكم لي باني أشعر
من المتنبى (١)

(١) فى (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي :
« قال فى العبر : ليس فى العالم اشعر من للتنبي ابداء . واما مثله قليل »
(قلت) : لقد جاء للتنبي بما جاء به وهو من تلك القافية وذاك الوزن
فى سجن . والقافية فى أكثر الاحايين هي القائلة لا القائل ، والوزن هو

قال الامام : ليس هذا لي ، هذا الى السيد (مطهر) صاحب النص
فانه هو المشار اليه في علوم الادب ومعرفتها .
قام اليه ، وعرض عليه ذلك باشارة الامام ، قال له : هذا المتنبي
يقول في صباه (في المکتب) :

الوازن لاشعور الشاعر . فاکثر الشعر ليس لاهله لكنه للوزن او للقافية ،
انه مما وجد ، ليس هو مما قصد .

ولو لا ان عبقرية في (ابي الطيب) انكرت الجري على اساليب القوم
اذا كان مدح فالنسيب للقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ؟
والقول له ، فاخطت له تلك الحطة - لاقام دهره من تباع ابي تمام
ياخذ باخذه ولا يجاريه ، ويكدروحه في ان يصوغ كما يصوغ فلا يساويه .
وحبيب في صوغه وغوصه لا يلحق . وقلنا ضارع مقلد عظيماً مقلداً . ولم
يستطع للنتبي - على تبريزه وارتقائه - ان يزحزح حبيباً عن مكاتبه ، وما قدر الا
ان يقعد في عرش الشعر معه . وليس بقليل ان يقتطع من ملك حبيب
ورعيته ما اقتطع !

وقد قالوا : أبو تمام عند الخاصة اشعر والنتبي اشعر عند العامة .

وما انصف للنتبي هؤلاء القائلون .

وكان شيوخ ابن خلدون - كما قال - يرون ان نظم للنتبي وللعري

ليس هو من الشعر في شيء لانها لم يجريا على اساليب العرب .

وكلام هؤلاء الشيوخ ليس بشيء الا شيئاً لا يعبأ به . وتكذب للنتبي عما

تكذب عنه ، وسلوكه السبيل الذي سلكه ما ضاراه بل ظاهراه في ابداعه

ونبوغه فرأت العريية اصعب شاعر ، وظهر في العرب شاعرهم .

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى و فرق المجرين الجفن والوسن
ثم قال له : يا هذا ، ان للمتنبى (٣٦٠) مثلاً يتمثل به الخليفة
فمن دونه ، فأتنا أنت بثلاثة أمثال لم يسبق اليها . . .
فقام من عنده ، ورجع الى الامام ، وقال له : ان السيد له المام بالادب ،
ولي به المام ، فحسدني ، ولم يقض لي بشيء .
فقال له الامام : لا يفضلك أحد على المتنبى بدمه ، ولكن أقول لك
يا محمد : لو نطقت في أذن حمار لصهل !!!
وكان ابن العليف معجباً بشعره ، متغالياً في استحسانه بحيث يفضله
على شعر المتنبى فيستهجن لذلك «
(قلت) : لا جرم ان ابن العليف أطمع من أشعب بل
أطمع انسان في الدنيا ، وانه قليل الحياء فاقدته . خيبه الله وأخزاه
ما رأى أمامه الا المتنبى . لو قال : الرضي ، ابن نباتة ، الناشء
الاكبر ، الناشء الاصغر ، ومن شا كل هذه الطبقة لها
الخطب ولن يهون . ولقد عرف (صاحب الفص) كيف يداويه ،
كيف يكويه ويصليه . وقد أوجز في الحجة واعجز !!!



سيد الوجوه

صه آل البيت في كتاب الله؟

ماذا أراد الله بـ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟^(٥)

مقالة الفاضل (يعني) في (سنغافورا) أقسام ثلاثة : فاما القسم الاول فالهم فيه اعتراضه على ذكرنا تلمذة الامام زيد لواصل بن عطاء الغزال . وقد سأل : من أين هذه الرواية . فقلنا ما قلناه ، وسمينا الراوي وكتابه . وقد حدثنا عالم كبير خبير أن القوم يسمون منذ القديم في توهين خبر التلمذة حتى لا يقال : ان هذا الاعتزال — وفي نحلته من شيء كثير — وصل اليهم من (واصل) وان الامام زيدا قد تخرج على ابن عطاء الغزال .

وأما القسم الثاني فالذي فيه أن أئمة الزيدية ليسوا بجارودية ، وليسوا من (أقحاح المعتزلة) ولا ينبغي أن يجادل في ذلك فانا لم نقل من قبل : ان أئمة الزيدية جارودية ، وانهم من اقحاح المعتزلة .

(٥) نشر متن هذا المقال في (البلاغ) في ثلاثة اجزاء في ٨ ، ١٢ ، ١٥ من جمادى الثانية سنة ١٣٥٣ وهو رد على التسمين : الثاني والثالث من مقالة الفاضل الجيني في (البلاغ) في ١٩ ، ٢١ حادى الأولى ١٣٥٣

والذي قلناه: هو أن الزيدية اصناف ثلاثة: جارودية، سليمانية
بترية. فاذا نعى الامام المؤيد بالله (يحيى بن حمزة) على الجارودية
مقالة لهم - كما قال السيد اليميني - فليس ذلك بمخرجهم من
الزيدية ماداموا يقولون: اننا زيدية. وفي « المنار » المنير^(١)،
في هذه السنة أن اليمين، أكثر أهله جارودية غالية.

وفي الاعتزال في النحلة الزيدية قلنا رواية عن الشهرستاني:
« إنهم في الاصول يرون رأي المعتزلة »

فإن كان السيد محمد بن ابراهيم الوزير يستطيع هو وكتابه:
(ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان)^(٢) أن ينجي
النحلة الزيدية من أقوال اعتزالية فيها فلفن نكره ذلك.

(١) في (مجلة المنار) في الجزء الثاني في المجلد الرابع والثلاثين (٣٠ صفر
١٣٥٣):

« وهؤلاء - يعني القوم اليمانيين - شعبة زيدية اعتزالية بل يقال:
أن أكثرهم جارودية غالية لا كما نعرف في الكتب عن الزيدية المعتدلة »
قلت: الجارودية م الاقوياء - كما يقول النونجي - في النحلة الزيدية
والضخاء م البترية وامثالهم. ومن الزيدية الذين لم يرد ذكرهم قبل في متن في
هذا الكتاب ولا حاشية - الحسينية فانهم يقولون من دعا الى الله من آل
محمد فهو مفترض الطاعة وقد درجوا واضمحلقت مقالاتهم.

(٢) كتاب مشتمل على مقالات وفيه قصائد وقد قرأته، و « من يسمع
يخل » ومرادي غير مقصود للثل.

وهناك كتب الزيدية ، وهناك كتب المعتزلة ، وهي لم تبد
وان باد أهلها . فن استقري^(١) (لا استقرأ) واستقصى وقابل ، بان
له الخافي و « صرح الحق عن محضه » كما يقول المثل العربي .
وأما القسم الثالث من بحث الفاضل (يعني) فهنا يت
القصيدة ، وهنا الطراد والطريفة . . .

قلنا في مقالنا في الزيدية والامامة وآل البيت :

« عترة النبي ، أسرة النبي ، جماعة النبي انما هم المسلمون كلهم اجمعون .
فايس للنبي قرياء ولا بعداء ، ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن
رسول الله ، وخاتم النبيين ﴾ ولو كان للقربي أو القرابة عند رسول الله قدر
لعمل على الناس أقرباه ، أو كان في أيامه من بني هاشم عامل واحد
في عمل »

قلنا هذا ، وهو كلام جلي ، واضح بين ، محكم غير متشابه ،
ظاهر غير باطن ، وليس هو من جنس القول الذي قالوا فيه :
« حسن البلاغة أن يسمو الحرف في صورة الباطل ، والباطل في

(٣) بعضهم يقول : (استقرأ ، يستقري) وقد ورطه في الخطأ او الاخطاء
همزة (الاءتقراء . . .) وهي في مصدر كل فعل مثله . . .

وقد وردت (استقرأ) في (ضوء الاري) للقطلاني وفي كتاب (عالم
كبير) من المعاصرين ولا ريب في انها تطبيع أي خطأ طبع أو مطبعة .

صورة الحق »

وئس هو مما ذكره بعض الربانيين وأورده الجاحظ في

البيان والتبيين :

« المعاني اذا البست الاوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير

صورها ، وأربت على حقائق اقدارها »

وليس فيه ايجاز قد يدعو غير حاذق الى توقف وتروٍ وانقلا .

فكيف جاز للفاضل (يعني) ان يقول :

« ما هذا القول النسي لا يعقل ؟ »

وان يذكر اسم ذلك المضل^(١) ، ويومئ الى ضلالتة ؟ .

لاجرم انه قد اجرم اذا اشار تلك الاشارة — وان قيل في

نقل الكفر ما قيل — فليستغفر الله .

وكيف اخذ من قولنا انا ننكر ان يكون لسيد هذا الوجود

(١) هو مرجليوث الانكليزي من للتلقين بالمشترقين او للمستعربين .

ومن هؤلاء وبش مربوط بدور السياسة او التضليل للسمى عندهم بالتشير ،

قد احرق اضطغانه على الاسلام قلبه ، وكوى كبده ، فاذا علق يبحث عن شيء

فيه شاكس الحق ، وناكر الثابت ، ولم يبال ما يقول باله . ومقالة مرجليوس

في اسم (عبد الله) ومعناه من اجرامهم (كبرت كلمة تخرج من افواههم)

وتكتبها اقلامهم (ان يقولون الاكذبا) وان يفحمون ، ان يسودون الا باطلا .

وقد اشار (يعني) اليها اشارة زائفة

(صلوات الله وسلامه عليه) اب وجد واعمام وعشيرة ؟

==ية ، ، وكيف ؟؟؟

وهب كلامنا من القسم الباطن ، غير الظاهر ، فهل يعرض فيه شبهة والتباس ؟ وأين التمييز والقياس ؟ ولن يضير كلاماً الا يكون من القسم الظاهر ، وقد ورد مثله في كتاب الله . قال قدامة ابن جعفر في كتابه (تقد النثر) :

« ان من الكلام ظاهراً ومنه باطناً . وان الظاهر منه غير محتاج الى تفسير ، وان الباطن هو المحتاج الى التفسير وهو الذي يتوصل اليه بالقياس والنظر والاستدلال .

ان الذي يوصل الى معرفته من باطن القول بالتمييز والقياس مثل قول الله عز وجل :

﴿ اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وهو لم يفوض اليهم أن يعملوا بما أحبوا ، ولم يخلهم من الامر والنهي ومثل قوله :

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾

وهو لم يطلق لهم الكفر ، ولم ييحبهم إياه . فهذا وان كان ظاهره التفويض فان^(١) باطنه التهديد والوعيد ، ويدل على ذلك بقرب هذا .

(١) مثل هذا التعبير في كلام المولدين كثير . في الكليات : « الفاء في

﴿ إِنَّا نَعْتَدُ نَارًا لِّلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ
يَسْتَفِيضُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ
الشَّرَابُ ، وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝ ﴾

فان عدّ كلامنا من القسم الباطن - وهو من الظاهر ،
الظاهر - فهناك التمييز والقياس ، فن لم يرد ان يعين ويقيس فهو
حرّ ، وذلك مذهبه ، ومن أمثال العرب :
« امرأ أو ما اختار ، وان أبي إلا النار ^(١) »

نرف جيداً ان سيد هذا الوجود (صلوات الله عليه) قد
ظهر في هذه الكرة الارضية ، وان كان مقامه كما قال الله : ﴿ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ^(٢) أَوْ

خبر البتدا للقرن بان الوصلية شائع في عبارات للصفين مثل زيد وان كان
غنيا فهو بجيل » ولاعراها وجوه .

(١) قال (مجمع الامثال) : « اي دع امرأ واختياره . يضرب عند
الحض طى رفض من لم يقبل النصح منك »

(٢) في (الكشاف) « قاب قوسين مقدار قوسين » وفي (اللسان) :
« قيل : طول قوسين » وفي الكشاف : « كان مقدار مسافة قربه مثل قاب
قوسين حذفت هذه الاضافات »

أدنى ﴿ وانه من البشر - وان كان فوق البشر - وأنه من العرب
- وان كان فوق العرب ، وفوق كل جيل ^(١) - وانه من قبيلة
قريش في مكة ، وان كان فوقها ، وكأنه ليس منها ^(٢) . ولن تنزل

(١) (الجبل) كل صنف من الناس : العرب جيل ، والروم جيل ،
والترك جيل ، وقيل : الجبل الامة .

(٢) من اقوال في النبي : قال ابن ابي الحديد :

« لم يدرك (احد) القبول الذي رزقه محمد ، ولا اتمعت نفوس الناس
له انفعالها للنبي . وتلك خاصية النبوة التي امتاز بها ، فانه كان لا يسمع أحد
كلامه الا احبه ، ومال اليه . ولذلك كانت قريش تسمي للمسلمين قبل الهجرة
(الصباة) ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد . ولئن
صبا الوليد (وهو رجحانة قريش) لتصبون قريش باجمعها . وقالوا فيه : ما
كلامه الا السحر ، وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر . ونهوا صبيانهم
عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشماله . وكان اذا صلى في الحجر
وجهر يحملون اصابعهم في آذانهم خوفاً ان يسحرم ويستميلهم بقراءته
وبوعظه وتذكيره . هذا معنى قوله تعالى ﴿ جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم ﴾ ومعنى قوله ﴿ واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفوراً ﴾ لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفاً ان يغير عقائدهم في
اصنامهم . ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة
روائه ومنظره ، وماذاقوه من حلاوة لفظه ، وسرى كلامه في آذانهم ، وملك
قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا للهج في نصرته . وهذا من اعظم معجزاته وهو

أقوالنا هذه رسول الله حيث لم ينزله الله . فاقول : انه إله (١) ،

القبول الذي منحه الله إياه ، والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له . وذلك على الحقيقة سر النبوة »

قال ابراهيم بن محمد البيهقي :

« ومن آيات النبي ما لا يعرفها الا الخاصة وهي محاسن أخلاقه »

قال الجاحظ :

« وآية اخرى لا يعرفها الا الخاصة ، ومتى ذكرت الخاصة فالعامة في ذلك مثل الخاصة ، وهي الاخلاق والافعال التي لم يجتمع لبشر قط قبله ، ولا تجتمع لبشر بعده ، وذلك انا لم نر ولم نسمع لاحد قط كصبره ولا كعلمه ولا كوفائه ولا كرهده ولا كجوده ولا كنجده ولا كصدق عبه ولا كتواضعه ولا كعلمه ولا كحفظه ولا كصمته اذا صمت ، ولا كقوله اذا قال ، ولا كحبيب منشئه ، ولا كقيلة تلونه (أي فقدان تلونه) ولا كفوه ولا كدوام طريقته وقلة امتثانه ، (أي فقدان امتثانه ولكل لغة خصائص وسمن) ولم نجد شجاعاً قط الا وقد جال جولة ، وفر فرة ، وأنحاز مرة من معدودي شجبان الاسلام ، ومشهوري فرسان الجاهلية كفلان وفلان . وجد قد نصر النبي وهاجر معه قوم ولم نر كنجدهم نبهة ، ولا كصبرهم صبراً . وقد كانت لهم الجولة والقرة كما قد بلغك عن يوم أحد ويوم حنين وغير ذلك من الوقائع والايام ، فلا يستطيع منافق ولا زنديق ولا دهري ان يحدث ان محمداً جال جولة قط ، ولا فر فرة قط ، ولا خام (فشل ، جبن) عن غزوة ، ولا هاب حرب من كائنه »

(١) هناك فرقة اسلامية أمت محمداً .

قال ابن حزم في (الفصل) : « قالت طائفة يعرفون بالمحمدية : ان

لا ندعي له ما ادعته أمة في نبيا ، ولسنا من (المفوضية) ^(١) وم
قوم من المسلمين :

« زعموا ان الله خلق محمدا ثم فوض اليه تدبير العالم »

لا ، لسنا من المفوضية او المفوضة ولا من غير المفوضية ،
وانما نحن مسلمون (قرآنيون) : الهنا (الله) ونبينا (محمد)
وكتابتنا (القرآن)

محمد آهو الله . ومن هؤلاء كان البهكي والفاضل بن علي وله في هذا للمنى كتاب
سماه (القسطاس) وابوه الكاتب للشهور الذي كتب لاسحق بن كنداج ايام
ولايته ثم لامير المؤمنين المعتضد . وفيه يقول البحري القصيدة للشهورة التي
اولها :

شط من ساكن الغوير مزاره وطوته البلاد ، فآله جاره !
(قلت) وهذه الحمديية هي غير الحمديية جماعة محمد بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب . قال البغدادي في الفرق بين الفرق :
« وزعم هؤلاء ان الذي قتله جند للصور بالمدينة انما كان شيطانا تمثل للناس
 بصورة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وهؤلاء يقال لهم (الحمديية) من الرافضة
 لا تظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن »
(١) في (مقالات الاسلاميين) للاشعري :

« الصنف الخامس عشر من اصناف الغالية يزعمون ان الله وكل الامور
 وفوضها الى محمد ، وانه اقدره على خلق الدنيا خلقها ودبرها ، وان الله لم
 يخلق من ذلك شيئا »

نعرف ذلك، ونعرف انه (صلوات الله عليه) أنذر عشيرته،
ودعا قومه الى ملته. وقد أخبرنا الله في كتابه كيف كانت قریش
(القوم الخصمون للذ) تتلقى الدعوة الى الهدى: ﴿وَمَا ضُرِبَ
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ، وَقَالُوا: أَآلِهَتُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ، مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا، بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ^(١)﴾

﴿فَاتَّخَذَ سَرِيعًا بَلْسَانَكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ،
وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا كَذَابًا^(٢)﴾

وقد أخبرنا (الكتاب) بمن خذل، وبمن نصر، وذكرت
لنا السيرة من كان يناوىء في مكة، ومن بادر من الأقربين والاعمام^(٣)

(١) « ان هو الا عبد انعمنا عليه، وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل »

(يصدون) كرتفع لهم جلبة وضجيج

(٢) في جامع البيان :

« لتندر بهذا القرآن قومك من قریش فانهم اهل لدد وجدل بالباطل لا

يقبلون الحق »

(٣) من هؤلاء العباس وعقيل بن ابي طالب، ونوفل بن الحارث بن
عبد المطلب، وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب، اخرجها ليطعم
الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر: المشركين، قریش
قال عمر حين استشاره رسول الله في اسرى بدر (وكان فيهم هؤلاء الثلاثة):
«كذبوك، واخرجوك قدامهم، واضرب اعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر».

في (النفير)^(١) الى يوم (بدر)

ومن التطويل ان نسطر في هذا الكتاب ما تدريه الصبيان
في الكتاب.

نعرف هذا ، ونعرف ان (قريبا) ناكر النبي و (قريبا) صافاه ،
فالاول هارب من هدى والى نفسه أساء ، والثاني راغب في الحق
والى نفسه احسن ، والفضل لله ورسوله ﴿ يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ
أَسْلَمُوا ، قُلْ : لَا تَمْتَنُوا عَلَيَّ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يُمْنٌ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢)

وان الله اغناك عن الفداء . مكن علياً من عقيل ، وحمزة من العباس ،
ومكنى من فلان لنسيب له فلضرب اعناقهم .
في جامع مسلم :

« ارى ان تمكنا فنضرب اعناقهم فتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ،
وتمكني من فلان (نسيباً لعمر) فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر .
ولما اخذ الفداء نزلت ﴿ ما كان لنبى اذ يكون له اسرى حتى يشخن في الارض ،
تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة ﴾

وفي العباس وعقيل ونوفل بن الحارث نزل : ﴿ وان يريدوا خيانتك
فقد خانوا الله من قبل ، فأمسكن منهم ﴾
واني لا اروي هذا لاضع من القوء وقد اسدوا وقد صدحوا — واعظم
بالاسلام والصحة اعظم ا — لكن هو الحق يقرر .

(١) نفير قریش (م) الذين كانوا يفروا الى بدر لجمعوا غير ابي سميان .

(٢) نزلت هذه الآية في اعراب ، وانما جئنا بها في هذا المقام لتمثيلين .

نعرف هذا، ونعرف ان سيد هذا الوجود لم يرسل الى بني (فلان) أو بني (فلان) أو الى قبيلة من القبائل أو جيل من الاجيال ولكنه أرسل للناس كافة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(١)

فعترة النبي، أسرة النبي، جماعة النبي انعام المسلمون كلهم أجمعون، فليس للنبي قرياء ولا بمداء.

(١) في مفاتيح الغيب :

« هذه الآية تدل على ان محمداً (ص) مبعوث الى جميع الخلق. وقالت طائفة من اليهود يقال لهم (الميسوية) وهم اتباع عيسى الالفهاني : ان محمداً رسول صادق مبعوث الى العرب وغير مبعوث الى بني اسرائيل . ودلينا على ابطال قولهم هذه الآية لان قوله (ياأيها الناس) خطاب يتناول كل الناس . ثم قال : (اني رسول الله اليكم جميعاً) وهذا يقتضي كونه مبعوثاً الى جميع الناس » (قلت) والله يقول :

« وارسلناك للناس رسولا ، وحكفي بالله شهيداً »

في روح المعاني : « فيه رد لمن زعم اختصاص رسالته (ص) بالعرب فتعريف الناس للاستفراق »

(قلت) وقد ذكر، تلك الطائفة اليهودية التي آمنت ايماناً مخدجاً (ناقصاً) ابن حزم في الفصل، والبغدادي في الفرق، والشهرستاني في الملل والنحل .

في الدنيا اليوم أكثر من أربعة آلاف دين أو نحلة كما قال العلامة (م. جيو) في كتابه الشهير (اللاينية في المستقبل) وقد فضلتها جميعاً هذه الشريعة المحمدية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

وما جلتى هذا الدين على كل دين الا بفضائل ، بمزايا امتاز بهن . فقي هذا الدين :

قال ابن حزم :

«الميسوية هم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني كان باصبهان ، وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى ابن مريم ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) ويقولون : ان عيسى بعثه الله (عز وجل) الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ، وان محمداً نبي ارسله الله بشرائع القرآن الى بني اسمعيل والى سائر العرب كما كان أيوب نبياً في بني عيس ، وكما كان بلعام نبياً في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود . قال ابن حزم : ولقد لقيت من ينحو الى هذا للذهب من خواص اليهود كثيراً» وقال البغدادي :

«وقوم من شاذكانية اليهود حكوا عن زعيمهم المعروف بشاذكان انه قال : ان محمداً رسول الله الى العرب والى سائر الناس ما خلا اليهود وانه قال : ان القرآن حق ، والأذان واقامة الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان وحج العسكبة - كل ذلك حق ، غير انه مشروع للمسلمين دون اليهود»

- ١- ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١)
- ٢- ﴿ إِن أٰكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللّٰهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
- ٣- ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾^(٢)

(١) القول الكريم قد جاء في هذه الآيات الكريمة :
﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ، فان بنت احدهما على الاخرى قاتلوا التي تبغي حتى تنفيء الى امر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ، واقسطوا ، ان الله يحب للقسطين . انما للمؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾
في (جامع) البيان :

د قال ابن زيد : هذا امر من الله امر به الولاية كهيئة ما تكون العصبة بين الناس ، وامرهم ان يصلحوا بينهما فان ابوا قاتلوا الفئة الباغية حتى ترجع الى امر الله فاذا رجعت اصلحوا بينهما ،
قال الطبري :

د هذا معنى الآية ، وليست كما تأولها أهل الشبهات وأهل البع وأهل الفراء على الله وعلى كتابه انه المؤمن محل لك قتله . فوالله لقد عظم حرمة للمؤمن حتى نهاك ان تظن باخيك الا خيراً ،
(٢) وفي الكتاب :

﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الامر ﴾
في العكشاف :

د عن الحسن (البصري) قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده ،

٤- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)
فليس هناك (طبقات) وليس هناك سادة وغير سادة ،
وليس هناك شرفاء وغير شرفاء ، وليس هناك آل بيت ، ليت ،
ليت^(٢) .

ليس هناك اجناس فيهم انجاس ، ظل النجس يدنس ، دع
عنك المساس واللماس .

في جامع البيان :

« واما امته (أي امة النبي) فانهم اذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك
على تصديق وتأخ للحق ، واردة جميعهم للصواب من غير ميل الى هوى ،
ولا حيد عن هدى — فافقه مسددم وموقفهم »
قال الرازي :

« وشاورم في الامر لا لانك محتاج اليهم ولكن لأجل انك اذا شاورتهم في
الامر اجتهد كل واحد منهم في استخراج الوجه الاصلح في تلك الواقعة ، فتصير
الارواح متطابقة متواقفة على تحصيل اصلح الوجوه فيها . وتطابق الارواح
الطاهرة على الشيء الواحد بما يعين على حصوله . وهذا هو السر عند الاجتماع
في الصلوات ، وهو السر في ان صلاة الجماعة افضل من صلاة للفردي »

(١) قال صاحب منهاج السنة : « قوله (وصالح المؤمنين) اسم يعم كل
صالح من المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي انه قال : ان آل ابي فلان
(يعني آل ابي طالب) ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين »
(٢) هذا مثل عطشان نعشان قيل لاعرابي : ما النشاط ؟ قال : يوند
المعشان ، وروي: شيء. تد به كلامنا (الاساس)

ليس هناك معبدان — كالشان في امرىكة وفي غيرها —
معبد لليضان ، ومعبد للسودان . وويل لابي البيضاء^(١) ان دخل
يوماً كنيسة لابي الجون^(٢)

أخبرني عالم كبير^(٣) يعرف الهند وأهل الهند ان دكتوراً
شهيراً من الانجاس قال له : ان نبذنا نخلتنا فلن تنتصر لانا اذا
اتحلنا ذلك الدين فلن تفارقنا النجاسة ، ولن نزال انجاساً : لو
أردنا ان نصلي مع اخوتنا في الدين في معبد واحد لزعقوا^(٤) بنا :
اتعلموا^(٥) من هنا !!

انهم يروننا أبدأً بيمين النجس ، وانا هنود وهم انجليز
أو أورييون .

ليس في دين محمد (دين الله) من هذا شيء .

(١) ابو البيضاء) كنية الاسود

(٢) ابو الجون) كنية الايض

(٣) العلامة الاستاذ السيد عبد العزيز الثعالبي

(٤) زعق به) صاح به صيحة مفزعة

(٥) تقول العامة (اتعلم) يقولها الامر غضبان حتى يفارق للأمر مطروداً

معتقراً . والكلمة صحيحة وقد تكون من (اتجمع) قال :

مزبد يخطر ما لم يرني فاذا سمعته صوتي اتجمع

ومن معاني الكلمة التضاؤل والاستار

صاحب هذا الدين يقول :-

« اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد جبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تعالى » رواه البخاري .

صاحب رسول الله ، عمر بن الخطاب يقول :-

« أبو بكر سيدنا ، واعتق سيدنا . يعني بلالارضى الله عنهما » رواه البخاري .

ذلك الدين القيم^(١) الذي بشر به نابتة الانجيليز (برنارد

(١) قال ابن تيمية :

« واما عقلاؤم — يعني عقلاء غير المسلمين — فرأوا ان ما جاء به محمد (ص) من الخير والصلاح لا يمكن القدح فيه بل اعترف حذاقهم بما قاله ابن سينا وغيره من انه لم يقرع العالم ناموس أفضل من ناموس محمد . وكان هذا موجب عقلهم وفلسفتهم ، فانهم نظروا في أرباب النواميس من اليونان ، فرأوا ان الناموس الذي جاء به موسى وعيسى أعظم من نواميس اولئك بامر عظيم .

ولهذا لما ورد ناموس عيسى على الروم انتقلوا الى دين المسيح ، بل النصرى بعد ان غيروا دين المسيح ، وبدلوا — م اقرب الى الهدى ودين الحق من اولئك الذين كانوا مشركين ، وشرك اولئك الغليظ هو ما اوجب افساد دين المسيح كما ذكره طائفة من أهل العلم .

ولما كان للمسيح (صلوات الله عليه) قد بحث بما بحث به المرسلون ، بقي اتباعه على ملته مدة ، قيل : أقل من مائة سنة . ثم ظهرت فيهم البدع بسبب معاداتهم لليهود ، وصاروا يقصدون خلافهم ، فغفلوا في المسيح ، وادخلوا اشياء حرمها .

(شو) وقال : هو دين المستقبل .

فنحن لم نفارق الحق قيد شعرة حين قلنا قولنا المتقدم الذي
تقدمه الفاضل (يعني) وفسره - وهو لا يحتاج الى تفسير -

فلهذا كان الفلاسفة الذين رأوا دين الاسلام يقولون ان ناموس محمد أفضل
من جميع النواميس ، ورأوا انه أفضل من ناموس النصارى والمجوس .
في الملل والنحل للشهرستاني :

« قال للشيخ في الانجيل : ما جئت لابطل التوراة بل جئت لأكملها . قال
صاحب التوراة : النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والانف بالانف ، والجروح
قصاص . واقول : اذا لطمتك اخوك على خدك الايمن فضع له خدك الايسر .
والشريعة الاخيرة وردت بالامرين جميعاً اما القصاص ففي قوله تعالى : ﴿ كتب
عليكم القصاص ﴾ واما العفو ففي قوله تعالى : ﴿ وان تغفوا أقرب للتقوى ﴾
ففي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة ، وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة
الخاصة ، وفي القرآن احكام السياستين جميعاً : ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾
اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة (العامة) ﴿ خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين ﴾ اشارة الى السياسة الباطنة الخاصة ،

في (مكتاب الدين والدولة) لعلي بن ربن الطبري :

« من آيات النبي هذا القرآن ، وانما صار آية لمعان لم اجد احداً من مؤلفي
الكتب في هذا الفن فسرّها بل اطلق القول والدعوى فيه . وما زلت وانا
نصراني اقول ويقول عم لي كان من علماء القوم وبلغناهم : ان البلاغات
ليست من آيات النبوة لانها مشتركة في الامم كلها حتى اذا اعتزلت التقليد
والالف ، وطارقت لزاز العادة والتريه ، وتدبرت معاني القرآن علمت ان
الامر فيه كما قال أهله ، وذلك اني لم اجد لاحد عربي ولا عجمي ، هندي ولا
رومي كتاباً جمع من التوحيد ، والتبليغ ، والثناء على الله ، والتصديق

بغير تفسيره . ومن زيادة الفائدة ان نروي قولاً للعلامة المقرئ في رسالته (النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم) :
 « ان العبرة بقراءة الدين لا بقراءة العطين . ومجرد القراءة ليس بشيء .
 وقد قيل : أقرب الوسائل المودة ، وأبعد النسب البغضاء (ثم قال) : ذهب بعضهم الى ان السرفى خروج الخلافة بعد رسول الله عن علي الى ابي بكر وعمر وعثمان ان علياً لو ولي الخلافة حينئذ لا وشك ان يقول قائل ، ويتخيل متخيل ، انه ملك متوارث لا يكون الا في آل البيت (كما تزعم الرافضة) فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي : (هو رجل يطلب ملك أبيه) وهو معنى حسن ، ولهذا السرجل (النبي) الخلافة لعامة قريش (قلنا : قد بينا في مقالنا السابق أمر القرشية وذكرنا أقوال

بالرسل والانباء ، والحث على الصالحات الباقيات ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والترغيب في الجنة والتزهيد في النار مثل هذا القرآن منذ كانت الدنيا . فمن جاءنا بكتابات هذه نسبه ونسبه ، وله من القلوب هذا المحل والجلالة . ومعه هذا النصر واليمن والغلبة — فهو من آيات النبوة ، لا شك فيه ولا مرية .

وانه ليشتمل على فضائل اخرى باهرة ذات أنوار واسرار وهي ان تلك المكتوب بل هذه التي للحكماء خاصة انما انها قوم ادباء علماء بعد تفكير وارتياض ، وبعد ان نشؤا في اللدن ، وسمعوا الاخبار ، وثافتوا العلماء . فلما النبي فلم يسمع من مصري ولا رومي ولا هندي ولا فارسي ، ولا اختلف الى مجالس الادباء لطلب ادب ، وقراءة كتاب ، وجاء بكلام بهر أهل اللغة ، وغمر أهل الفصاحة ، وخضعت له رقاب الامة .

ان ذلك يشهد ان الله انطقه ، وروح القدس سده له ، واعانه عليه .

أئمة فيها) ولم يخص بها أهل بيته بل ولا بني هاشم حتى لا يتخيل انه ملك متوارث^(١). وقد ظهر لي أن ولاية رسول الله بنى امية الاعمال كانت اشارة منه الى أن الامر سيصير اليهم

(١) في منهاج السنة النبوية :

« خلافة ابي بكر وعمر هي من كمال نبوة محمد ورسالته ، وبما يظهر انه رسول حق ، وليس ملكا من الملوك ، فان عادة الملوك اثار اقاربهم ، وكان ذلك مما يقيمون به ملكهم . وكذلك ملوك الطوائف كبنى بويه وبنى سلجق ، وسائر الملوك بالشرق والغرب والشام واليمن وغير ذلك ، وهكذا ملوك الكفار والمشركين كما يوجد في ملوك الفرنج وغيرهم ، وكما يوجد في آل جنكشخان بان للملوك تبقى في اقارب الملك ، ويقولون : هذا من العظم (أي من اقارب الملك) وليس هذا من العظم .

واذا كان كذلك فتولية ابي بكر وعمر بعد النبي دون عمه العباس وبني عمه علي وحقيل وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وغيرهم ، ودون سائر بني عبد مناف كعبد بن عفان ، وخالد ابن سعيد بن العاص ، وابان بن سعيد بن العاص وغيرهم من بني عبد مناف الذين كانوا اجل قريش قدراً ، وأقرب نسباً الى النبي — من اعظم الادلة على ان محمداً عبد الله ورسوله ، وانه ليس ملكا حيث لم يقدم في خلافته احداً لا بحرب نسب منه ، ولا بشرف بيته بل انما قدم بالايمان والتقوى ، ودل ذلك على ان محمداً وامته من بعده انما يعبدون الله ، ويطيعون امره لا يريدون ما يريدونه غيرهم من العالو في الارض .»

ومن المستحيل ان يفعل النبي غير ما فعل لأن عترة النبي ،
أسرة النبي ، هم المسلمون كلهم اجمعون ، وليس للنبي قرياء ولا بعداء .
وقد قال الزمخشري في (الكشاف) عند قوله تعالى ﴿ ما كان
محمد ابا احد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ :
« وكل رسول ابوامته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له
عليهم ، ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه »

ومن الاساءة الى رسول الله ان يقال : انه قرّب وأبعد ، وأعنى
وأنزل ، وأعطى ومنع مستهيناً بالكفاية ، غير مكترث لاقتدار ،
ولا عاملاً بقول الله . بل مما يُنعى على عظيم من عظماء الناس ،
وزعيم من زعماء امة محاباته ^(١) ذوي قرياء ، وانزالهم حيث لم

(١) في مستند احمد بن حنبل : « ان رسول الله قال : من ولي من
امر المسلمين شيئاً فأمر عليهم احداً عجاة فعليه لعنة الله . لا يقبل الله منه
صرفاً ولا عدلاً »

من اقوالهم : « الهابة مفسدة »

قال عمر : « من ولي من امر المسلمين شيئاً ، فولى رجلاً لئود او قرابة
بينهما فقد خان الله ، ورسوله ، وللمسلمين »

قال الربيع للنصور : « ان فلان حقاً فان رأيت ان تقضيه وتوليه ناحية .
فقال : ياربيع ، ان لاتصاله حقاً في اموالنا لا في اعراض المسلمين واموالهم .
انا لا نولي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ، ولا تؤثر ذا النسب

ينزلهم فضلهم ومسماتهم في حين أن الامر هنا امر دنيا لا دين .

فكيف إن كانت المحاباة في الدين (دين الله) كيف ؟؟؟ !!!

ان اليابانيين اليوم يبحثون عن دين يستبدلونه بدينهم^(١)
ولولا أن هناك كتاب الله وقد تقل بعض معانية بالتفسير^(٢) الى

والقراءة على ذي الولاية . فمن كان منكم كما وصفنا شارحنا في اعمالنا ، ومن كان عطلا لم يكن لنا عند عند الناس في توليتنا اياه ، وكان العذر في تركنا له . وفي خاص أموالنا ما يسهه .»

(١) بعضهم يخطيء في فعل (استبدل أو تبدل) والمساعدة ان يجرّد (للقبول) في الوقت من الباء ويربط (الرفض) في الوقت بالباء والآيات القرآنية الهادية الى ذلك كثيرة ، والقرآن هدى كله (فهل من مدكر ؟)
ومن اخطأ في استعمال هذا الفعل (الشيخ ابراهيم اليازجي) اللغوي للشهور قال : « ومنهم من اختار استبدلها (يعني لفظ السيارة) بالجواله أو الجوابه أو الدوارة أو الدوامة « الضياء المجلد او المجلد (٣) الصفحة (٧٥٦) .
ومراد الشيخ أن يقول : ومنهم من اختار استبدل الجواله الخ بها (أي بالسيارة) .

(٢) تقل معاني الكتاب الى الاحتمية بالتفسير مقبول لا نجد فيه .
في الفتاوى الهندية : « ولا يجوز القراءة بالفارسية الا بغير عند ابي يوسف ومحمد وبه يفتى ، هكذا في شرح النقاية للشيخ ابي للكارم .
وجوز عند ابي حنيفة بالفارسية و(بكل) لسان كان وهو صحيح . وبرى رجوعه الى قولهما ، وعليه الاعتماد . هكذا في الهداية »

اللغات الاعجمية فعرف غير المسلم ما هو الاسلام خلفنا أن يركض
المضلون المسمون بالمبشرين (خبيهم الله) ويقولوا لليابانيين : هذا
الدين فيه طبقات ، وفيه سادة وغير سادة ، وفيه أشراف وغير
اشراف ، وفيه فرقة تقول : إنا من أهل البيت (أي بيت النبي)

في روح المعاني :

د في النهاية والدراية : ان اهل فارس كتبوا الى سلمان ان يكتب لهم
الفاحة بالفارسية فصكتب . فكانوا يقرؤن ما كتب في الصلاة حتى لانت
الستهم . وقد عرض ذلك على النبي ولم ينكر عليه (قلت : خبر مخلق)
الصحيح ان الامام رجع عن ذلك . وفي النسخة الهندية في احكام قراءة
القرآن وكتابه بالفارسية للشربلالي ما ملخصه : حرمة كتابة القرآن
بالفارسية الا ان يكتبه بالعربية ويكتب تفسير كل حرف وترجمته ، وحرمة
مه لغير الطاهر اتفاقا كقراءته وعدم صحة الصلاة بفتحها بالفارسية .
وتصح الصلاة بدون قراءة للمجزع عن العربية عند الامام وصاحبه ،

وفي معراج الدراية : د من تعمد قراءة القرآن او كتابته بالفارسية فهو
جنون أو زنديق ، والمجنون يداوى ، والزنديق يقتل ،

وفي رسال اخوان الصفاء وهي من كتب الاسماعيلية (ولا تنس انهم
الاسماعيلية) : د ان القرآن اكرم قرآن انزله الله تعالى واشرف كتاب
احكمه ، وانه لا يقدر احد من الامم على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما هو به
من اللغة العربية الى لغة غيرها ، لانه لا يمكن ان ينقل البتة الى لغة بما هو به
من الاختصار والايجاز . وهذا لا يخاف به ،

راجع أقوال أئمة (في الجزء الثاني) في ترجمة القرآن والصلاة بالاعجمية .

واتنا واننا . . . وفيه أن الامامة هي فيمن هي فيه .
يقول أولئك المضلون هذا ابتغاء الفتنة ، وابتغاء ان يصدوا
القوم عن دين الله ، وأجل أن يجروم الى هذه النصرانية
الاغريقية الرومانية^(١) .

فلولا كتاب الله لاسفنا وخفنا ، لكن آية محمد (صلوات
الله عليه) معجزته واقفة قدام المضلين كما قامت في وجه المشعبدين
الذجالين . فيانفس ، اطمني ، لا تخافي ، ولا تحزني ﴿ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٢)

نجيء الى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ

(١) يرى عقلاء ان اسلام نصارى العرب ، يومه آت لا ريب فيه . م
اخواتنا واخوتنا فرق الاغريق والغرب بينا ، فتلوا الينا يا اخوتنا ﴿ تماوا الى
كلمة سواء بينا وبينكم الا نعبد الا الله ﴿
(٢) في (الكشاف) :

« ان هذا للوعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه
ويشاهدونه ، فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل
شيء شهيد ، فيكفيهم ذلك دلالة على انه حق ، وانه من عنده . ولو لم يكن
كذلك لما قوي هذه القوة ، ولما نصر حاملوه هذه النصره »

الرجس أهل البيت، وَيُطَهَّرُكُمْ تَطْهِيراً ﴿
أضاف الفاضل (يعني) الى نساء النبي من أضافهم اليهم أو
اليهنّ فقال :

« ان الذين حملوها (أي الآية) على أزواجه وفاطمة وعلي والحسين
جمهور المفسرين ».

ونحن قلنا من قبل : —

أهل البيت، آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي فقط، بس، لم
يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيل. وسردنا كلام الله من
عند : (يا أيها النبي قل لأزواجك) حتى (كان لطيفاً خبيراً) ^(١)

(١) يقال لنساء النبي آل البيت وأهل البيت وآل محمد .

في سنن ابن ماجه :

« عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت : ان كنا

آل محمد لنمكث شهراً ما نوقد فيه نار ما هو الا التمر والماء .

« . . . عن ابي سلمة عن عائشة : لقد كان يأتي على آل محمد الشهر ما

يرى في بيت من بيوته الدخان . قلت : فما كان طعامهم ؟ قالت : الاسودان : التمر

والماء . غير انه كان لنا جيران من الانصار جيران صدق ، وكانت لهم ربائب

فكانوا يبعثون اليه البانها .

« . . . عن قتادة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله يقول مراراً :

والذي نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر . وان له

يومئذ تسع نسوة .

وهذه الآيات كلها جُمعُ لا تحتاج الى مفسر، ولا الى جمهور من مفسرين: انها تنادي على نفسها، وفيها شرحها وتفسيرها، وهي أظهر من الشمس وأوضح وأضوأ، وهي من الكلام الظاهر لا الباطن الذي حدثنا عنه قدامة بن جعفر آنفاً.

الله يأمر نبيه أن يقول لنسائه ما امره به . والفرض بين ، وفيه تحذير ، وهناك تطهير . وقد سلك القرآن اسلوبه المعجز العالي في التعبير .

فا دخل فاطمة وعلي والحسين في هذا الامر ؟

ومن المعلوم ان لنساء النبي من المنزلة ما ليس لغيرهن (١) :

... عن ابي عبيدة عن عبد الله : قال رسول الله : ما اصبح في آل محمد

الا مد من طعام او ما اصبح في آل محمد مد من طعام »

(١) قال ابن حزم في (الفصل) : « والذي تقول به ، وندين الله تعالى

عليه ، وتقطع على أنه الحق عند الله ان افضل الناس (بعد الانبياء عليهم السلام)

نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وفي (الفصل) : لا اوكد مما ازمنا الله تعالى اياه من التظيم الواجب

علينا لنساء النبي من قول الله: ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه

امهاتهم ﴾ فواجب الله لمن حكم الامومة على كل مسلم . هـذا سوى حق

اعضاءهن بالصحة مع رسول الله كسائر الصحابة الا ان لمن من الاختصاص

في الصحة، ووكيد للالزمة له ، ولطيف المنزلة عنده ، والقرب منه ، والحظوة

مثل أحد الأئمة عن إحدى نسائه إحدى بناته . فقال للسائل :
هداك الله اهل من نزل فيهن قرآن في سورة الاحزاب
« أزواجه من بعده أبدا » كمن تحمل لحسين رجلا ؟؟
(يريد هذا الامام بقوله : خمسين رجلا ان الزوج الاول يموت فيجي
ثان ويطلق هذا فتحل لغيره الخ)

لهذه ما ليس لاحد من الصحابة . فهن اهل درجة في الصفة من جميع الصحابة ،
ثم فضلن سائر الصحابة بحق زائد وهو حق الامومة الواجب لمن كلهن بنص
القرآن . وفيه : « واما فضلهن على بنات النبي فينص القرآن لاشك فيه
قال الله : ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾ فهذا يبان قاطع لا يسع
احداً جهله » وفي جامع مسلم :-

« ... قال (زيد بن ارقم) : يا ابن اخي ، والله لقد كبرت سنّي ،
وقدم هدي ، ونسيت بعض الذي كنت اعمى من رسول الله (ص) لما حدثتكم
فأقبلوا ، وما لا فلا تكلفوني . ثم قال : قام رسول الله (ص) يوماً فينا خطيباً
بماء يدعى خما بين مكة والمدينة . حمد الله واتى عليه ، ووعظ وذكر ثم قال :
أما بعد ، الايتها الناس ، فانما أنا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب .
وانا تارك فيكم ثقلين : اولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب
الله ، واستمسكوا به . غث على كتاب الله ، ورجب فيه . ثم قال : واهل بيتي ،
اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي .
فقلنا : من اهل بيته ، نسائه ؟ قال : لا ، واهل بيته ، ان المرأة تكون مع الرجل
المصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها . اهل بيته اسله وعصته »
فمن تأمل كلام الله في نساء نبيه ، وفحص في هذا المسطور في

فكأنه نساء النبي (صلوات الله عليه) هي مكاتهن ، فلن يساوين فيها عند الله وعند الناس أحد .
فان قيل : قد فسرت الآية بما فسرت به .

جامع مسلم ، وفتش هذه العبارة (ان للمرأة الخ) عرف المرعى ، ولم تفلت الرمية . . . واطمأنت النفس الى زخرفة القول . وحديث الثقلين فيه هو ما اقرده به مسلم - كما قال صاحب منهاج السنة - ولم يروه البخاري . وانه ليوهه كتاب الله ، واحاديث كثيرة - توهينا .

ولم يهتزىء ذور ماربة بمثل هذا الحديث وغيره بل طلقوا بعض نساء النبي عابئين غير مبالين بسخرية الساخرين ، ففي روح المعاني :
« رأيت في بعض كتب الشيعة نهي الامومة عن عائشة . قالوا : لان النبي فوض الى علي ان يبقى من يشاء من ازواجه ، ويطلق من يشاء منهم بعد وفاته وكالة عنه . وقد طلق عائشة يوم الجمل فخرجت عن الازواج ولم يبق لها حكمين .

ورأيت في كتاب ألفه سليمان بن عبد الله البحراني في مثالب جمع من الصحابة ما نصه : روى أبو منصور احمد بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سعيد بن سعيد بن عبد الله انه سأل القائم المنتظر وهو طفل في حياته ايه فقال له : يا مولانا ، وان مولانا ، روي لنا ان رسول الله جعل طلاق نسائه الى امير المؤمنين حتى انه بعث في يوم الجمل رسولا الى عائشة . وقال : انك ادخلت الملاك على الاسلام واهله بالفتش الذي حصل منك ، واوردت اولادك في موضع الملاك بالجهالة . فاذا امتعت والا طلقتك . فاخبرنا يا مولانا عن معنى الطلاق الذي فوض حكمه رسول الله الى امير المؤمنين فقال : ان الله تقدس

قلنا: يا سبحان من هذا القول! اندع قول الله الجلي النير
العربي، ونلجأ الى تفسير مفسر عالم أو غي ١٢٢

اذا قبلنا تفسير المفسرين في الاقوال الظاهرة التي تكاد
تنطق مثل الذي له لسان، بمعانيها—سمعنا الثرائب والمجائب.

اسمعوا يا ناس، يا مسلمون، يا عقلاء، يا عرب:

قال عالم الاندلس (علي بن حزم) في كتابه (الاحكام في
اصول الأحكام):

« ذكر رجل من المالكيين يلقب (خويز منداذ) ان للحجارة عقلا^(١) »

اسمه عظم شأن نساء النبي فخصن بشرف الامهات . فقال: يا ابا الحسن، ان
هذا الشرف باق مادمن على طاعة الله فايتهن عصت بعدي بالخروج عليك
فطلقها من الازواج، واستقطها من شرف امهات المؤمنين .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن الباقر انه قال: لما كان يوم الجمل وقد
رشق هودج عائشة بالنبل قال علي: ما اراني الا مطلقها . فانشد الله رجلا
سمع رسول الله يقول يا علي، امر نساءي يدك من بعدي — لما قام فشهد . فقام
ثلاثة عشر رجلا فشهدوا بذلك الحديث .

ورأيت في بعض الاخبار التي لا تحضرني الان ما هو صريح في وقوع
الطلاق اه ما قاله البحراني ،

(١) هذا ضرب من ضروب التفسير يورد ليرى الناس كيف يزيع مفسر
وحكييف يضل ، بل كيف يوق ويهتر . وقاريه منه — على ما فيه — في
اماليح واطاكيه . فهو مستعجب ، وهو ضاحك مكركر :

ولعل تميزه يقرب من تميزها . قال هذا الجاهل : ان الدلائل على ان
الحجارة تعقل قوله تعالى :

﴿ وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان

في (الفصل) لابن حزم :

« كان من قول احمد بن حنبل (للمتولي) ان الله (عز وجل) نبأ انبياء من
كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل . وحجته في ذلك
قوله تعالى ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم .
ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ثم ذكر قوله تعالى ﴿ وان من امة الا
خلا فيها نذير ﴾ . »

في الصواعق المهرقة :

« اخرج جمال الدين الرندي عن ابن عباس ان هذه الآية ﴿ ان الدين
آمنوا وعملوا الصالحات أولئك م خير البرية ﴾ لما نزلت قال (ص) لعلني : هو
انت وشيبتك . تأتي أنت وشيبتك يوم القيامة ارضين مرضيين ، ويأتي عدوك
غضاباً مقمحين . »

(قلت) : هذا التفسير يذكرنا بهذه الحكاية ، وقد اوردها ابن بشكوال

في كتاب (الصلة) :

« كان ابو عمران الفاسي (الفاضي) بالقيروان فقال رجل : انا خير البرية
فليب (ليه : جمع ثيابه عند نحره في الحصومة ثم جره) وهمت به العامة ،
لحمل الى الشيخ ابي عمران فسكن العامة ثم قال : كيف قلت ؟ فاعاد عليه ما
قال ، فقال له : أأنت مؤمن ؟ قال : نعم . قال تصوم وتصلي وتفعل الخير؟
قال : نعم . قال اذهب بسلام . قال الله تعالى : ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك م خير البرية ﴾ فانفض الناس عنه ،

في روح المعاني : —

مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿﴾

قال : قد أخبر تعالى ان منها ما يهبط من خشية الله فدل ذلك على

« فسررت الشيعة قوله تعالى ﴿﴾ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴿﴾ باكثركم تهية ،
في كتاب (منجج الكرامة في معرفة الامامة) :

« اجمع للفسرون ان صالح للؤمنين هو طي بن ابي طالب ،

في شرح النهج لابن ابي الحديد :

« روى صاحب كتاب الفارات عن النهال بن عمرو عن عبد الله بن

الحارث قال : سمعت علياً يقول طي المنبر : ما احد جرت عليه اللواسي الا وقد

انزل الله فيه قرآناً . فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، فما انزل الله تعالى

فيك ؟ — قال يريد تكذيبه — فقام الناس اليه يلكزونونه في صدره وجنبه ،

فقال : دعوه ، اقرأت سورة هود ؟ قال : نعم ، قال : اقرأت قوله سبحانه

﴿﴾ ألمن كان على بينة من ربه ويتاوه شاهد منه ﴿﴾ ؟ قال : نعم ، قال : البينة

محمد ، والتالي الشاهد أنا .

في رسائل الشيعة في علم الشريعة :

« روى الثعلبي في تفسيره أن الآية ﴿﴾ ويقول الذين كفروا الستخرسلا؟

قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب ﴿﴾ انزلت في امير

للمؤمنين (ع) — يعني علياً — وانه هو الذي عنده علم الكتاب ،

في روح المعاني :

« ﴿﴾ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴿﴾ قالت الشيعة ان (الهادي) طي .

وروا في ذلك اخباراً ، وذكر ذلك القشيري منا واخرج ابن جرير وابن

مردويه والديلمي وابن عساكر عن ابن عباس قالوا : لما نزلت (انما أنت

ان لها عقلا»

وقال الامام (الكليني) في كتاب (الكافي) في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلِلّٰهِ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوْهُ بِهَا ، وَذَرَوْا الَّذِيْنَ

منتر الخ) وضع رسول الله يده على صدره فقال : انا للنمر ، واوماً يده الى منكب علي فقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي للمبتدون من بعدي «
في الصواعق المحرقة :

« ﴿ واني لنفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ قال ثابت البناني اهتدى الى ولاية اهل بيته (ص) وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر ايضاً «
أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية ﴿ ﴿ وطى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ﴾ عن ابن عباس انه قال : الاعراف موضع عال من الصراط ، عليه العباس وحزمة وطى بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم بلباس الوجوه ، ومبضيم بسواد الوجوه . .

« و اخرج الثعلبي في تفسير ﴿ ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ عن جعفر الصادق انه قال : نحن جبل الله الذي قال الله واعتصموا بالحبل . «
« أخرج أبو الحسن للغازلي عن الباقر أنه قال في قوله تعالى رام يهدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) : نحن الناس والله «
في مفاتيح الغيب :

« قال بعض الشيعة: المراد بالغيب في قوله تعالى : (الذين يؤمنون بالغيب) للهدى المنتظر «

في روح المعاني :

« ذهب بعض الشيعة ان الآية (وكذلك جعلناكم امة وسطاً) خاصة بالأئمة الاثني عشر ، ورووا عن الباقر أنه قال : نحن الامة الوسط ، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحججه في ارضه . وعن علي : نحن الذين قال الله تعالى

يُلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ، سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿
 ٤٠﴾ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى . فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ نَحْنُ
 (وَاللَّهُ) أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا .

فيهم : وكذلك جعلناكم امة وسطا ،

« عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ فِي تَفْسِيرِ (فَاوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) قَالَ أَوْحَى
 بِلَا وَسْطَةٍ فَمَا يَبِينُهُ وَيَبِينُهُ سِرًّا إِلَى قَلْبِهِ ، وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ سِوَاهِ الْإِلَهِ فِي الْعَقْبِ
 حِينَ يَعْطِيهِ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِهِ . قَالَ الْوَاسِطِيُّ : أَلْقَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَلْقَى ، وَلَمْ يَظْهَرْ
 مَا أَلْقَى أَوْحَى لِأَنَّهُ خَصَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ ، وَمَا كَانَ مَخْصُوصًا بِهِ (ص) كَانَ مُسْتَوْرًا
 وَمَا بَشَّهَ بِهِ إِلَى الْخَلْقِ كَانَ ظَاهِرًا ،

(قُلْتُ) هَذَا ابْتِهَامٌ فِيهِ تَفْخِيمٌ كَأَنَّهُ اعْظَمُ مِنْ أَنْ يَحِيطَ بِهِ بَيَانٌ وَهُوَ كَقَوْلِهِ
 (إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى) ، وَقَوْلِهِ : (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) .

وَتَفْسِيرُ جَعْفَرِ الْوَاسِطِيِّ يَذْكُرُنَا بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ : قَالَ الزُّعْمَرِيُّ فِي دِيبَاجَةِ
 (الْمَفْصَلِ) : « وَهَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي تَنْزِيلِهِ ، فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطِي تَأْوِيلِهِ وَهُوَ غَيْرُ
 مَعْرَبٍ قَدَرَكِبَ عَمِيَاءُ ، وَخَبَطَ خَبَطَ عَشْوَاءُ ، وَقَالَ مَا هُوَ تَقْوَلُ وَاقْتَرَأُ
 وَهَرَاءُ ، وَكَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَرَاءُ ،

وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ فِي (دَلَائِلِ الْأَعْجَازِ) : وَمِنْ عَادَةِ قَوْمٍ مِمَّنْ
 يَتَعَاطَى التَّفْسِيرَ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَنْ تَوْهَمُوا أِبْدَاءَ فِي الْأَلْفَاظِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الْمَجَازِ وَالتَّشْبِيلِ
 أَنَّهُمْ عَلَى ظَوَاهِرِهَا يَفْسُدُوا لِلْعَمَى بِذَلِكَ ، وَيَطْلُؤُوا الْفَرَضَ ، وَيَمْنَعُوا أَنْفُسَهُمْ
 وَالسَّمْعَ مِنْهُمْ الْعِلْمَ بِمَوْضِعِ الْبَلَاغَةِ وَمَكَانِ الشَّرْفِ ، وَنَاهِيكَ بِهِمْ إِذَا مَ أَخَذُوا
 فِي ذِكْرِ الْوَجْهِ ، وَجَدُوا يَكْتُرُونَ فِي غَيْرِ طَائِلٍ . هُنَاكَ تَرَى مَا شَتَّتْ مِنْ بَابِ
 جَهْلٍ قَدْ فَتَحُوهُ ، وَزَنْدٌ ضَلَالَةٍ قَدْ قَدَحُوا بِهِ ،

وَقَالَ السَّكَاكِيُّ فِي (الْمَفْتَاخِ) :

« وَلَكِنْ آيَةٌ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ تَرَاهَا قَدْ ضَمِيَتْ حَقًّا ، وَاسْتَلْبِتْ مَا هِيَ

فهل معنى (والله الاسماء الحسنى) ما جاء في الكافي ؟
وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا
التفسير ان ثار وفار ؟!

وروتها اذ وقت الى من ليس من أهل العلم (علم البيان) فاخذوا بها في
ماخذ مردودة ، وحلوا على عامل غير مقصودة ، وم لا يدرون ولا يدرون
انهم لا يدرون . فتلک الآي من ماخدم في عويل ، ومن عاملهم على وبل
طويل ،

في اللل والنحل « ان القائلين بامامة المنتظر يتأولون قوله تعالى ﴿ وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وللمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب
والشهادة ﴾ قالوا : هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة »
في الصواعق المحرقة :

« اخرج احمد عن ابن عباس في ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾
قال : للودة لآل محمد »

في ميزان الاعتدال :
« قال عبد الاعلى بن ابي المساور سمعت لأميرة بن سعيد الكذاب يقول :
ان الله يأمر بالعدل (طي) والاحسان (فاطمة) وايتاء ذبي القربى (الحسن
والحسين) وينهى عن الفحشاء والمنكر . قال : فلان الخش الناس ، وللمنكر
فلات »

في كتاب الاعتصام : « بعض الحلولية استدل على قوله بقوله تعالى :
﴿ ونهت فيه من روجي ﴾ والتناسخي استدل بقوله : ﴿ في أي صورة ما
شاء ركبك ﴾ »

وهذا الكتاب (الكافي) عند الشيعة مثل (الجامع
الصحيح) للبخاري عند السنة .
وفي كتاب الكافي :-

في الملل والنحل للشهرستاني :
« قال بنات بن سمعان النهدي في تفسير قوله تعالى ﴿ هل ينظرون
الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ أراد به علياً فهو الذي يأتي في ظلال والرعد
صوته والبرق تسمه .

وزعم ان معبوده على صورة انسان وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى :
﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾

وفي الفرق بين الفرق للبغدادي :
« وزعموا (أي البيانية من الغلاة) ان بياناً هو المذكور في القرآن
في قوله تعالى : « هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين . . . »
في الصواعق المحرقة :

« أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري ان النبي قال : ﴿ وقوم انهم
مسؤولون ﴾ عن ولاية علي ، وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله : دوي
في قوله تعالى : وقوم انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت لان الله
امر نبيه ان يعرف الخلق انهم لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجراً الا للوادة في
القربي . وللعنى انهم يسألون هل والوم حق للولاية كما اوصاهم النبي أم
أضاعوها ؟ فتكون عليهم المطالبة والنبية »

قلوا :

« (يا أيها الرسول، بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل فما بلغت

« قال : نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاية الامر في عبادته . قال امير المؤمنين : أنا عين الله ، أنا يد الله ، وأنا جنب الله ، وأنا باب الله . »

رسالته ، والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدي القوم الكافرين) نزل يوم غدیر خم فی فضل علي وامامته «

(قلت) : لم يكفهم هذا التأويل فاطر فوننا هذه الطرفة .

« أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله (بأبيها الرسول ، بلغ ما انزل اليك من ربك ان علياً ولي للمؤمنين وان لم تفعل لما بلغت رسالته) «

(قلت) : قال صاحب منهاج السنة :

« قوله (بلغ ما انزل اليك من ربك) نزل قل حجه بمدة طويلة . ويوم الغدير انما كان ثامن عشر ذي الحجة بعد رجوعه من الحج وعاش بمد ذلك شهرين وبعض الثالث . وما يبين ذلك آخر المائة نزولاً : قوله تعالى : ﴿اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي﴾ وهذه الآية نزلت بمرقة تاسع ذي الحجة في حجة الوداع والنبي واقف بمرقة .

وغدير خم كان بعد رجوعه الى المدينة ثامن عشر ذي الحجة بعد نزول هذه الآية بتسعة ايام . فكيف يكون قوله (بلغ الخ) نزل في ذلك الوقت ولا خلاف بين أهل العلم ان هذه الآية نزلت قبل ذلك ، وهي من اوائل ما نزل بالمدينة «

في الشرف للثوبد :

« عن ابن عباس قال : قال لي علي : يا ابن عباس ، اذا صليت العشاء

يامسلمون ، لا تموتوا الا على كتاب الله ، حسبنا كتابُ
الله ، ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .
ومن طرف التفسير ومضحكاته ما رواه أبو الفرج في
(أغانيه) قال :—

« كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن ، فقال
بعض موالي المهدي (العللي بن طريف) لمن حضر : ما عندكم في قول الله

الآخرة فالحق الى الجبانة قال : فضليت ، ولحقته . وكانت ليلة مقمرة . فقال
لي : ما تفسير الالف من (الحمد) ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم في تفسيرها ساعة
تامة . ثم قال لي : ما تفسير اللام من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم فيها ساعة
تامة . ثم قال لي : ما تفسير الحاء من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم فيها ساعة
تامة . ثم قال لي : ما تفسير الميم من الحمد ؟ قلت : لا اعلم . فتكلم في تفسيرها
ساعة تامة : قال : فما تفسير الدال من الحمد ؟ قلت : لا أدري فتكلم فيها الى
الى ان بزغ عمود الفجر . قال : فقال لي : قم يا ابن عباس ، فتأهب لفرضك .
فقمتم وقد وعيت ما قال . ثم تفكرت فلذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة
في اللشعجر »

(قلت) في (اللسان) : القرارة كل مطمن اندفع اليه الماء فاستقر فيه .
(الزوزني) في قول عنترة : (فترسكن كل قرارة كالغرم) القرارة الحفرة
وفسرت القرارة بالغدير .

(للشعجر) وسط البحر ، ثملب : ليس في البحر ما يشبهه كثرة : أكثر
موضع في البحر ماء (اللسان) .

عز وجل : -

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ

يُوتًا ، وَمِنَ الشَّجَرِ ۚ ؟

قال له بشار : النحل التي يعرفها الناس . قال هيبات يا أبا معاذ ، (النحل) بنو هاشم وقوله : (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ، فيه شفاء للناس) يعني العلم . قال له بشار : أراني الله طعامك وشرابك وشفائك فيما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غثاثة . فنضب وشم بشاراً . وبلغ المهدي الخبر ، فدعا بهما ، فسألها عن القصة ، فحدثه بشار بها ، فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم ، فالك بارد غث . . . » .
ان كتاب الله هو كما قال الله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا ۙ ۱ ﴾ عَرَبِيًّا فالعربية ، نهجها في القول خير مفسر ان احتيج الى تفسير . وقد قالوا : كتاب الله يوضح بعضه بعضاً .

فان قال قائل : ان في كتاب الله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ أَمْ الْكِتَابِ ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ففيه (اذن) محكم « احكمت عبارته - كما قال الكشاف -

بان حفظ من الاحتمال والاشتباه» وفيه متشابه محتمل ، يطلب تفسير المفسرين . قلنا : ان الله قد بين المقصود من الآيات المتشابهات في الآيات التاليات :-

﴿ فَاَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ، وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، يَقُولُونَ : آمَنَّا بِهِ ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّا اُولُو الْاَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ؛ اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا اِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ؛ اِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِعَادَ ﴾

فهذه الآيات تنبيء ان المتشابه هو ما كان في شأن غيبي :
(ما وراء الطبيعة) (١) . جاء في (لسان العرب) لابن منظور

(١) في مفاتيح الغيب :

« ان كل ما امكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي ، او بدليل خفي فذاك هو الحكم ، وكل ما لا سبيل الى معرفته فذاك هو للتشابه . وذلك كالم بوقت قيام الساعة ، والعم بمقادير الثواب والعقاب في حق للكافرين . ونظيره قوله تعالى : ﴿ يَأْتُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ ﴾

قال الاصم : الحكم هو الذي يكون دليله واضحا لا محقا مثل ما أخبر الله به

المصريين الانصاري :

« المتشابهات هي الآيات التي نزلت في ذكر القيامة والبعث ضرباً

قوله (مثل قوله) :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ

من إنشاء الخلق في قوله تعالى : ﴿ فخلقنا النطفة علقة ﴾ وقوله ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ وقوله ﴿ وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾ وللتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل نحو الحكم بانه تعالى يبعثهم بعد ان صاروا ترابا . ولو تأملوا لصار للتشابه عندهم حكما ، لان من قدر على الانشاء اولا قدر على الاعادة ثانياً ،

وفيه :

« قال رسول الله لوفد نجران : الستم تعلمون ان ربنا لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب ، ولا يحدث الحدث ، وتعلمون ان عيسى حملته امرأة كعمل للمرأة ، ووضعت كما تضع للمرأة ، وغذي كما يغذي الصبي ثم كانت يطعم الطعام ، ويشرب الشراب ، ويحدث الحدث ؟ قالوا : بلى ، فقال (ص) : فكيف يكون كما زعمتم ؟ فعرفوا ثم ابوا الا جحوداً ، ثم قالوا : يا محمد ، الست تزعم انه كلمة الله وروح منه ؟ قال بلى ، قالوا : فحسبنا . فانزل الله تعالى : ﴿ فلما الدين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ﴾ ،

في جامع البيان :

« ﴿ وما يعلم تأويله الا ﴾ يعني (جل ثناؤه) بذلك : وما يعلم وقت قيام الساعة ، وانقضاء مدة اجل محمد وامته ، وما هو كائن الا الله دون من سواه من البشر الذين املوا ادراك علم ذلك من قبل الحساب والتجيم والكهانة . واما الراسخون في العلم فيقولون امانا به كل من عند ربنا ، لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم العلم بان الله هو العالم بذلك دون من

إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلقٍ جديدٍ ؟ أفترى على الله
 كذباً أم به جنة؟ ﴿ وضرب قوله : ﴿ وكانوا يقولون : أنذا مثناً
 وكنا تُراباً وعظاماً أننا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟ ﴾
 فهذا الذي تشابه عليهم فأعلمهم الله الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على
 أن هذا المتشابه عليهم كالظاهر لو تدبروه . قال : — ﴿ وضرب لنا
 مثلاً ونسي خلقه : قال : من يُحيي العِظامَ وهي رميمٌ ؟ قل :
 يُحييها الذي أنشأها أولَ مرة . وهو بكلِّ خلقٍ عليمٌ .
 الذي جعلَ لكم من الشجرِ الأخضرِ ناراً فإذا أنتم منه
 سواء من خلقه .

وفي قراءة أبي : ويقول الراسخون في العلم .
 وفي قراءة عبد الله : ان تأويله الا عند الله ، والراسخون في العلم يقولون .
 ومعنى التأويل في كلام العرب فانه التفسير وللرجع وللصبر ،
 وفي مقالات الاسلاميين :
 ﴿ وأخر متشابهات ﴾ وهو كنجوما انزل الله من انه يبعث الاموات
 وينتقم ممن عصاه .

وفي الاحكام في اصول الأحكام للآمدي :
 « والتشابه كالاسماء الهجازية ، وما ظاهره موم للتشبيه وهو مفتقر الى
 تأويل حكاية قوله تعالى : (ويتقى وجه ربك) (ونفخت فيه من روحي)
 (مما علمت أيدينا) (الله يستهزى بهم) (ومكروا ومكر الله) (والسموات
 مطويات بيمينه) ونحوه من الكنايات والاستعارات المؤولة بتأويلات مناسبة
 لاقسام العرب ، وانما تسمى متشابهة لاشتباه معناه على السامع ،

توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
على أن يخلق مثلهم ؟ ﴿

أي إذا كنتم أقررم بالانشاء والابتداء فما تنكرون من البعث والنشور؟
وهذا قول كثير من أهل العلم وهو بّين واضح . ومما يدل على هذا القول قوله
عز وجل : ﴿ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴾ أي أنهم
طلبوا تأويل بعثهم وحياتهم فأعلم الله ان تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله
(عز وجل) والدليل على ذلك : ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي
تأويله ﴾ يريد قيام الساعة وما وعدوا من البعث والنشور «

فكتاب الله ، آياته الظاهرة والباطنة (وهي التي اشار اليها
قدامة في كتابه نقد النثر)^(١) والحكمة والمتشابهة ، آياته هذه كلها

(١) مما اورده صاحب كتاب نقد النثر من كلام الله من قبل يتضح المقصود
من القسم الباطن فيه ، وافانين البيان كثيرة ، وهذا الباطن هو - كما رأيت
- ظاهر اي ظاهر ، جلي حق جلي .

واما ذلك الحديث الذي أتت به (رسائل اخوان الصفاء) وهزته الى
رسول الله وهو (نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ، كما آية لها
ظاهر وباطن) فهو حديث (اسماعيلي . ٠٠٠)

ومثله الحديث الذي اورده ابن عربي في مقدمه تفسيره وهو : « ما نزل
من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع »
وتفسير اصحابنا الاسماعيلية وجماعة من اخوانهم الصوفية (مثل ابن
عربي) انما هي أفاق خفية ، باطنية ملأى بالنساف (الديناميت) لنسف

عربية جليلة ، أغراضها واضحة ، ومقاصدها يئنة . ومناهج العرب
في كلامهم ، وأسباب النزول هي التي تفسر حين يدعو الداعي
الى شرح .

دين محمد .

في رسائل اخوان الصفاء :

« اعلم ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهي الانفاظ للقراءة
للسموعة ، ولها تأويلات خفية باطية وهي المعاني للفهومة للمقولة ، وهكذا
لواضعي الشريعة موضوعات ، عليها وضعوا الشريعة ، ولها احكام ظاهرة جليلة
واسرار باطنة خفية الخ »

وفي الخطط للمقريزي في الدعوة السادسة من دعوات الاسماعيلية التسع
وقد ذكرها كلها :

« اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معاني شرائع
الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من القرائض بامور
مخالفة للظاهر . . . فاذا طال الزمن وصار المدعو يعتمد ان احكام الشريعة كلها
وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة ، وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه
الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون
وارسطو وفيثاغورس ومن في منام الخ »

قال الغزالي في كتابه (مفاض الباطنية) :

« ينبغي ان يعرف الانسان ان رتبة هذه الفرقة احسن من رتبة كل
فرقة من فرق الضلال اذ لا تجد فرقة تنقض مذهبها بنفس المذهب سوى

﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾

ندع شرح ما قلناه قبل وهو :

هاد في بدء امره يدعو الى معتقد يراه حقا « وهو حق » ويرى

هذه اذ مذهبها ابطال النظر ، وتفسير الالفاظ عن موضوعاتها بدعوى الرموز
وقال فيه :

« والقول الوجيز فيهم انهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن
والسنة صرفوه عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها . واستفادوا بما انتزعه
من نفوسهم من مقتضى الالفاظ ، ابطال معاني الشرح » .
وعند اليهود فرقة ترى ان للتوراة ظاهراً وباطناً :
في اللل والنحل للشهرستاني :

« اليونغانية نسبوا الى يوذعان رجل من همدان وكان اسمه يهودا ،
وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتزيلاً وتأويلاً »
ولمحي الدين بن عربي تفسير للقرآن لم يفسر فيه آية واحدة تفسيراً
عربياً اسلامياً الا تفسيراً صوفياً وحدياً (نسبة الى وحدة الوجود من مقالات
الهنود) شعبدياً .

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا ، من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، اذلة على المؤمنين ، اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ﴾ : (اذلة على المؤمنين)
لينين حانين عليهم عطوفين في تواضعهم لهم لمكان الجسدية الذاتية ، ورابطة
الهمة الازلية ، وللنسبة القطرية بينهم (اعزة) اشداء غلاظ (على) المحجوبين
لاضداد ما ذكر (يجاهدون في سبيل الله) بمحو صفاتهم ، وافناء ذواتهم التي

سعادة البشر في اتباعه — هل يكون اهتمامه بأن يود الناس امرته او لا يودوها ، ويواصلوها او يقطعونها «

هي حجب مشاهداتهم (ولا يخافون لومة لائم) من نسبتهم الى الاباحة والزندقة والكفر وعذلم بترك الدنيا ولذاتها بل بترك الآخرة ونعيمها . . . «
وتفسيره كله هو من هذا الطراز . . . وبمضمون يمزوه الى شارح (فصوصه) عبد الرزاق القاشاني (الباطني) ولا غرو ان تسبب (فصوص) ابن عربي الى القاشاني فكلا الاخيرين من ملة واحدة !
في العلم الشامع :

« العجب بمن يسمى الباطنية ملحدة ، ويسمي هؤلاء اولياء الله وقد جمعهم الاحاد ، ومشرهم واحد ، خلا ان اولئك زعموا لهم معلماً ، وهؤلاء قوه ، وقالوا : لا واسطة بيننا وبين ربنا ، فنحن متحدون به فمنه اللاهوت ومنا الناسوت ، وهو ذلك من عباراتهم الحبيثة «
وفي كتاب (تليس ابليس) لابن الجوزي البغدادي :

« سأل ابن كيسان ، الجليل عن قوله عز وجل ﴿ سقرئك فلا تنسى ﴾ فقال الجنيد : لا تنس العمل به . وسأله عن قوله تعالى ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ فقال له : تركوا العمل به فقال : لا يفيض الله فالك اقلت : اما قوله : (لا تنس العمل به) فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر لانه فسرته على انه نهي وليس كذلك انما هو خبر لا نهي وتقديره (لما تنسى) اذ لو كان نهياً كان مجزوماً وكذلك قوله (ودرسوا ما فيه) انما هو من الدرس الذي هو التلاوة لا من دروس الشيء الذي هو اهلاكه .

سئل العباس بن عطاء عن قوله ﴿ فنحنك من النعم ﴾ قال نجيناك من

وندع الكلام في ان النبي (صلوات الله عليه) أعظم وأجلّ
من أن يسأل في تبليغ رسالة ربه أجرًا لنفسه ، أو لآحد من ذوي

الغنى بقومك وفتاك بنا عن سوانا .

وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي
أكثره هذيان لا يحل - نحو مجلدين سماه حقائق التفسير فقال في (فآحة الكتاب)
عنهم أنهم قالوا : إنما سميت فآحة الكتاب لأنها أوائل ما فآحناك به من خطابنا
فإن تأدبت بذلك والاحرمت لطائف ما بعد .

قال للمصنف (أي ابن الجوزي) : وهذا قبيح لانه لا يختلف للفسرون
ان الفآحة ليست اول ما نزل . وقال في قول الانسان (آمين) يعني قاصدين
نحوك . وهذا قبيح لانه ليس من أم لانه لو كان كذلك لكانت لليم مشدودة
قال سهل (والجار ذي القربى) القلب (والجار الجنب) النفس (وابن
السييل) الجوارح .

وقال في قوله (وثه للسكر جميعاً) قال الحسين : لا مسكر أيين فيه
من مكر الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه بهال . ومن تأمل معنى
هذا علم انه كسكر محض لانه يشير الى انه كالهزء واللعب ولكن الحسين
هذا هو (الحلاج) وهذا يليق بذلك .

وجميع الكتاب من هذا الجنس ، ولقد هممت ان اثبت منه كثيراً فرأيت
ان الزمان يضيع في كتابة شيء بين الكفر والخطأ والهذيان ، وهو من
جنس ما حكينا عن الباطنية فمن اراد ان يعرف جنس ما في الكتاب فهذا
نموذجه ، ومن اراد الزيادة فليتنظر في ذلك الكتاب .

وقد ذكر ابو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل :
(واجنبي وبنى ان نعب الاصنام) قال : إنما عنى الذهب والفضة اذ رتبة النبوة

قرايته^(١) ، في كونه بين امته أو بعد أن يلتقى ربه .

ندع ذلك ونجى الى سبب النزول والى اللغة :

الآية مكية^(٢) (لا مدنية) نزلت في مكة في أول الدعوة ،

في وقت لم يجب داعي الله فيه الا بلال الحبشي وزيد بن حارثة

(مولى النبي) وامثال بلال وزيد وفي وقت كانت قريش فيه إلبا

واحداً^(٣) على رسول الله . والله ابو تمام القائل :-

«تلكم قريش لم تكن آراؤها تهفو ، ولا احلامها تتقسم

اجل من أن يخشى عليها ان تعبد الآلهة والاصنام وقد ذكر ابو حامد

الطوسي في كتاب الاحياء ان بعضهم قال : لربوية سر لو اظهر بطلت النبوة ،

وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلماء سر لو اظهروه لبطلت الاحكام .

قلت : فانظروا اخواني الى هذا التخليط القبيح ، والادعاء على الشريعة

ان ظاهرها يخالف باطنها ،

(قلت) الغزالي هذا ، ذاكر ذلك التفسير وراوي هذا الخبر هو صاحب

القولين المحققين للمتقدمين في الباطنية . واذا التقى عند امرئ العقل

والاسلامية والشطح والصوفية تلونت الاحوال واختلت الاقوال .

(١) في منهاج السنة :

« ويبين ذلك ان الرسول (ص) لا يسأل اجراً اصلاً انما اجره على الله ،

(٢) في منهاج السنة :

« وأيضاً فان هذه الآية مكية ولم يكن علي بعد قد تزوج بخاتمة ولا ولد

لهما اولاد ، .

(٣) عليه الب واحد اي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة وفي الحديث :

ان الناس كانوا عليه إلباً واحداً .

حتى اذا بُعث النبي محمد فيهم غدت شحناؤهم تتضمم
 لما أقام الوحي بين ظهورهم ورأوا رسول الله أحمد منهم
 عزبت عقولهم، وما من معشر الا وهم منه ألب وأحزم
 ومن الحزامة (أيها النطف الحشا) ألا تؤخر من به تتقدم»
 فهل من المعقول أن يقول رسول الله لعشيرته وذوي
 قرابته وهم يحاربونه ويمذبون المستضعفين من المؤمنين^(١) - فهل

(١) المستضعفون قوم لا عشائر لهم بمكة ، وليست لهم منعة ولا قوة .
 فكانت قریش تعذبهم في الرمضاء بانصاف السهار ليرجموا عن دينهم .
 في طبقات ابن سعد : « كان ابو فكيهة الازدي مولى لبني عبد الدار
 فاسلم بمكة . فكان يعذب ليرجع عن دينه فيأبى . وكان قوم من بني عبد الدار
 يخرجونه نصف النهار في حر شديد ، في قيد من حديد ، ويلبس ثياباً ،
 ويطح في الرمضاء ، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهريه . حتى لا يقل فلم يزل
 كذلك حتى هاجر اصحاب رسول الله الى ارض الحبشة فخرج معهم في الهجرة
 الثانية »

في كتاب (اللدهن) لابن الجوزي : « قطعت قریش لحم خبيب ثم
 حملوه الى الجندع ليصلب فقالوا : أحب ان محمداً مكانك ؟ فقال والله ما احب
 اني في أهلي وولدي وان محمداً شيك بشوكة . ثم نادى : واحمداه ١١١ »
 في السيرة لابن هشام : « كان بلال صادق الاسلام ، طاهر القلب ،
 وكان امية بن خلف يخرج به اذا حمت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء
 مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لا تزال هكذا

من المقول ان يقول : يا عشيقتي ، يا ذوي قرابتي ، لا أسألكم
اجراً على دعوتي اياكم الى الهدى ، الا أن تودوا عشيقتي وذوي
قرابتي !!!

نجي الى اللغة العربية :

قالوا : لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربي .
فلما كذبوه ، وأبوا أن يبايعوه نزلت . والمعنى : الا أن تودوني في القربي
ومن أجابها ، يعني انكم قومي وأحق من أجنبي واطاعني فاذا قد أيتتم ذلك
فاحفظوا حق القربي ، ولا تؤذوني ، ولا تهيجوا علي .

والذي بمبارة مختصرة : ليكن جزائي لقرابتي أن تكفوني

شركم .

والشرير أن يترك اساءته اليك احسان منه . قال المتنبي :

«إنا لفي زمن تركُ القبيح به من أكثر الناس احسان وافضلُ»

وقال ابن لنكك البصري :-

«عدّيا في زماننا عن حديث المكارم .

من كفى الناس شره فهو في جود حاتم .»

وكلمة (القربي) فيها التوضيح كله لانه لو أريد غير المعنى

حتى تموت او تكفر بمحمد وتبذ اللات والذرى . فيقول وهو في ذلك البلاء :

أحد ، أحد «

المتقدم ثقيل : الا المودة لذي قرابتي أو اقاربي أو مودة ذوي قرابتي أو اقاربي .

في (درة النواص في اوهام الخواص) : -

« ويقولون : هو قرابتي والصواب أن يقال : ذو قرابتي^(١) كما

(١) في القاموس المحيط : « وهو قريبي وذو قرابتي ، ولا تقل قرابتي أي لا تقل هو قرابتي .

« عد الرازي هو قرابتي من كلام العوام »

في الكليات : « ويقال في القرب النسبي فلان ذو قرابتي وهو الصواب وقريبي خطأ » قلت : الاصل في الكليات : وقرابتي خطأ . وهذا خطأ نسخ او طبع لان ما خطأ الأئمة انما هو قرابتي وهم قرابتي لا هو قريبي وهم اقربائي . و ابو البقاء ناقد عن اللسان والقاموس .

في منهاج السنة :

« ويدل على ذلك انه لم يقل : الا للمودة لذي القربى ولكن قال : الا للمودة في القربى ، ولا يقال (ايضاً) للمودة في ذي القربى وانما يقال المودة لذي القربى » (قلت) : اراد الزمخشري ان يتمحل ل (ي) هذه وجهاً فقال : « جلوا مكاناً للمودة ومقرأ لها كقولك لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوى ، وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي وعمله وليست (في) بصلة للمودة كالام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس وتقديره الا للمودة ثابتة في القربى »

ولا يعبأ بهذا الكلام وهو تفسير اساء من جهتين من جهة مخالفتها

قال الشاعر :-

بيكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحلي مسرور «

وفي لسان العرب :-

« وهو قريبي وذو قرابتي وهم اقربائي واقاربي والعامية تقول : هو

الحقيقة ، ومن جهة عبثه بالعربية . وهل روى أو رأى أبو القاسم كلاماً
لعربي - يضارع ذلك التركيب للثفكك . وهل سمع عربياً يوثق بعريته
يقول : لا أسألك الا الاحسان في فلان ، او الانتقام فيه أو الاستماعة فيه أو
المودة فيه أو الليل فيه أو الحب فيه وهل الذي اراد تفسيره اذ تزحزح عن
تقرير الحق الا مثل هذه العبارات ؟ وهل للمال في الحكيس مثل المودة في
القربى ؟ وأين تفسيره هذا من تفسيره الثاني حين قال « أي في حق القربى
ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن أجله »
ان تفسيره (في القربى) بالباطل ما كان الا زلفى وتقرباً الى « الشعبة
السنية من الدوحة الحسينية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي
الحسن علي بن حمزة بن وهاس « الذي اشواه ، واكرم مشواه ، واقترح عليه
ملحاً تأليف (الكشاف) « حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبيتي عن
الحجج مع تزاحم ما هو فيه من المشاهدة (المشاغل) بقطع التيفاف وطى المهامه ،
والوفادة علينا بخوارزم ، ليتوصل الى اصابة هذا الفرض »

ومثل تفسير الزمخشري تلك الآية روايته في اثنا عشر هذا الحديث الملقق ،
ورب مجل في اللغة قد يبغي في فن الاثر مسكيناً . وهذا هو الحديث للملقق :
« قال رسول الله : من مات على حب آل محمد مات شهيداً ، الا ومن
مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، الا ومن مات على حب آل محمد مات

قرايتي وهم قراباتي وقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ أيه الا أن تودوني في قرابتي أي في قرابتي منكم «
وقد وقفنا على أقوال الاساس ، والنهاية ، وشرح الدرّة^(١) في لفظة (القرابة) وما نبغي اليوم أن نجادلهم غير أننا

ثانياً ، الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكلاً الايمان ، الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك للوت بالجنة ثم منكر ونكير ، الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى زوجها ، الا ومن مات على حب آل محمد فتح في قبره باذان الى الجنة . الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، الا ومن مات على بنض آل محمد مات كافراً الا ومن مات على بنض آل محمد لم يشم رائحة الجنة «
(١) في الاساس : « وم اقرباي واقاربي وقرايتي ، في النهاية : « (وفي حديث عمر) : الا حامي علي قرابته أي اقاربه ، صوا بالمصدر كالصحابة . »

وفي شرح الدرّة : « ويقولون هو قرابتي والصواب ذو قرابتي . ما أنكره صحيح فصيح وشائع نظماً وثرماً . ووقع في كلام افصح من نطق بالضاد في حديث صحيح قال فيه : هل بقي احد من قرابتها . قال في النهاية : أي اقاربها . فسموا بالمصدر كالصحابة . والوصف بالمصدر مقيس مطرد . وفيه من الحسن والبلاغة ما هو اشهر من ان يذكر . وفي الكتاب المجيد ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ وعلى هذا يستوي فيه الواحد وغيره قال في الاساس : (هو قريبي وقرايتي وم اقربائي وقرايتي) وفي تهليل ابن مالك : قرابة يكون اسم جمع لتقريب وفعالة يكون اسم جمع لزيادة صاحب بتقريب وظاهره انه

تقول : إن لغة التكلم والارتجال غير لغة الكتابة (الانشاء)
والتفكير ، وان لغة أفصح متكلم وأبلغ كاتب غير لغة المبقرى ،
وان لغة الأحاديث (ما صح منها دع عنك ما لم يصح) دون لغة
القرآن ، كلام الله المعجز .

قال الامام ابو بكر محمد الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :
«والذى يصور عندك ما ضمنا تصويره ، ويحصل عندك معرفته اذا
كنت فى صنعة الادب متوسطاً . وفى علم العريضة متيناً أن تنظر أولاً فى
نظم القرآن ثم فى شيء من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) فتعرف

معنى حقيقى وضعى . وما قبله مجازى ولك ان توفق بينهما ،

(قلت) : قياس (البر) على (القرابة) فيه خبط وشطط .

و (قلت) : لا أود ان أروى أقوال ائمة فى الاستشهاد بالحدیث فى اللغة وهل
يستشهد به ام لا ، ولا ان ابعث عن وضع ما اورده صاحب الیهة وشرح
السرة فاصحاب لسان العرب ، قاموس ، سكايات ، الرزى ، يردون عليهما
بل اعلن فى هذا المقام ان القربى فى آية القربى لا تعنى ذوى العربى وانما لم نر
فى آية ان القربى عننت دا القربى أو ذرى القربى او اولى القربى قط . وان
الله حين يذكر ذا القربى او ذوى القربى او اولى القربى انما يقول ذلك .
وهذا الكتاب ، وهذه آياته .

وقد وردت (القرابات) بمعنى الاقارب او القرىاء فى (النهج) فى قوله :
« وان القتل ليدور على الآباء والابناء والاخوان والقرابات لما نزداد على
كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق ، ولقظة (القرابات) فى (النهج)
هى من ادلة صوغه واتصاله .

الفصل بين التنظيمين^(١) ، والفرق بين الكلامين . فان تبين لك الفصل ، ووقعت على جلية الامر ، وحقيقة الفرق فقد ادركت الفرض ، وصادفت المقصد . وان لم تفهم الفرق ، ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد ، وعلت أنك من جملة العامة ، وأن سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان »

وإن قولاً تقدمته أئمة في العربية لواجب أن تنزهه (كتاب الله) عنه - سواء أقرطس^(٢) النقداً صاف أو أن نمشي مع الذي أرادته الله ، وقصدته العربية ، وشيئها وعضدها سبب النزول ، وخلق النبي ، وعظمته ، والواقع .

(١) في (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي: --

« فبلاغة القرآن اعلى طبقات الاحسان ، وارفع درجات الایجاز والبيان بل تجاوزت حد الاحسان والاجادة الى حيز الارباة والزيادة . هذا رسول الله مع ما اوتي من جوامع الكلم ، واختص به من غرائب الحكم اذا تأملت قوله في صفة الجنان - وان كان في نهاية الاحسان - وجدته منحطاً عن رتبة القرآن ، وذلك في قوله - (عليه السلام) - (فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر) طاب هذا من قوله عز وجل : ﴿ وفيها ما تشبهه الانفس ، وتلد الاعين ﴾ وقوله : ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفي لها من قرة اعين ﴾ هذا عدل وزنا ، واحسن تركيباً ، واعذب لفظاً ، واقل حروفاً ، وفي المزهري: --

« قال ابن خالويه في شرح الفصيح : قد اجمع الناس جميعاً ان اللغة اذا وردت في القرآن فهي اوضح مما في غير القرآن ،

(٢) (قرطس) اصاب القرطاس وهو الهدف ، والرمية التي تصيب مقرطه - (صاف) السهم عن الهدف : عدل .

القراية والآل

آل النبي المسلمون جميعاً^(٥)

قلتُ في آيتي (القربى) و (التطهير) في مقالتي الاول وفي الرد على الفقيه (اليميني) - قولي . وما هو بقولي ولكنه مراد الله ، ومقصد العرية ، وتقرير الأئمة . على أن تينك الآيتين يستان ، لا تفتقران الى فسر فاسر ، وترجمة ترجان^(١) وهما غير مرجوع الى سبب وحيهما ومكانه - أظهر من الشمس . فاذا جيت تذكر السبب والمكان فكيف تكونان ؟

ولقد ظننت أن الحق ثبت ، وان الباطل اضمحل لكن

(٥) هذا المقال رد على مقالة عنوانها (من آل البيت في كتاب الله ؟) في (البلاغ) في ٢٨ جمادى الثانية - لكاتب فاضل سمى نفسه فيها (حيدر مجتبي للموسى) ومقالتي هذا انما يبدو اليوم . ولكل كتاب أجل ، و د لكل أجل كتاب .

(١) الترجان بضم التاء وفتحها وهو من المثل التي لم يذكرها سيويه . في (النهاية) : « هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى لغة اخرى والجمع التراجم ، وعني به هنا ، للفسر والبلغ بلغة واحدة قال : -

ان الشانين (وبلغتها) قد احوجت سمعي الى ترجان

طلع علينا في (البلاغ) في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٥٣ - الفاضل صاحب هذا الاسم : (حيدر مجتبي الموسوي) يجادلني في كلام الله ، ويخطيء مذهبي . وقد استظهر بآيات ، وعاذ باحاديث ، وتقوى بمقالات . وآيات في كتاب الله لن تضاد آيات ، وأحاديثُ صدقٍ للنبي لن تخالف قرآنًا . ورُبّ مقالات - مثل السادير^(١) - تعنّ عنا باطلا للقائلين ، وبناتُ ليل المرء^(٢) وبناتُ غير^(٣) ليست بحجج للمحتجين . والمرء يخال في الاحياء فيقول ، وليست الاقاول وحيا . وانه لن يثبت في موطن النقد الا ثبت ، ولن يحق الا حق ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾

التفسير والعقل

ذكر السيد (الموسوي) في اوائل أقواله : -

« ان مأخذ التفسير واصوله هي : القرآن ، السنة ، اقوال الصحابة

(١) (السادير) الشيء يترأى للانسان من ضلف بهره . . .

(٢) (بنات ليله) : احلامه .

(٣) (بنات غير) : الاكاذيب .

والتابعين ، لغة العرب »

(قلت) : لو ضم الى الاربعة خامساً قد ذهب عليه—وهو مهم — لاحسن صنفاً ، وتكاملت اصوله . وذلك الاصل هو (العقل) قال أحد الأئمة (وقد روى القول صاحب مفاتيح النيب) :-
« لا يفسرون القرآن الا بما يوافق دلائل العقول ، ويوافق اللغة والاعراب »

كلمة ذات بال في التأويل

قال الامام ابن قيم الجوزية في كتابه (اعلام الموقعين عن رب العالمين) :-

« أصل خراب الدين والدنيا انما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه ، ولا دل عليه انه مراده . وهل اختلفت الامم على انبيائهم الا بالتأويل؟ وهل وقعت في الامة فتنة كبيرة او صغيرة الا بالتأويل؟ وهل اريقت دماء المسلمين في القرن الا بالتأويل؟

والتأويلون اصناف عديدة بحسب الباعث لهم على التأويل ، وبحسب قصور أفهامهم ووفورها . واعظمهم توغلاً في التأويل الباطل من فسد قصده وفهمه ، فكلماء ساء قصده ، وقصر فهمه كان تأويله اشد انحرافاً . فمنهم من يكون تأويله انواع هوى من غير شبهة بل يكون على بصيرة من الحق . ومنهم من يكون تأويله انباء شتى عرضت له اخفت عليه الحق . ومنهم

من يكون تأويله لنوع هدى من غير شبهة بل يكون على بصيرة من الحق .
ومنهم من يجمع له الامران : الموى فى القصد ، والشبهة فى العلم .
وانما دخل اعداء الاسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية
والاسماعيلية^(١) والنصيرية من باب التأويل .

(١) قلت فى كلمة لى عنوانها (الاسماعيلية) فى (البلاغ) ٢٧ صفر ١٣٥٣ :
« الاسمايلي (وشبيهه فى الانحراف) هو اخونا ، وهو مسلم أفدخوم
الرية والاسلام معتقده فما اسهل عودته الى منزله الاول ا »
وأقول اليوم فى هذا الكتاب : لقد طال دجون هذه الجماعات النادة
الضالة — فى خزيباتها ومساخرها ، وآن ، آن فى هذا الزمان ان ترجع
— كما رجع عقلاء حصفاء فيها — فآن ان ترجع الى ما خلجها الخالجون
منه ، فلتسارع باجمها الى دين اجدادها الاولين ، الى الاسلام الحق ، الى
دين محمد غير مشوه بالمذاهب ، الى كتاب الله غير محرف معناه بالتأويل .
أيها الشيعي : ياغلاة الشيعة ، أيها الاسمايلي ، أيها الدرزي ، أيها النصيري ،
أيها القرمطي ، الى الاسلام الحق ، الى الاسلام الحق ا

وانه لندكرنا الكلام فى هذه الفرق بمحدث غريب عجب ، يوجب فى
(سنن ابن ماجه) وهو عن الحق مايج . وهذا هو الحديث العجب :
« عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله : افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة فبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة . والذي نفس محمد
بيده لتفترقن امتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة فى الجنة ، وثمان وسبعون
فى النار . قيل : يارسول الله ، من هم قال : الجماعة .
. . . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله : ان بني اسرائيل افترقت
على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة . كلها فى
النار الا واحدة ، وهي الجماعة ،

وهل دخلت طائفة الاحلاد من أهل الحلول والاتحاد الامن باب التأويل؟
وهل فتح باب التأويل الامزادة ومناقضة لحكم الله في تعليمه عباده
البيان الذي امنن في كتابه على الانسان بتعليمه اياه؟ والتأويل بالالغاز

قال الرازي في (مفتاح الغيب) بعد ان أورد حديث الاقتراق وهو يشبه
حديثي ابن ماجه على اختلاف قليل في اللفظ غير مهم :
« طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال : ان اراد بالثنتين والسبعين
فرقة اصول الاديان فلم تبلغ هذا القدر ، وان اراد الفروع فلانها تتجاوز هذا
القدر إلى اضعاف ذلك ، وقيل أيضاً : قد روي ضد ذلك وهو انها كلها ناجية
الافرة واحدة »

وفي (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) :
« سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي عن للذاهب فقال :
بعثنا عنها وعن قول رسول الله : ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ،
فرقة ناجية والباقي في النار . وقد عين الفرقة الناجية والمالكة في حديث آخر
صحيح متفق عليه وهو قوله : (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الامامية ،
(قلت) : الحديثان المعزوان الى رسول الله في قول خواجه ناصر الدين
الطوسي يقرنان في قرن .

وفي (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للغزالي :
« ستفترق امتي بضعاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة ،
وفي (للواقعات) للشاطبي :
« ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة اشدها فتنة على أمتي الدين
يقيسون الامور بأرائهم »
(قلت) : وهذان الحديثان يلزان باخيهما الاول . وكل من صنع الصواغين .

والاحاجي والاغلوطات — هو عند هؤلاء القوم — أولى بالبيان والتبيين»

صنهل الجدل

استهل السيد (حيدر) الجدل بقول سارويه ، واحاسبه به (أو عليه) ، ثم اسوق سائر اقواله الحقيقة بان يحفل بنقدها ، مقدماً المهم فيها وسيمطى كل قول ما يستحق ، قال : —

« قال الكاتب الفاضل في تفسير قوله تعالى : ﴿ قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى . ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور ﴾ ما يأتي حرفياً : (عترة النبي ، اسرة النبي ، جماعة النبي انما هم المسلمون كلهم اجمعون فليس للنبي قرياء ولا بعداء) ونحن نقول : انه في رأيه هذا تعدى حد الانصاف ، وعطل الآية اذ صرفها من التخصيص الى التعميم مع انه واضح ان الكتاب يفترض مودة قربي نبيه (صلى الله عليه وسلم) على جميع المسلمين ، فان المودة مشتقة من الود وهو الحب القوي الدائم الثابت »

أقول : ان الكاتب قد هوش اقواله فاننا لم أقل ما قولني

اياه ؛ اني قد قلت : —

« فان قلت : وآل البيت وحقهم في الخلافة ؟ قلت : عترة النبي ،

اسرة النبي ، الخ »

وقلت : —

« ماذا يذهن من هذا القول : ﴿ قل لا اسألكم الخ ﴾ قلت : قالوا الخ »
وأوردت ما قالوه وهو التفسير المرصن العربي . فانما
تصرفت في تفسير وما حولته ، ما خصصته ولا عمته ، وما
قصرته ولا أطلقته . وهذا قولي يُمرَّب عن نفسه .

وأما قول الكاتب :-

« مع أنه واضح ان الكتاب يفترض مودة قربي نبيه الخ »
فاين وجد - وهو يقصد بالقربي الاقرباء - هذا الاقتراض
(بل هذا التصور والفرض) فآنا حرثنا كتاب الله حرثاً فما لاقيه
فيه ولن نلاقيه أبداً . ولو وجدناه - واحاشي كتاب الله من ذلك ،
احاشي كتاب الله ، حاش لله - فلو وجدناه ما تقدم هذا الدين
كل دين ، وما كان الدين الحق . وفي الاقوال الآتية التبيين
المشبع المبين لضالين وحائرين ومستهديين .

٢٤

مراد الله في ﴿ المودة في القربى ﴾

قال السيد حيدر :-

« أخرج الامام احمد في مسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
— ض — قال : لما نزلت ﴿ قل لا اسألكم . . . ﴾ الآية قالوا : يا رسول الله ،
من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة والحسن والحسين .

وفي صحيح البخاري ومسلم : سأل ابن عباس عن هذه الآية سعيد
ابن جبير قال : هي قربي آل محمد «

اقول : استند الكاتب الى (مسند احمد) وهذا الذي هو
في مسند احمد (في الجزء الأول في الصفحة ٢٢٩).

« . . . شعبة انبأني عبد الملك قال : سمعت طاوساً يقول : سأل رجل
ابن عباس المعنى عن قوله — عز وجل — ﴿ قل لا اسألكم عليه أجرأ الا
المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قرابة محمد . قال ابن عباس عجلت :
ان رسول الله لم يكن بطن من قريش الا لرسول الله فيهم قرابة ، فنزلت :
قل لا اسألكم عليه أجرأ الا المودة في القربى ، الا ان تصلوا قرابة ما بيني
وبينكم ^(١) »

وذكر حديثاً في صحيح البخاري ومسلم . وهذا الذي
هو في صحيح البخاري ومثله في مسلم : —

« . . . عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوساً عن ابن عباس
انه سئل عن قوله : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربي آل
محمد . قال ابن عباس : عجلت ، ان النبي لم يكن بطن من قريش الا
كان له فيهم قرابة . قال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة «
قال القسطلاني في (ضوء الساري) في شرح هذا الحديث :
« محل الآية على ان توادوا النبي من أجل القرابة التي بينه وبينكم ،

(١) ومثل هذا الحديث أيضاً في المسند في الجزء الأول في الصفحة (٢٨٦)

فهو خاص بقريش ، ويؤيده ان السورة مكية . وأما حديث ابن عباس أيضاً عند ابن ابي حاتم : لما نزلت هذه الآية ﴿ قل لا اسألكم الخ ﴾ قالوا : يارسول الله ، من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم ؟ قال : فاطمة وولدها . قال ابن كثير : اسناده ضعيف ، فيه متعم لا يعرف الا عن شيخ شيعي مخترق ^(١) وهو (حسين الاشقر) ^(٢) ولا يقبل خبره في هذا المحل ، والآية مكية ، ولم يكن لفاطمة أولاد بالكلية ؛ فانها لم تزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة «

وفي سنن النسائي : —

« شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاوساً قال : سئل ابن عباس عن هذه الآية ﴿ قل لا اسألكم عليه أجرآ الا المودة في القربى ﴾ فقال سعيد بن جبير : قربي آل محمد . فقال ابن عباس : اعجلت . ان رسول الله لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة «

وفي (تيسير الوصول الى جامع الاصول) : —

(١) في اللسان « قال ابو الهيثم : الاختراق والاختلاق والاختراس والاقتراء

واحد «

(٢) في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) : —

« حسين بن الحسن الاشقر . قال فيه ابو زرعة : منكر الحديث ،

وقال ابو معمر الحنظلي : (الاشقر) كذاب « .

« عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الا المودة في القربى ﴾ قال سعيد بن جبير : قربى آل محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : عجلت ؛ ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يكن بعن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال : الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة . اخرجه البخاري والترمذي ^(١) »
 وروى ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) اكثر من اربع عشرة رواية ^(٢) تظاهر الذي هو عند البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ، وروى روايتين واهيتين وثلاث روايات بعيدات ثم قال :

(١) بفتح التاء وضما ، وكسرها وكسر الميم ، وضهما .

(٢) مما رواه ابن جرير :

« . . . ابن زيد : يقول : الا ان تودوني لقرايتي كما توادون في قرايتكم ، وتواصلون بها . ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عنى ، فلست ابغى على الذي جئت به اجراً آخذه على ذلك منكم .

. . . عن ابن عباس : قوله : قل الخ ، يعني محمداً (ص) قال لقريش :

لا اسألکم من أموالکم شيئاً ولكن اسألکم الا تؤذوني لقرايتي ما بيني وبينكم ، فانکم قومي ، واحق من اطاعني .

. . . عبيد قال : سمعت الضحاك يقول : قل الخ ، يعني قريشاً . يقول :

انما انا رجل منكم فاعينوني على عدوي ، واحفظوا قرايتي ، وان الذي جئتكم به لا اسألکم عليه أجراً الا للمودة في القربى : ان تودوني لقرايتي ، وتعينوني على عدوي . »

« وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ، واشبهها بظاهر التنزيل قول من قال : معناه قل : لا أسألكم عليه أجراً — يامعشر قريش — الا ان تودوني في قرابتي منكم ، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم . وانما قلت هذا التأويل اولى بتأويل الآية لدخول (في) في قوله (الا المودة في القربى) ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال : الا ان تودوا قرابتي ، او تقربوا الى الله لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ، وكان التنزيل الا مودة القربى ان عني به الأمر بمودة قرابة رسول الله ، او الا المودة بالقربى ان عني به التودد والتقرب . وفي دخول (في) في الكلام اوضح الدليل على ان معناه الا مودتي في قرابتي منكم . وان الالف واللام في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل (فان الجنة هي المأوى) وقوله (الا) في هذا الموضع استثناء منقطع . ومعنى الكلام قل : لا أسألكم عليه أجراً لكني أسألكم المودة في القربى . فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت »
 في (روح المعاني) :-

« ومن الشيعة من اورد الآية في مقام الاستدلال على امامة علي . قال : علي واجب المحبة ، وكل واجب المحبة واجب الطاعة ، وكل واجب الطاعة صاحب الامامة : ينتج : علي صاحب الامامة . وجعلوا الآية داليل الصغرى والاستدلال بها على الصغرى لا يتم الا على القول بان معناها لا أسألكم عليه أجراً الا ان تودوا قرابتي ، وتحبوا اهل بيتي . وهذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة ^(١) فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون

(١) في (مفاتيح النيب) : « ان طلب الاجر على تبليغ الوحي لا

عليه ما يكون فيه نفع لاولادهم ، وايضاً فيه منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم عليه من اجر) »

وكان ابو جعفر محمد بن علي صاحب (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) - وهو كتاب خدم به (كما قال) خزانة الملك

يجوز ويدل عليه وجوه :

١- انه تعالى حكى عن اكثر الانبياء أنهم صرحوا بنفي طلب الاجر فذكر في قصة نوح ﴿ وما اسألكم عليه من اجر ، ان اجري الا على رب العالمين ﴾ وكذا في قصة هود وصالح وفي قصة لوط وشعيب .

٢- انه (ص) صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات فقال : ﴿ قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ﴾ وقال : ﴿ قد ما اسألكم عليه من اجر وما انا من التكلفين ﴾

٣- العقل يدل عليه لان ذلك التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى : ﴿ بلغ ما انزل اليك من ربك ، وان لم تفعل لما بلغت رسالته ﴾ وطلب الاجر على اداء الواجب لا يليق باقل الناس فضلاً عن اعلم العلماء .

٤- ان النبوة افضل من الحكمة وقد قال تعالى في صفة الحكمة : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ﴾ وقال في صفة الدنيا : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ فكيف يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء باخس الاشياء ؟

٥- ان طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من النبي (ص) ان يطلب اجراً البتة على التبليغ والرسالة »

(قلت) هذا هو القول الحق لا تعقب صاحبه اياه . ففي تعقبه مغالطة .

(اوجا يو خدا بنده) - قد اورد ما اورده السيد (حيدر مجتبي الموسوي) في آية (القربى) ^(١) فتصدى له الامام ابن تيمية في كتابه (منهاج السنة النبوية) واجابه بهذا القول المحقق المحكم :-

« والجواب من وجوه : احدها المطالبة بصحة هذا الحديث ، وقوله : ان احمد روى هذا في مسنده كذب بّين ، فان مسند احمد موجود

فهنالك - حسب التفسير المستحيل - اجر ، وهناك سؤال مودة لا قرناء معنى بهم ولا فضيلة الا القرابة. وهذه ليست بمزية في الاسلامية .

وقد يخلف قرناء نبي صالحين في وقته خلف طالح فكيف تسن في الدين مودته ، وما هذه الشريعة ، فيها ذلك التكليف ؟ وكيف يؤثر نبي قريه وذراري قريه ؟ ولم ؟ - جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين في المساواة ، وجهلوا خلق محمد وسموه وتعالاه عما يقولون فسودوا الصحف بكل لغو .

(١) هذا ما اورده صاحب (منهاج الكرامة في معرفة الامامة) في كتابه :

« البرهان السابع قوله تعالى ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في

القربى ﴾ روى احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة . وكذلك في تفسير الثعلبي ونحوه في الصحيحين . وغير علي من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته فيكون علي افضل فيكون هو الامام ولان مخالفته تنافي المودة وامثال اوامره تكون مودته فيكون واجب الطاعة وهو معنى الامامة »

منه من النسخ ما شاء الله ، وليس فيه هذا الحديث . واظهر من ذلك كذبا قوله: ان هذا في الصحيحين ، وليس هو في الصحيحين ، بل فيها وفي المسند ما يناقض ذلك . ولا ريب ان هذا الرجل وامثاله جهال بكتب اهل العلم ، لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها . ومن له بالنقل ادنى معرفة يستحي ان يعزوم مثل هذا الحديث الى مسند احمد والصحيحين . وهذا الحديث لم يرو في شيء من كتب العلم المعتمدة اصلا ، وانما يروي مثل هذا من يحطب بالليل كالثلجي وامثاله الذين يروون الفث والسمين بلا تمييز .

(الوجه الثاني) ان هذا الحديث كذب موضوع باتفاق اهل المعرفة

بالحديث ، ولهذا لا يوجد في شيء من كتب الحديث التي يرجع اليها .

(الوجه الثالث) ان هذه الآية في سورة (الشورى) وهي مكية ^(١)

(١) في الصواعق المحرقة :-

« ويؤيده (أي يؤيد التفسير الصحيح) ان السورة مكية ورواية

نزولها بالمدينة لما نغرت الانصار على العباس وابنه - ضعيفة »

(قلت) : هذه الرواية للفترة التي يشير اليها صاحب الصواعق وقد

رواها الطبري :-

« قالت الانصار : فلنا وفلنا - فكأنهم غفروا - لنا

الفضل عليكم . فداغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم فقال: يا مشر الانصار ،

الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الم تكونوا اضلالا

فهداكم الله بي ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال املا تجيوني ؟ قالوا: ما نقول يا رسول

الله ؟ قال: الا تقولون؟ الم يخرجك قومك فآوينك ، او لم يكذبوك فصدقناك ،

باتفاق اهل السنة بل جميع (آل حم) مكيات وكذلك (آل طس)، ومن المعلوم ان عليا انما تزوج فاطمة بالمدينة بعد غزوة بدر. والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة، والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة . فكيف يفسر النبي (ص) الآية بوجوب مودة قرابة لا تعرف ولم تخلق ؟

(الوجه الرابع) ان تفسير الآية الذي في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك .

(الوجه الخامس) انه قال : (لا اسألکم عليه اجراً الا المودة في القربى) ولم يقل (الا المودة للقربى ولا المودة لذوي القربى) فلو اراد المودة لذوي القربى لقال : المودة لذوي القربى فجميع ما في القرآن من التوصية بمحقوق ذوي القربى انما قيل فيها (ذوي القربى) ولم يقل في القربى فلما ذكر هنا المصدر دون الاسم دلّ على انه لم يرد ذوي القربى .

(الوجه السادس) انه لو أريد المودة لهم لقال : المودة لنوى القربى، ولم يقل في القربى فانه لا يقول من طلب المودة لغيره : اسألك المودة في فلان ولا في قربي فلان ولكن اسألك المودة لفلان والحجة لفلان فلما قال : المودة في القربى علم انه ليس المراد لنوى القربى .

(الوجه السابع) ان النبي لا يسأل على تبليغ رسالته ربه اجراً ألبتة

او لم يخذلوك فنصرناك ، قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقلوا: أموانا وما في أيدينا لله ولرسوله ، قال فنزلت ﴿ قل لا اسألکم عليه اجراً الا للمودة في القربى ﴾

بل أجره على الله كما قال : ﴿ قل ما أسألكم عليه من اجر وما أنا من المتكلمين ﴾ وقوله ﴿ قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان أجري الا على الله ﴾ (الوجه الثامن) ان القربى معرفة باللام فلا بد ان يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر ان يقول لهم (لا أسألكم عليه اجرا) وقد ذكر انها لما نزلت لم يكن قد خلق الحسن والحسين ولا تزوج علي بفاطمة فالتقربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع ان تكون هذه بخلاف القربى التي بينه وبينهم فانها معروفة عندهم كما تقول : لا أسألك الا المودة في الرحم التي بيننا ، وكما تقول : لا أسألك الا العدل بيننا وبينكم ولا أسألك الا ان تتقي الله في هذا الأمر »

وفي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي (١) :-

« واخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الاية بمكة ، وكان المشركون يؤذون رسول الله ، فانزل الله تعالى : قل لهم يا محمد : لا أسألكم عليه (يعنى على ما ادعوكم اليه) اجرا عوضاً من الدنيا الا المودة في القربى الا الحفظ لي في قرابتي فيكم ، قال : المودة انما هي لرسول الله في قرابته (٢) فلما هاجر الى المدينة احب ان

(١) وفي هذا الكتاب ثمانى روايات مثل هذه الرواية في تأييد التفسير الحق .

(١) في مفاتيح الغيب وهو تفسير الرازي :

« قال الشعبي : اكثر الناس علينا في هذه الآية ﴿ قل لا أسألكم الخ ﴾ فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك . فكتب ابن عباس : ان رسول الله

يلحقة باخوته من الانبياء فقال: قل: ﴿ ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله ﴾ يعني ثوابه وكرامته في الآخرة كما قال نوح: ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ﴾ وكما قال هود وصالح وشعيب لم يستثنوا اجرا كما استثنى النبي فرده عليهم وهي منسوخة (١) »
وان قال السيد (الموسوي) وقال قائلون معه: هناك مؤولون ومحدثون يقولون بغير ما تروون وتعلنون (قلت) تأويل

كان واسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده فقال الله: قل: لا أسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقراحي منكم. وللعني انكم قومي وأحق من أجنبي وأطاعني فاذ قد أيتم ذلك فاحفظوا حق القرابي ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ،

في (كز العمال في سنن الاقوال والافعال) للمتقي الهندي:

« عن ابن عباس ان رسول الله كان اوسط النسب في قريش لم يكن حي من احياء قريش الا قد ولدوه فقال الله تعالى: قل: لا أسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اللودة تودوني لقراحي منكم وتحفظوني في ذلك ،

(١) في الصواعق المحرقة:

« ان الآية منسوخة نزلت بمكة وللشركون يؤذونه أمرم بمودته وصلة رحمه . فلما هاجر الى المدينة ، وآواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من الانبياء فانزل ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله ﴾ »
(قلت) ليس للتصود من ايرادهذا القول البحث عن امر النسخ وقوته وضفه بل المراد الاعلام ان الآية مكية وانها نزلت ومشركو قريش يؤذون النبي فمناها هو ما تدل عليه الفاظها .

او تفسير يدفعه التاريخ ، وترده العربية ، ويحل عنه النبي ، وترفضه
الاسلامية — ما هو بتفسير^(١) لكنه شعبة وجريزة . وقد
تلقف القول الباطل في الآية اعداء الاسلام فاحتجوا به في محاربة
الاسلام . قال البغدادي في (الفرق بين الفرق) : —

(١) في (مجمع الزوائد) للشيشي هذه الرواية العجب :

د عن ابن عباس قال : قالت الانصار فيما بينهم : لو جمعنا لرسول الله مالا
فبسط يده لا يحول بينه وبينه احد . فأتوا رسول الله فقالوا : يا رسول الله ،
انا أردنا ان نجمع لك من اموالنا فأزل الله جل ذكره ﴿ قل لا اسألكم عليه
أجرا الا للودة في القربى ﴾ فخرجوا مختلفين فقال بعضهم : انما قال هذا لنقاتل
عن اهل بيته وننصرهم : فأزل الله جل ذكره ﴿ أم يقولون اقترى على الله
كذبا ﴾ الى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فرض لهم التوبة
الى قوله ﴿ ويستجيب الدين آمنوا و عملوا الصالحات ويزيدم من فضله ﴾
وفيه من خطبة ملفقة للحسن بن علي :

د انا ابن البشير ، انا ابن النذير ، وانا ابن النبي ، وانا ابن الداعي الى الله
ياذنه ، وانا ابن السراج للنير ، وانا ابن الذي ارسل رحمة للعالمين ، وانا من
اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وانا من اهل البيت
الذين اقترض الله مودتهم وولايتهم فيما نزل على محمد : ﴿ قل لا اسألكم عليه
اجرا الا للودة في القربى ﴾ ،

وفي (جامع البيان) هذه الرواية بل هذه الافكوهة : —

د عن ابي الديلم : لما جيء بيلي بن الحسين فاقم على درج دمشق قام رجل
من اهل الشام فقال . الحمد لله الذي قتلكم ، واستأسلمكم ، وقطع قرني الفتنة .
قال له علي بن الحسين : أقرأت القرآن ؟

« في كتاب الباطنية المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والناموس
الاعظم وهو رسالة عبيدالله بن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسين بن
سعيد الجنابي ^(١) : ان صاحبهم (يعني رسول الله) جعلهم له في حياته،
ولنريته بعد وفاته خوفا واستباح بذلك اموالهم بقوله : (لا اسألکم عليه
اجرا الا المودة في القربى) فكان امره معهم قداء، وامرهم معه نسيئة . وقد
استعجل منهم بذل ارواحهم واموالهم على انتظار موعود لا يكون »
(قلت) هذا قول الجاهل اذ جهل، ودليل النبي قد جرت به
النباوة بجريرها، والسند الباطل باطل . ولئن حق المحتج وسفاه،

قال : نعم

قال : أقرأت آل حميم ؟

قال قرأت القرآن ، ولم اقرأ آل حميم

قال : ما قرأت : « قل لا اسألکم عليه اجرا الا للمودة في القربى » ؟

قال : وانکم لأنتم ؟

قال : « نعم »

(قلت) انما صاغ القوم في البدء هذه الافاكيه للطنز بالشاميين (اولى

الهوى الاموي) وتجهيلهم ثم صارت حجة للباطل

(١) في منهاج السنة لابن تيمية :

« وكان من اسباب ظهورهم انهم ظنوا ان دين الاسلام ليس الا ما يقوله

اولئك للبتدعون، ورأوا ذلك فاسداً في العقل فكان غلاتهم طاعنين في دين

الاسلام بالكلية باليد واللسان كالخرمية اتباع بابك الحزمي، وقرامطة البحرين

اتباع ابي سعيد الجنابي وغيرهم »

لقد سخف المفسر وعتته. ومن سنى للعدو حتى يقول — طريقه
فهو في الوزر شريكه «يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم، ويأبى
الله إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون»

تفسير آية التطهير

قال السيد حيدر: —

«تأتي الى تفسير قوله سبحانه وسُعدانه ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال فيه الكاتب الفاضل: (اهل
البيت، آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي فقط، بس، لم يدخل معهم
في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخیل وقال في موضع آخر: فما دخل فاطمة
وعلي والحسين في هذا الامر؟)

فنجيب بان ما ذهب اليه مخالف للكتاب والسنة والعرف، فقد اتفق
اكثر المفسرين انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير
عنكم ويطهركم»

(قلت) ان ما ذهبت اليه هو ما يعضده الكتاب والسنة
والعرف واللغة ودليل العقل.

وايست العربية بمنكرة تذكير مثل هذا الضمير بل هو
من سننها — ففي (الكتاب) —:

﴿قالت يا وَيْلَتِي، أَلَدُّ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا؟!
إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ! قَالُوا: أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؟
رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ^(١) - إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ.﴾

وفيه :-

﴿قال لأهله ^(١). امكثوا، إني آنستُ ناراً﴾

وفيه وهو اجراء ما لا يعقل مجرى بني آدم :-

﴿اذ قال يوسف لأبيه : يا أبتِ ، إني رأيتُ أحدَ عشرَ
كوكبًا والشَّمسَ والقمرَ رأيتُهُم لي ساجدين ^(٢)﴾

وقال الكتاب: ﴿قالت غلّة: يا أيها النمل، ادخلوا مساكنكم ^(٣)﴾

لا يحطمنكم سليمانُ وجنودُهُ﴾

(١) (اهل البيت) اهل بيت إبراهيم يعني سارة: زوجته . د وجملت الالف
واللام خلفاً من الاضافة ، كما قال الطبري في جامع البيان

(٢) في اللسان: د اهل الرجل واهلته وزوجه

(٣) في (الكشاف): لما وصفها بما هو خاص بالعتلاء وهو الحود اجرى
عليها حكمهم كماها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم ان يلبس الشيء الشيء
من بعض الوحده فيعطى حكما من احكامه اظهاراً لأثر الملايهة وللقاربة

(٤) في (الكشاف): د لما جعلها قذلة والنمل مقولا لهم كما يكون في ادلى العقل

اجرى خطابهم مجرى خطابهم ،

وفي حديث في جامع مسلم:—

« فجعل (اي رسول الله) يمر على نساته فيسلم على كل واحدة
منهن: سلام عليكم ، كيف اتم (يا اهل البيت) ؟ فيقولون : بخير —
يا رسول الله — كيف وجدت اهلك ؟ (يقصدن صفة بنت حبي) فيقول :
بخير ^(١) »

ولفظ الاهل مذكر فذكر الضمير مراعاة له وجمع في
(عنكم ويطهركم) للتعظيم كقوله في جامع مسلم: (سلام عليكم)
ولم يرد في (الكتاب) اهل البيت الا في موطنين لا ثالث
لهما، في قوله تعالى: (رحمة الله عليكم وبركاته اهل البيت) والمعني
اهل ابراهيم ، زوجته.

وفي قوله تعالى ﴿انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل

(١) وما يؤيد ما نحن فيه ما اورده البخاري في جامعه عند (وأمر اهلك
بالصلاة) : —

«باب ايقاظ النبي اهله بالوتر

... عن عائشة قالت: كان النبي (ص) يصلي وانا راقدة معترضة على

فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظني فأوترت ،

لكن يابي مؤولون الاحيداً عن منهج الحق في تأويلهم. ذكر بعضهم ان
المراد بالاهل الامة. وقال قائل: كان رسول الله بعد نزول هذه الآية يذهب
الى فاطمة وعلي كل صباح ويقول: الصلاة او كان يفعل ذلك اشهرًا. وللرادي
الآية كما قال احد الائمة — من يضمه المسكن اذ التبيه على الصلاة والامر بها

اليست ويطهركم تطهيراً ﴿١﴾ والخطاب لِنساء النبي وقد امرهن الله ونهاهن ووعظهن وذكّرهن في هذه الآية وفي آيات تقدمتها وفي آيات تلتها ولو ورد في كتاب الله في غير هذه الآية لفظة (اهل البيت) مشيرة الى غير ازواج النبي لجاز ان يقال : إن آية التطهير قد كُرِّتْ بِأَمهات المؤمنين غيرهن، ولم تُقصر عليهن، لكن تلك الكلمة لم ترد فأفرط في السخف من أشرك فيها غير من خوطب بها. واما من اخذها من اهلها بَرَزَةٌ^(١) (قسراً)

في اوقاتها يمكن فيهم دون غيرم

وفي الدر المنثور «... عن عبدالله بن سلام: كان النبي اذا نزلت بأهله شدة او ضيق امرم بالصلاة وتلا (وأمر اهلك بالصلاة).

وفيه: اخرج مالك والبيهقي عن اسلم قال: كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ما شاء ان يصلي حتى اذا كان آخر الليل ايقظ اهله للصلاة ويقول لهم الصلاة ! الصلاة ! ويتلو هذه الآية (وامر اهلك والحق)

(١) من منكر التأويل وخبيثه رواية من قال: ان الذين عنوا بالآية هم رسول الله وطي وفاطمة والحسن والحسين وقد زوروا هذا الحديث وعصبوه بالنبي قالوا: «عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: نزلت هذه الآية في خمسة في وطي وفاطمة وحسن وحسين، انما الخح»

وقد حرص واثلة بن الاسقع ان يربط نفسه بالاهل (اهل البيت) فأطرفنا هذا الخبر «شداد ابو عمار: قال: سمعت واثلة بن الاسقع يحدث قال: سألت عن طي بن ابي طالب في منزله فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله اذ جاء

وأعطاها اجنبيين فهو امام السفطة وفارس المكابرة، وقائد
المغالطة ...

وقد بينت من قبل ما بينت، واورد اليوم هذه الاقوال
أجل ان تُجثَّ جرائم الضلال اجثانا، وتُستأصل عروق

فدخل رسول الله (ص) ودخلت مجلس رسول الله صلى الفرائش وأجلس فاطمة
عن يمينه وعليها من يساره وحسنا وحسينا بين يديه فلفح عليهم بثوبه وقال:
(أما يريد الله ليذهب الخ) اللهم هؤلاء اهلي، اللهم اهلي أحق، قال وائلة:
فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من اهلك قال: وانت من اهلي.
قال وائلة: انها لمن ارجى ما ارجى »

وقد بلغ أناس جهيدام في الاتني هذه الآية نساء النبي وفي الا
يشركن فيها لتستخلص لمن يراد ان تستخلص لهم فخرقوا مثل هذه الاخبار
وقد رواها ابن جرير وفي (الترمذي) ما يشبهها .

« عن عطية عن ابي سعيد عن أم سلمة: ان هذه الآية نزلت في بيتها
(أما يريد الخ) قالت وأنا جالسة على باب البيت . فقلت : انا يا رسول الله
أأنت من اهل البيت؟ قال : انك الى خير؛ انت من ازواج النبي . قالت:
وفي البيت رسول الله وعلي فاطمة والحسن والحسين

... عن ابي سلمة: نزلت هذه الآية على النبي في بيت ام سلمة فدعا
حسنا وحسينا وفاطمة فاجلسهم بين يديه ، ودعا عليا فاجلسه خلفه فتجلل
هو وهم بالكساء ثم قال هؤلاء اهلي ، مكانك، وانت على خير .

عن عبدالله بن عبد القدوس عن الاعمش عن حكيم بن سعد قال:

للباطل استئصالا .

قال الحكيم الترمذي في (نواذر الاصول) بعد ان شنع على
من ذهب الى غير التفسير الحق :-

« وتأولوا قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا) انما هم علي وفاطمة والحسن والحسين وهي لهم خاصة ،
وكيف يجوز هذا؟ ومبتدأ هذا الخطاب قوله عز وجل : (يا ايها النبي قل

ذكرنا علي بن ابي طالب عند ام سلمة قالت : فيه نزلت (انما يريد الله ليذهب
عنكم) .

قالت ام سلمة جاء النبي الى بيتي فقال : لا تأذني لأحد بفات
فاطمة فلم استطع ان احجبها عن ايها ، ثم جاء الحسن فلم استطع ان امنه
ان يدخل على جدته وامه ، وجاء الحسين فلم استطع ان احجبه فاجتمعوا حول
النبي على بساط فجلبهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال : هؤلاء اهل بيتي ،
فلذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على
البساط . قالت : فقلت يا رسول الله ، وانا قالت : فوا الله ما انتم وقال : انك الى
خير »

وفي رواية في (الصواعق) انه قال بعد تطهيرا : انا حرب لمن حاربهم
وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم »

وقد تفضل صاحب (معالم التنزيل) وللقريزي والميتي في الصواعق -
فقد تفضلوا . . . فرووا ان ام سلمة قالت : وانا منهم (اي من اهل البيت)
فقال : نعم .

لازواجك) الى قوله (اجرا عظيما) ثم قال : (يا نساء النبي) الى قوله :
 (انما يريد الخ) ثم قال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن) وهذا كلام
 منسوق اثره على اثر بعض ، فكيف صارت هذه الخطابات كلها لتساء
 النبي قبلا وبدا وينصرف في الوسط لغيرهن وهو على نسق ونظام واحد؟!
 قال : (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) ثم قال على اثره (بيوتكن)
 فكيف صار الكاف الثاني خطابا للنساء ، والاول لملي وفاطمة ؟ واين
 ذكرها في هذه الآيات ؟ فان قيل : ان كاف الخطاب لتسائه فكيف قال :
 (ليذهب عنكم) ولم يقل عنكن ؟ قلنا : انما ذكره لانه ينصرف الى الاهل
 والاهل مذكر فسامهن باسم التذكير وان كن اناثا «

في (جامع البيان) : -

« عن علقمة : كان عكرمة ينادي في السوق (انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس اهل البيت ويعطركم تطهيرا) قال : نزلت في نساء النبي
 خاصة (١) »

وفي تفسير الجلالين : -

« يا (اهل البيت) اي نساء النبي صلى الله عليه وسلم »

(١) وفي هذا الكتاب : -

« واثن الصلاة للفروضة ، وآتين الزكاة الواجبة عليكن في اموالكن ،
 واطمن الله ورسوله فيما امر اكن ونهيا كمن ؟ انما يريد الله ان يذهب عنكم
 الرجس اهل البيت ، يقول : انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والنفحشاء (يا
 اهل بيت محمد) ويعطركم من الدنس الذي يكون في اهل معاصي الله - تطهيرا »

وفي (اسباب النزول) لعلي بن احمد الواحدي النيسابوري:—

« . . . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : انزلت هذه الآية في

نساء النبي (انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت) »

وفي (الطبقات الكبرى) لابن سعد:—

« خبرنا محمد بن عمر عن مصعب بن ثابت عن ابي الاسود عن عروة :

ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال : يعني ازواج النبي »

وفي (روح المعاني) :—

« وال في (البيت) عوض عن المضاف اليه اي بيت النبي (ص)

والظاهر ان المراد به بيت الطين والخشب لا بيت القراية والنسب وهو

بيت السكنى لا المسجد النبوي (كما قيل) وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه

المطهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع انه

(ص) ليس له بيت يسكنه سوى سكناهن . وروى غير واحد : اخرج

ابن ابي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس : نزلت

(انما يريد الله الخ) في نساء النبي خاصة ^(١) وتوحيد البيت لان بيوت

(١) وفي (روح المعاني) ايضاً بعد ذلك الكلام :

« واخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة

وقال عكرمة من شاء باهله انها نزلت في ازواج النبي .

واخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة انه قال في الآية : ليس

بالذي تذهبون اليه انما هو نساء النبي .

الازواج المطهرات باعتبار الاضافة الى النبي بيت واحد^(١) . وجمعه فيما سبق ولحق باعتبار الاضافة الى الازواج المطهرات اللاتي كن متعددات . وجمعه في قوله سبحانه: (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) دفعا لتوم ارادة بيت زينب لو افرد من حيث ان سبب النزول امر وقع فيه .

واورد ضمير جمع المذكر في (عنكم ويطهركم) رعاية للفظ الاهل . والعرب كثيرا ما يستعملون صيغ المذكر في مثل ذلك رعاية للفظ ولعل اعتبار التذكير هنا ادخل في التعظيم «
وفي (المواهب اللدنية) : —

« فان سياق الكلام معهن وهذا اختيار ابن عطية »

ودرى ابن جرير ايضا ان عكرمة كان يتادي في السوق ان قوله تعالى (انما يريد الخ) زل في نساء النبي .

واخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الخ) قال يعنى ازواج النبي «
(١) في كتاب (محاضرات تاريخ الامم الاسلامية) للشيخ محمد الحصري
فصل عنوانه (البيت النبوي) ذكر فيه نساء النبي (صلوات الله عليه)
وختمه بهذا القول: —

« وكان لاهمات المؤمنين فضل كبير في نقل احواله المنزلية للناس ، خصوصا من طالت حياتها منهن كعائشة فانها روت عنه كثيرا من افعاله واقواله ، وتجدون في سورة الاحزاب كثيرا من احوال بيته ، وفيها يقول الكتاب : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا »

وفي تفسير البيضاوي: -

« (ايذهب عنكم الرجس)^(١) الذنب المدنس لمرضكم وهو تعليل لامرهن ونهين علي الاستئناف ولذلك عمم الحكم . واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها . وتخصيص الشيعة (اهل البيت) بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه (ص) خرج ذات غدوة عليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس ، فأتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلها فيه ثم قال : (انما يريد الخ) والاحتجاج بذلك على عصمتهم ، وكون اجماعهم حجة - ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها »

وفي (الكشاف) : -

« امرهن امرأ خاصا بالصلاة والزكاة ، ثم جاء به عاماً في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات ، من اعتنى بها حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءها . ثم بين انه انما نهان وامرهن

(١) (الرجس) في شرح مسلم للنووي : قيل : الشك

وفي لسان العرب :

« قال ابو جعفر (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم)

قال : الرجس الشك »

وذكر ابن تيمية (في منهاج السنة) للرجس معنى مؤيداً للتأويل

الحق

ووعظهن لثلاثا يقارف اهل بيت رسول الله المأمم ، وليتصونوا عنها بالتقوى . واستعار للذنوب الرجس ، وللتقوى الطهر ، لان عرض المقترب للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس . واما المحسنات فالعرض معها تقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الاباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ، ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به .

و (اهل البيت) نصب على النداء او على المدح ، وفي هذا دليل بَيِّن^(١) على ان نساء النبي من اهل بيته . ثم ذكرهن ان بيوتهن

(١) في قول الزمخشري دليل بين على ان الآية نزلت فيهن لا في غيرهن

وفيه رد على من اخرج (اهل بيت النبي) من اهل بيت النبي
وهذه الآية لم يذكرها (البخاري) ولم يشر اليها ، والذي في (جامع مسلم) هو هذا :

« عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً »

(قلت) من فتش هذا الحديث وثبت فيه لم يلق شيئاً . وفي روح للعاني : « ولا يلزمنا ان ندين الله برأيه (رأي مسلم راوى حديث زيد بن ارقم) لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف »

في مجمع الزوائد : -

« عن ابي الحمراء قال رأيت رسول الله يأتي باب علي وفاطمة ستة اشهر

مهابط الوحي ، وامرهن الآ ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرن : هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه ، وهو حكمة وعلوم وشرائع »

فيقول : انما يريد الله ليذهب عكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا .
رواه الطبراني وفيه ابو داود الاعمى وهو كذاب »
وروى الترمذي هذا الخبر ، وما يسطر في باب الاماليح ما رواه الطبري
عن ابي الديلم : --

« قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام : اما قرأت في الاحزاب
(انما يريد الله ليذهب عكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ؟
قال : ولانتم م ؟
قال : نعم »

ومثل هذا ما ذكره صاحب الصواعق المحرقة : -

« انه حين استخلف الحسن وثب عليه رجل من بني اسد فطعنه وهو
ساجد بخجر لم يبلغ منه بلغاً ولدا عاش به عشر سنين فقال : يا اهل العراق ،
اتقوا الله فينا فانا امرؤكم وضيفاتكم ، ونحن اهل البيت الذين قال الله
فيهم : انما يريد الله ليذهب عكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قالوا : ولانتم م ؟ قال : نعم »

ومن عجائب التأويل وبدعه ما اورده صاحب الصواعق قال : -

« ذهب الثعلبي الى ان المراد من اهل البيت في الآية جميع بني
هاشم ويؤيده الحديث الحسن انه (ص) اشتمل على العباس وبنيه بملاءة
ثم قال : يا رب ، هذا همي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من

وفي (منهاج السنة) :-

« قال تعالى (يا نساء النبي) الى آخر آية التطهير فالخطاب كله
لازواج النبي ومعنى الامر والنهي والوعد والوعيد »

وفي تفسير ابي السعود :-

« ولو فرضت دلالة على ذلك (اي ان القول يدل على علي وفاطمة

النار كستري الامام بعلاء في هذه فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت .
فقال آمين »

(الاسكفة) في القاموس المحيط: « الاسكفة كطرطة خشبة الباب
التي يوطأ عليها »

في (الشرف المؤبد) :-

« قال الثعلبي عم بنو هاشم فهذا على ان البيت يراد به بيت
النسب فيكون العباس واعمامه وبنو اعمامه منهم وهو قول زيد بن ارقم
كما في الحازن وغيره . واعم من هذا ما ذكره الخطيب في تفسيره فقال:
واختلف في اهل البيت والاولى فيهم ما قلناه البقاعي : انهم كل من يكون
من أزام النبي من الرجال والنساء والازواج والاماء والاقارب وكلما كان
الانسان منهم اقرب وبالنسبي اخص وأزم كان بالارادة احق واجدر »

(قلت) هذا هو التفسير للطلع على (حاشي المعنى وفص الحقيقة) ...

و (الازام) في قوله الازام النبي لفظة مولدة . والزام الرجل من

يلزمه الاهتمام بهم .

وابنيهما) لما اعتدبها اكونها في مقابلة النص « وقال عند تفسير ﴿ واذا كرن ما يتلى في بيوتكن الخ ﴾ : هو تذكير بما انعم عليهم حيث جعلهن اهل بيت النبوة ، ومهبط الوحي . وما شاهدن من برحاء الوحي — مما يوجب قوة الايمان ، والحرص على الطاعة »

وفي (السراج المنير) للخطيب الشريفي : « وعن ابن عباس : انهن نساء النبي لانهن في بيته وتلا قوله تعالى : واذا كرن ما يتلى في بيوتكن »
وفي (الصواعق المحرقة) لابن حجر الهيتمي : —

« قيل نزلت في نسائه لقوله : ﴿ واذا كرن ما يتلى بيوتكن ﴾ ونسب لابن عباس ، ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق . وقال آخرون : نزلت في نسائه لانهن في بيت سكناه ، وقوله تعالى ، ﴿ واذا كرن ما يتلى في بيوتكن ﴾ وايده ابن كثير بانهن سبب النزول »
وفي (الدر المنثور في التفسير بالماثور) للسيوطي : —

« أخرج ابن ابي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عنه عن ابن عباس في قوله ﴿ انما يريد الله الخ ﴾ قال : نزلت في نساء النبي خاصة : وقال عكرمة : من شاء باهلهتها انها نزلت في ازواج النبي »

مباني مفسريه ومحدثين

على الاسلام والمسلمين

انسابت — مثل انسياب الأفاعي — الاقاويل الخبيثة في تأويل

آيتي القرني والتطهير. وظهرت معها — كظهور الجنادع^(١) —
 هاتيك الأحاديث المرقشة بل الحيات الرقش ، وصادفن في
 طريقهن شمبذة المشبذين بل جنون المجانين فبُهِت خيردين بما
 يتجالّ (يتعالى) عنه هذا الدين^(٢) « لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا .

(١) (الجنادع) الاخناش . ويقال هي جنادب تكوّن في جحرة
 اليرابيع والضبب يخرجن اذا دنا الحافر من قعر الجحر . ومنه قيل : رايت
 جنادم الشراي اوائله . وذات الجنادع الفداهية (اللسان)
 (٢) في (اللالى) للمنوعة للسيوطي : —

« . . . عن زر عن ابن مسعود قال رسول الله : ان فاطمة احصنت
 فرجها غرّمها الله وذريتها على النار »
 وفيه: «... عن ابن عباس قال : قال رسول الله فاطمة : ان الله غير
 معدبك ولا ولئك »

في الجامع الصغير لسيوطي : « اخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم
 والحاكم انه (ص) قال : فاطمة احصنت فرجها غرّم الله ذريتها على النار »
 في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للهيثمي : —
 « وعن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال : قال رسول الله : ان فاطمة
 احصنت فرجها ، وان الله عز وجل ادخلها (باحسان فرجها) وذريتها الجنة »
 (قلت) : في كتاب (الاتصار) هذا القول للجاحظ : —

« الرافضة يرون ان فاطمة احصنت فرجها غرّم الله ذريتها على النار
 في اخبارهم يروونها عن امثالهم ، يقتطعون بها آل ابي طالب عن العلم

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ،
وَتَنْخِرُ الْجِبَالُ هَدَاً ،

والعمل جميعا ، ويوهومهم ان للعاصي لا تضرهم ، وان الواحد منهم يشفع
فيمن اراد ان يشفع فيه فلم يسلم جلة اصحاب رسول الله من المهاجرين
والانصار من شتمهم وعداوتهم ، ولم يسلم من تولوه من آل علي من تشييطهم
من العلم وتزهدهم في العمل الصالح للقرب لهم الى الله ، فلم ينج منهم ولي
ولا عدو »

في (الصواعق المبرقة) : -

« اخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي انه صلى الله عليه وسلم قال :
يا فاطمة ، لم سميت فاطمة ؟ قال علي : لم سميت فاطمة يا رسول الله ؟ قال : ان الله
قد فطمها وذريتها من النار »

وفيه : « اخرج الديلمي : يا علي ، ان الله قد غفر لك ولذريتك ووليك
ولاهلك ولشيعتك ولحبي شيعتك ، فابشر فاك الازرع البطين »

وفيه : « اخرج ابو القاسم بن بشران في اماليه عن عمران بن حصين ان
رسول الله قال : سألت ربي الا يدخل احدا من اهل بيتي النار فاعطاني .
وفي رواية للفاطمي ذلك »

وفيه : « انه (ص) قال لفاطمة : ان الله غير معذبك ولا وليك .
وفي رواية انه (ص) قال للعباس : يا عباس ، ان الله غير معذبك ولا احد
من وليك »

في (الطبراني ، والحطيب) : —

« ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب علي بن

اسمع اسمع ايها المسلم المعتزي الى شريعة محمد ، الى دين الله ، المنتمي الى خیرامة أخرجت للناس . اسمع ما يقوله شهاب

ابی طالب «

الطبرانی فی (الکبیر) : --

« كل بني ابي فان عصبتهم لا يبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا

ابوم «

الطبرانی فی (الکبیر) : « عن فاطمة الزهراء : كل بني آدم ينتمون

الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم « وفي (مجمع الزوائد) :

« عن سلمان قال : انزلوا آل محمد بمنزلة الراس من الجسد ، ومنزلة العينين

من الرأس ، فان الجسد لا يهتدي الا بالرأس ، وان الرأس لا يهتدي الا بالعينين «

(قلت) بعضهم لم يكتف بسلمان فقول النبي هذا الحديث عن ابي ذر

وفي (احياء الليت بفضائل آل البيت) : --

« أخرج الطبرانی عن ابن عباس قال : قال رسول الله : لا تزول

قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم افناه ، وعن جسده فيم ابلاه ،

وعن ما له فيم اتفقه ومن ابن اكتسبه ، وعن محبتنا اهل البيت «

وفيه : -

« اخرج الطبرانی والحاكم عن ابن عباس قال رسول الله : لو ان رجلا

صنف بين الركن والتمام فصلى وصام وهو مبغض لآل محمد دخل النار «

(قلت) في النهاية : كل صاف قدميه قائما فهو صافن .

في (الصواعق) : --

« معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ،

الدين بن حجر الهيثمي في (صواعقه) وما يقوله
ابن عربي في (الفتوحات) :-

والولاية لآل محمد امان من العذاب .

في (مجمع الزوائد) :-

« عن ابي سعيد الخدري : فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد
وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف
بايديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر عشيرتي ، وان اللطيف الخبير نبأني انهما
لن ينفرا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي . فلا تدموهما تهلكوا
ولا تقصروا عنها فهلكوا ولا تملوهما فهم اعلم منكم ثم اخذ بيد علي فقال :
من كنت اولي به من نفسه فلي وليه . اللهم وال من والاه ، وعاد من
عاداه . »

(قلت) وجدنا حديث (الثقلين) للصوغ في بعض كتب الاحاديث
ووجدنا فيها هذه الاحاديث :-

في (موطأ مالك) :-

« عن مالك انه بلغه ان النبي قال : تركت فيكم امرين لن تضلوا ما
تمسكن بهما : كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ،
وفي (مسند الامام الربيع بن حبيب) :

« ابو عبيدة قال : بلغني عن رسول الله انه قال : خلفت فيكم ما ان
تمسكن به لن تضلوا ابداً : كتاب الله عز وجل ، فما لم تجدوه في كتاب الله
ففي سنتي ، فما لم تجدوه في سنتي ، فالى اولي الامر منكم . »
الشافعي في (الغيلانيات) :

« خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بهما : كتاب الله وسنتي ، ولن
ينفرا حتى يردا علي الحوض . »

قال شهاب الدين : —

« هذه الآية منبع فضائل اهل البيت النبوي لاشتمالها على غرر من

وفي (الحاكم) مثل حديث الشافي

(قلت) حديث الثقلين في مسلم نقلته في كتابي هذا في الصفحة (٨٥)
وقلت فيه قولي وحديث : (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال فيه ابن
تيمية في منهاج السنة : —

« ان هذا الحديث من الكذب للوضع باتفاق اهل المعرفة بالموضوعات »
الديلمي في (مسند الفردوس) : —

« أدبوا اولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب اهل بيته ، وقراءة
القرآن » .

واخرج (الديلمي) انه (ص) قال : « للدعاء محبوب حتى يصلى على محمد
واهل بيته » .

وفي (اللاكي) « المصنوعة » : —

« من ابغضنا اهل البيت بعث الله يهودياً وان شهد ان لا اله الا الله »

وفي (مجمع الزوائد) : « روى الطبراني في الاوسط عن الحسن بن
علي انه قال : يامعاوية بن خديج اياك وخصنا فان رسول الله قال : لا يبغضنا ولا
يخصنا احد الا زيد عن الحوض يوم القيامة يساط من نار » .

« نقل صاحب الفردوس وهو شيرويه بن شريار الديلمي عن معاذ بن
جبل عن النبي انه قال : حب علي حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا
ينفع معها حسنة » .

في (ميران الاعتدال) : —

« عباد بن يعقوب الاسدي : من لم يترأ في صلاته كل يوم من اعداء آل
محمد حشر معهم . (قلت) فقد عادى آل علي آل عباس والطائفتان آل محمد

مآثرهم ، والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في امرهم ، على إذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به ،

قطعا لمن تبرأ ؟ ،

في (كتاب نور الاجار) :-

« عن النبي : حرمت الجنة على من ظلم اهل يتي ، وآذاني في عترتي ، ومن اصطنع صنعة الى احد من ولد عبد للطلب ولم يجازه عايبها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة »

« اخرج ابو الشيخ من جملة حديث طويل : يا ايها الناس ان الفضل والشرف وللنزلة والولاية لرسول الله وذريته فلا تذهبن بكم الا باطيل »

« اخرج الطبراني والخطيب : يقوم الرجل لاخيه عن مقدمه الابن هاشم فانهم لا يقومون لاحد »

« اخرج الخطيب مرفوعاً : يقوم الرجل للرجل الا بني هاشم لا يقومون لاحد »

(قلت) اخرج احمد وابو داود والترمذي :-

« من احب ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار »

واخرج الترمذي :-

« عن انس رضي الله عنه : لم يصكن شخص احب اليهم من رسول الله وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يملون من كراهيته لذلك »

واخرج ابو داود :-

« وعن ابى امامة قال : خرج علينا رسول الله يوما فقمنا اليه ، فقال :

لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا »

« اخرج الحاكم عن ابى هريرة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :

خيركم خيركم لاهلي جدي »

عهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة .

(قلت) في جامع البخاري : —

« عن عائشة قالت : قال رسول الله : خيركم خيركم لأهله وانا

خيركم لاهلي »

وفي ابن عساكر عن علي : —

« خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي ما اكرم النساء الا

كريم ، ولا اهاهن الا لثيم »

« اخرج الطبراني في (الاوسط) عن الحسن بن علي ان رسول الله

قال : ائتموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة

بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمل عمله الا بمعرفة حقنا » .

واخرج الطبراني فيه « عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله

يقول : انما مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف

عنها غرق . وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل

من دخله غفر له

في كتاب (الشرف للتوابع) : —

« عن ابن مسعود : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة »

في مجمع الزوائد : —

« عن طليق بن محمد قال رايت عمران بن الحصين يحد النظر الى علي

ف قيل له فقال : سمعت رسول الله يقول : النظر الى علي عبادة »

وفيه : —

« ان رسول الله قال لعلي : والذي نفسي بيده لولا ان يقول فيك طوائف

من امتي بما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا يمر

باحد من المسلمين الا اخذ التراب من اثر قدميك يطلب به البركة »

وسياتي في بعض الطرق تحريمهم على النار . وهو فائدة تلك التطهير

(قلت) روى ابن ابي الحديد في شرح السج هذا الحديث للمكر مطمئناً الى صحته (وهو اكذب حديث في الدنيا) ثم قال : —
« ومع كونه لم يقل فيه ذلك للمقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة المددمنتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد ، و (قلت) : من امثال تلك التفسير و امثال هذه الاحاديث نجم وانفجر على الاسلام تأليه العلويين ، وسياتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب نبأ ذلك .
في مسند احمد : —

« عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال : دعاني رسول الله فقال : ان فيك من عيسى مثلاً : ابضته يهود حتى بهتوا امه ، واجته النصارى حتى انزلوه بالمتزل الذي ليس به »

في (تاريخ ابن عساكر) : —

« اخرج الحاكم والحافظ عن الوليد بن محمد اللوقري قال : كنا على باب الزهري اذ سمع جلبة فقال : ما هذا يا وليد ؟ فنظرت فاذا رأس زيد يطاق به يد اللعابين . فأخبرته فبكي ثم قال : اهلك اهل هذا البيت العجلة . قلت ويعلمون ؟ قال : نعم حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال : قال رسول الله لفاطمة : ابشري ، المهدي منك »

وفي (مجمع الزوائد) في حديث طويل : « يا فاطمة ، ونحن اهل بيت قد اعطانا الله سبع خصال لم تعط لاحد قبلنا ولا تعطى احداً بعدنا
ومنا سبطا هذه الامة وهما اباك : الحسن والحسين . يا فاطمة ، والذي بعثني بالحق ان منكما (مهدي) هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ،
اخرج الروياني والطبراني وغيرهما : « المهدي من ولدي ، وجهه كالكوكب النري ، اللون لون عربي ، والجسم جسم اسرائيلي ، يملا الارض عدلاً كما

وغايته ، ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً — ولذا لم تم للحسن — عوضاً عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى

ملئت جوراً ، يرضى بخلافه اهل السماء واهل الارض والطير في الجو ،
بملك عشرين سنة ،

في مسند احمد بن حنبل : —

« عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه علي قال : قال رسول الله :
للهدى منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة ،
في (الصواعق) : —

« اخرج ابن ماجه والحاكم عن انس : اخرج الديلمي وغيره انه (ص)
قال : نحن بنو للطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن
والحسين والهدى ،
في سنن ابن ماجه : —

« . . . عن ياسين عن ابراهيم بن الحنفية عن ابيه عن علي قال
رسول الله : للهدى منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة ،

في (الصواعق المحرقة) : روى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن
وكان سره ترك الحسن الخلافة شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق
عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملاء الارض عدلاً . ورواية كونه من ولد الحسن
واهية جداً .

(قلت) لما اراد (ابن تومرت) ان يدعي للهدوية اتسب الى الحسن بن
علي ليشي الامر جيداً . وكان قد ظهر سنة (٥٠٩) وكان اصحابه للتلقبون
بالموحدين يخطبون له على منابرهم فيقولون في خطبتهم : الامام للصوم ، للهدى
للمعروف ، الذي بشرت به في صريح وحيك ، الذي اكتشفته بالنور الواضح ،
والعدل اللامع الذي ملا البرية قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ...

أن قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم^(١) وعن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله «

وفي (الفتوحات للكية) لابن عربي :-

« وقد جاءكم زمانه ، واطلکم اوانه شداؤه خير الشهداء ، وان الله يستوزر له طائفة خبأم له في مكنون غيبه ، اطلمهم كشفا وشهودا على الحقائق ، وم العارفون الذين عرفوا ما تم . واما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية ، يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته .

و اذا خرج هذا الامام للهدى فليس له عدو مبین الا الفقهاء خاصة فلنهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة . ولو لا ان السيف بيد المهدي لأقوى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان ، بل يضمرون خلافه ،

(قلت) قد تنزه البخاري ومسلم عن رواية الحرافة للهدوية . وفي الجزء الثاني من هذا الكتاب، توضيح وتفصيل للمهدي والهدوية .

(١) قال الالوسي الكبير، والمائل قد يحصف ويحفظ في آن واحد:-

« ذهب قوم الى ان القطب في كل عصر لا يكون الا منهم — من آل البيت — خلافا للاستاذ ابي العباس المرسي حيث ذهب كما نقل عنه تلميذه التاج بن عطاء الله الى انه قد يكون من غيرهم .

ورأيت في مکتوبات الامام الفاروقي مجدد الالف الثاني ما حاصله:-

ان القطبية لم تكن على سبيل الاصاله الا لائمة اهل البيت للشهورين ثم انهم صارت بعدم لغريم على سبيل النيابة عنهم الى ان انتهت النبوة الى السيد الشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس الله سره النوراني) فقال مرتبة القطبية على سبيل الاصاله، فلما عرج بروحه القدسية الى اهل عليين نال من نال بعده تلك على سبيل النيابة عنه فاذا جاء (للمهدي) ينالها اصاله كما نالها غيره من الائمة (رضوان

وقال (ابن عربي) في (الفتوحات) في الجزء الاول في الباب

(٢٩) في الصفحة (١٩٦) و (١٩٧) و (١٩٨) :-

« فهذه الآية تدل على ان الله قد شرك اهل البيت مع رسول الله في قوله تعالى ﴿ لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فطهر الله سبحانه نبيه بالمغفرة . فاهو ذنب بالنسبة الينا لو وقع منه لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى ، لان النمل لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعاً . فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ، ولم يصدق قوله (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)

الله عليهم) اهـ

والذي يغلب على ظني ان القطب قد يكون من غيرم لكن قطب الاقطاب لا يكون الا منعهم .

واقول ان السيد الشيخ عبدالقادر (قدس الله سره) قد نال ما نال من القطبية بواسطة جده على اتم وجه فقد كان من اجلة اهل البيت حنيا من جهة الاب حنيا من جهة الام ،

(قلت) قد نسب الى الشيخ عبد النادر في الطبقات للشعراني ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري وغيرهما من (الكرامات) بل من اللنديات - شيء كثير ، فمن الخزيات في الطبقات :-

« كان الشيخ عبدالقادر الجليلي يتكلم على كرسى عال ورءا خطا في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع الى الكرسى ،

ومن الهذيان والبهتان في (حياة الحيوان) قصة البنت البغدادية التي اختطفها الجن فاقدها هذا القطب منه (الجزء) (١) الصفحة (١٧٩)

فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت الى يوم القيامة
في حكم هذه الآية من النفران ، ^(١) فهم المطهرون اختصاصاً من الله ،
وعناية بهم . ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت الا في الدار الآخرة

(١) قال يوسف النبهاني في كتابه (الشرف للؤبد لآل محمد) :-

« من خصائصهم طلب اكرام فاسقهم - اي الفاسق من آل البيت...
- وتوقيره واعتقاد ان ذنبه مغفور ؛ وان الله متجاوز عن سيئاته ولا بد .
قال تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً)
وقال (ص) : (ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار)
وغيره من الاحاديث الدالة على القطع لهم بالجنة من غير سابقة عذاب وانما
طلب اكرام فاسقهم لان اكرامه ليس لنفسه وانما هو لعنصره الطاهر ،
ونسبه الزاهر . وهذا موجود في طالحهم كوجوده في صالحهم »

(قلت) : الاسلام يرفض هذا الكلام والحديث للروي فيه كاذب موضوع .

وفي (العلم الشامخ) للمقبلي :-

« ولقد غلا ابن عربي المتصوفي وزعم ان
الله اسقط عن اهل البيت وسامحهم في جميع ما يأتون . قال : وما يصيبنا من
ظلم ظلمهم فكما يصيبنا من القدر للطلق ولا نذكرهم في قلوبنا والسنن الا
بخير » .

وروى الشبلنجي في كتابه (نور الابصار في مناقب آل بيت النبي
الختار) طائفة من كلام ابن عربي رواية للمستجيد للوافق على الكفر وفي
كتاب الشبلنجي القدر ، ايضاً :-

فأهم يحشرون مغفوراً لهم .
وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله ان يصدق الله تعالى في
قوله (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) فيعتقد في جميع
ما يصدر من اهل البيت ان الله قد عفا عنهم فيه ، فلا ينبغي لمسلم ان يلحق
المذمة بهم ، ولا ان يشنا اعراض من قد شهد الله بتطهيره ، وذهاب الرجس
عنه ، لا بعمل عملوه ، ولا بخير قدموه بل بسابق عناية الله بهم .

وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم . فليعلم
الناس ان ذلك راجع عليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في
نفس الامر . وان حاكم عليه ظاهر الشرع بأدائه . (١) بل حاكم ظلمهم

«وفي للنن : مما من الله به علي محبتي للشرفاء واهل البيت ولو من قبل
الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة»
وفيه :-

«قال بعض العلماء : لا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات .
وخالفه معظم العلماء وقالوا : تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم عليه ولو زنى ،
وعمل عمل قوم لوط ، وشرب الخمر ، وسحر ، واكل الربا ، وسرق ،
وكذب ، واكل اموال اليتامى ، وقذف المحصنات ، وآذى للثومنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا . ولا سيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه
على يد حاكم شرعى»

(١) هذه اقوال لبعض الأئمة في ابن عربي :-

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لشمس الدين الذهبي :-

ايانا في نفس الامر يشبه جرئى المقادير علينا : (على الانسان) في ماله
ونفسه بغرق او بحرق وغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت احد
اجبائه ، او يصاب في نفسه . وهذا كله مما لا يوافق غرضه ، ولا يجوز له
ان ينم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا ،
وان نزل عن هذه المرتبة بالصبر ، وان ارتفع عن تلك المرتبة بالشكر ،
فان في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب ، وليس وراء ما ذكرناه خير ،
فانه ما وراءه الا الضجر والسخط وعدم الرضا ، وسوء الادب مع الله . فكذا
ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطراً عليه من اهل البيت في ماله ، ونفسه
وعرضه ، واهله وذويه ، فيقابل ذلك كله بالرضى ، والتسليم ، والصبر ،

« قال الامام تقي الدين بن دقيق العيد سمعت شيخنا ابا محمد بن
عبد السلام السلي يقول (وجرى ذكر ابي عبدالله بن عربي الطائي) :
هو كذاب ، فقلت له وكذاب ايضاً ؟ قال : نعم رأيت به مشق وبه شجة
قال : تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة اولاد ، فانفق يوماً اني اغضبتها
فضربتني بمظلم حصلت منه هذه الشجة ، وانصرفت فلم ارها . . . »

وفي (فتح الطيب) : -- « قد نقد على محي الدين بن
عربي اهل الديار المصرية ، وسعوا في اراقة دمه ، غلص على يد الشيخ
ابي الحسن الجاهلي فانه سمى في خلاصه ، وتأول كلامه . ولما وصل اليه
بعد خلاصه . قال له الشيخ : كيف يحبس من حل منه اللاهوت في
الناسوت ؟ فقال له : يا سيدي ، تلك شطحات في محل سكر ولا عتب
على سكران »

ولا يلحق المذمة بهم اصلاً . وان نوجت عليهم الاحكام المقررة شرعاً .
فذلك لا يقدر في هذا .

في (العلم الشامخ) للمقبلي :-

« قال ابن التلساني وقد قرىء عليه (الفصوص) وقيل له : هذا كله
يخالف القرآن ، فقال : القرآن ، كله شرك ، وانما التوحيد قولنا . وقيل له :
لما الفرق بين اخي وزوجتي ؟ قال : لا فرق عندنا . لكن هؤلاء المحجوبون
قالوا : حرام . قلنا : حرام عليكم . وسيأتيك كلام ابن عبد السلام ان ابن
عربي كانت لا يحرم فرجا ، واذا حققت رسائله في الفتوحات وسائر كتبه
لم تجد شيئاً الا وهو مضاد للشريعة تمعداً وتمرداً »

قال الذهبي في تاريخ الاسلام : « كان ابن عربي قد تصوف فانزل
وجع وفتح عليه باشيء امتزجت بآلم الخيال والخطرات والفكرة واستحكم
ذلك حتى شاهد بقوة الخيال اشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من
طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله . ولا وجود لذلك ابدأ في الخارج »

وفي فتوى للامام تقي الدين بن تيمية :-

« وصاحب هذا الكتاب الذي هو فصوص الحكم مثل صاحبه
الصدر القنوي والتلساني وابن سبئين والشنبري . ويكفيك بكفرهم ان
من اخف اقوالهم ان فروع مات مؤمناً بريئاً من الذنوب وهذه الفتوى
لا تحمل بسط كلام هؤلاء وبيان كفرهم والحادهم فانهم من جنس القرامطة
الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا اكفر من اليهود والنصارى »

وسئل عن (ابن عربي) العلامة عبدالرحمن المعروف (بابن خلدون)

الحضرمي للملكي فما قاله :-

ان النبي ما طلب منا عن أمر الله الا المودة في القربى . وفيه سرّ صلة الارحام . ومن لم يقبل سؤال بنيه فيما سأله فيه بأي وجه يلقاه غدا ، او

« ومن هؤلاء ابن عربي وابن سمين وابن برجان ولم نأبف كثيرة يتداولونها مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البع . وحكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس مثل الفصوص والفتوحات لابن عربي واليد لابن سمين وخلع التملين لابن قسي وعين اليقين لابن برجان — فالحكم في هذه الكتب وامثالها اذهاب اعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار والنسل بالماء حتى يمحي اثر الكتابة لما في ذلك من الصلحة العامة . فيتعين على ولي الامر احراق هذه الكتب دفعا للفسدة ، ويتعين على من كانت عنده التمكن منها للاحراق ، والا فيزعها منه ولي الامر ، ويؤدبه على معارضته في منعها لان ولي الامر لا يعارض في المصالح العامة »

وقال الحافظ احمد بن حجر : « ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني شيء من كلام ابن عربي وسئل عن ابن عربي فقال : هو كافر » وقد سئل عن ابن عربي وعن شيء من كلامه ابو عبدالله محمد بن عرفة الورعمي التونسي للالكي عالم افريقية في المغرب فقال ما عناه : « من نسب اليه هذا الكلام لا يشك مسلم منصف في فسقه وضلالته وزندقته » وقال الشيخ ابراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي : « رايته شيخا نجسا »

وقال ابو محمد بن عبدالسلام لما قدم القاهرة وسأوه عن ابن عربي فقال : « هو شيخ سوء مقبوح ، وقال مرة : شيخ سوء كذاب ، لا يجرم

يرجو شفاعته ، وهو ما أسف بنيه فيما طلب منه من المودة في قرابته؟ «
ولم يجتزئ شهاب الدين الهيتمي وابن عربي بذلك المهرج،^(١)
بل ادبرا^(٢) يدعوات الموسوسين والمرورين ان يرتسموا
ويعتزلوا مدعين - أضغاث الاحلام ، ورؤى المنام.

قال الهيتمي :-

« حكي التقي الفاسي (مؤرخ مكة وحافظها) في ترجمة صاحب مكة
الشريف ابي نبي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسيني انه لما
مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه . فرأى في المنام
فاطمة وهي بالمسجد الحرام ، والناس يسلمون عليها ، وانه رام السلام عليها
فاعرضت عنه ثلاث مرات . فتحامل عليها ، وسألها عن سبب اعراضها
عنه . فقالت : يموت ولدي ولا تصلي عليه ! فتأدب واعترف بظلمه بعلم

فرجاً . وسئل العلامة الحافظ المنقي للصفاح احمد ابن شيخنا الحافظ المراقبي فقال:
« لاشك في اشتغال (الفصوص) المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك
فيه وكذلك فتوحاته للكية فان صح صدور ذلك عنه ، واستمر عليه الى
وفاته فهو كافر يخلد في النار بلا شك »

(١) (المهرج) التخيط ، كثرة الكذب

(٢) مما قاله (الكشاف) في (ثم أدبر يسمي) : « اريد ثم اقبل
يسمى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل
ليلا يوصف بالاقبال »

(١) وروى هذا الهيثمي في (صواعقه) : « اخبر الجلال المرشدي والشهاب الكوراني ان بعض ابناء تمرنك اخبر انه لما مرض تمرنك مرض اللوت اضطرب في بعض الايام اضطرابا شديدا فاسود وجهه ، وتغير لونه ثم افاق . فذكروا له ذلك فقال : ان ملائكة المذاب اتوني فجاء رسول الله (ص) فقال لهم : اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ، ويحسن اليهم ، فذهبوا »

« اخبرنا ان بعض صلحاء اليمن حج ببياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم للكاسون حتى تحت ثياب النساء ، فاشتد غضبه ، فتوجه الى الله في صاحب مكة السيد محمد بن بركات ، فرأى النبي في المنام وهو يعرض عنه . فقال : لماذا يا رسول الله ؟ قال : أما رأيت في الظلمة اعظم من ابني هذا ؟ فاتبه مرعوبا ، وتاب الى الله ان يتعرض لاحد من الاشراف وان فعل ما فعل »

« حكى التقي بن فهد الحافظ قال : جاءني الشريف عقيل بن هميل وهو من الامراء الهواشم فسأني عشاء فاعتذرت اليه ولم افعل . فرايت النبي في تلك الليلة او في غيرها فاعرض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله ، وانا خادم حديثك ؟ فقال : كيف لا اعرض عنك ويأتيك ولد من اولادي يطلب العشاء فلم تعشه . قال : فما اصبحت جئت الشريف ، واعتذرت اليه ، واحسنت اليه بما تيسر . »

وروى السخاوي في (التر للسوبك) هذا الهذيان : « قال بعض القراء ييـلاد شيراز وكان ممن حضر مع القراء على قبر تمرنك : كنت اذا خلا للوضع عن الناس والقراء أقرأ هذه الآية واكررها : (خذوه فخلوه

(قلت) وفي رواية في غير كتاب الهيتمي :

« قالت : ترك صلاتك على ولدي ما معناه ؟ قلت : لانه ظالم »

وقال (ابن عربي في الفتوحات) الباب (٥٠٢) الجزء (٤)

الصفحة (١٣٩) : —

« ومن خيانتك رسول الله (ص) ما سألك فيه من المودة في قرابته
واهل بيته فانه واهل بيته على السواء في مودتنا فيهم . فن كره اهل بيته
قد كرهه ، فانه (ص) واحد من اهل البيت فان الحب ما تعلق الا
بالاهل لا بواحد بعينه : فاجعل بالك ، واعرف قدر اهل البيت ، فن خان
اهل البيت قد خان رسول الله (ص) في سنته .

واتمد أخبرني الثقة عندي بمكة قال : كنت اكره ما تفعله الشرفاء
بمكة في الناس . فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله وهي معرضة عني ،
فسلت عليها ، وسألتها عن اعراضها . فقالت : أنك تقع في الشرفاء .
قلت لها : يا ستي ، الا ترين الى ما يفعلون في الناس ؟ فقالت : أليس هم بني ؟
قلت لها : من الآن . وتبت فأقبلت علي ، واستيقظت ! » (١)

ثم الجحيم صلوه) فاتفق انهم وانا نأثم ببعض الليالي رأيت النبي جالساً ،
وتمرنك الى جانبه فنهزته ، وقلت له : الى ههنا يا عدو الله وصلت ! وارتدت
ان اقيمه من جانب النبي . فقال لي النبي : دعه فانه كان يجب ذريتي .
فانتبهت وانا فزع ، ولم اهد لما كنت افعله »

(١) ان هذا التخليط ليدكرنا بما رواه صاحب (العقد) في اخبار

(قلت) : سوّد (ابن عربي) صفحات (الفتوحات)

(اهل العمى للشبهين بالمجانين) قال : -

« آل ابي رافع من فضلاء اهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعمي شديد . فمن ذلك ان امرأة ابي رافع رأته في منامها بعد موته فقال لها : أتصرفين فلانا الصيرفي ؟ قالت له : نعم . قال : فان لي عليه مائتي دينار . فلما اتبته غدت الى الصيرفي فاخبرته الخبر وسأله عن مائتي الدينار . فقال : رحم الله ابا رافع . والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط . فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل ابي رافع ، كلهم مقبول القول ، جائز الشهادة . فقصت عليهم الرؤيا ، واخبرتهم خبرها مع الصيرفي وانكاره لما ادعاه ابو رافع . قالوا : ما كان ابو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة . قربي صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه . فلما علم الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها ، وعلم أنهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم : ان رايتم ان تصلحوا بيني وبين هذه للمرأة على ما ترونه فافعلوا . قالوا : نعم والصلاح خير ، ونعم الصلح الشرط ، فأد إليها مائة دينار من المائتين . فقال لهم : اقول . ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي . قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟ قال : تكتبون لي عليها : أنها قبضت مني مائة دينار صلحا عن مائتي الدينار التي ادعاها ابو رافع علي في نومها ، وأنها قد أبرأتني منها ، وشرطت على نفسها ألا ترى ابا رافع في نومها مرة اخرى فيدعي علي بغير هذه فتجيء بفلاذ وفلان يشهدان علي لها .

فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا : قبحك الله ، وقبح ماجئت

وصحائفه في مكة وهو ثَوِيّ العلويين . وقد اراد ان يضم الى ما سخر فيه ، والى اسخاطه هذا الدين - تقيصة التزلف فأهراً في كلامه ، ^(١) وانسلخ من اسلامه ، وهذا هو الخذلان (والعياذ بالله) بتمامه .

آل ابراهيم وآل عمارة

آل محمد

قال السيد الموسوي :-

« فضل العترة على غيرهم ثابت بقول الله تعالى : ﴿ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ ^(٢) ﴿ أم يحسبون

(١) اهراً في كلامه : جاء بالهراء

(٢) في (مفاتيح الغيب) :-

« المراد به عالمو زمان كل واحد منهم »

في (روح المعاني) :-

« وروي عن أئمة اهل البيت انهم يقرءون : ﴿ وآل محمد على

العالمين ﴾

قلت : هل هذا مما نقص من (الكتاب) الذي قال الله فيه : ﴿ انا

نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ﴾ ؟ « قد روي الكليني

منهم - كما يقول صاحب روح المعاني - عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله

الناس على ما آتاهم الله من فضله . قد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ﴿ وقد فسر الله اصطفاؤه العتره في الكتاب في اثني

ان القرآن الذي جاء به جبريل الى محمد (ص) (٧١٠٠) آية وللشهور عندنا انه (٦٦١٦) آية . وروى محمد بن نصر انه كان في (لم يكن) اسم سبعين رجلاً من قریش باسمائهم واسماء آبائهم وروى عن محمد بن جهم الهلالي وغيره عن ابي عبد الله ان (امة هي اربى من امة) ليس كلام الله بل عرف عن موضعه وللنزل (ائمة هي اركن من ائمتكم)

وذكر ابن شهر اشب المازند راي في كتاب المثالب له أن سورة الولاية اسقطت بتامها . وكذا اكثر سورة الاحزاب فانها كانت مثل سورة الانعام فاسقطوا منها فضائل اهل البيت ، وكذا اسقطوا لفظ (ويلك) من قبل : لا تحزن ان الله معنا . و (عن ولاية علي) من بعد : وقوم انهم مسؤولون . و (بعلي بن ابي طالب) من بعد : وكفى الله للمتقين القتال . و (آل محمد) من بعد : وسيعلم الذين ظلموا الى غير ذلك ،

في (الفصل) لابن حزم :-

« ذكر عمرو بن بحر الجاحظ وهو وان كان احد المجان ومن غلب عليهم الهزل ، واحد الضلال للضلين فانا ما رأينا له تعمد كذبة يوردها مثبتاً لها ، وان كان كثيراً لا يرد كذب غيره . قال : اخبرني ابو اسحق ابراهيم النظام وبشر بن خالد انهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق : وعحك ! اما استحيت من الله ان تقول في (كتابك في الامامة) : ان الله تعالى لم يقل قط في القرآن (ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) قال : فضحك والله شيطان الطاق ضحكاً طويلاً حتى كأننا نحن الذين اذنبنا »

عشر موضعا . وهذه خصوصية لا يلحقهم فيها احد «
أقول : ليس معنى الآل في الآيتين كما خال : ليس معناه العترة أو

ومن قول الامامية كلها قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ما
ليس منه ، وتقص منه كثير ، وبدل منه كثير . حاشا علي بن الحسن
ابن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
ابي طالب وكان امامياً يتظاهر بالاعتزال مع ذلك ، فانه كان ينكر هذا
القول ، ويكفر من قاله . وكذلك صاحبه ابو يعلى الطوسي وابو القاسم
الرازي «

قال الطبرسي في (مجمع البيان) :-

« اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها ، واما النقصان فقد روي عن قوم
من اصحابنا وقوم من حشوية العامة . والصحيح خلافه ، وهو الذي نصره
لترضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب (المسائل الطرابلسيات)
وذكر في مواضع : ان العلم بصحة نقل القرآن كالمعلم بالبدان والحوادث الكبار
والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ؛ فان الدواعي توفرت على نقله وحراسته
وبلغت الى حد لم تبلغه فيها ذكرناه لان القرآن مفجر النبوة ، ومأخذ العلوم
الشرعية ، والاحكام الدينية . وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمائه الغاية
حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف
يجوز ان يكون مزيدا او منقوصا مع العناية الصادقة ، والضبط
الشديد ؟ »

(قلت) الطبرسي الامامي يقول هذا القول الحق . وابو عيسى الترمذي
الذي يمد اهل السنة كتابه من الكتب الستة - لا يتخرج من رواية هذا
الحديث : -

ذوي القربى . والمقصود متضح ، قال ابراهيم قيله ، وأهل دينه ،
ولن تُعط الآيتان غير ذلك اللهم إلا أن يُجلب اليهما تفسير من
عند (أهل السبت) فيقال : إن الكهانة لن تكون الا في سبط
هرون .

ونحن اليوم مع العربية لا العبرية ، وعند الاسلامية لا اليهودية
فقل عربياً ، واعتقل عربياً « ولا تلبسوا الحقّ بالباطل ، وتكتموا
الحقّ وأتمّ تعلمون »

« وعن ابي بن كعب ان رسول الله قال له : ان الله امرني ان اقرأ
عليك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الدين كفروا) وقرأ فيها : (ان الدين
عند الله الحنيفية للسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ، ومن يفعل
خيراً فلن يكفره) وقرأ فيها : (لو ان لابن آدم واديا من مال لا يفتى اليه
ثانياً ، ولو ان له ثانياً لا يفتى اليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ،
ويتوب الله على من تاب) « . . .

وهذا حديث رواه مسلم في جامعه ولم يقل انه قرأت (ولا حديث
قدسي . . .) وهذه رواية مسلم :--

« . . . عن انس قال : قال رسول الله (ص) : لو كان لابن آدم واديان
من مال لا يفتى واديا ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله
على من تاب »

وفي (الجزء الثاني من هذا الكتاب) توضيح هذا البحث اللهم

وهذه اقوال أئمة محققين في الآلين : آل ابرهيم ، وآل عمران ، وآل محمد . وفيها الحق بيننا ، وفيها الحجج شهباً نيرات في (تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول) :-

« وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : في قوله تعالى : (آل ابرهيم وآل عمران) قال : هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل عمران . وآل يسين وآل محمد . يقول الله تعالى : (ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه) وهم المؤمنون (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) اخرجه البخاري تعليقاً »

وفي (الفِصَل في الملل والاهواء والنحل) لابن حزم :-
« ذهب بعض الروافض الى ان لنوي قرابة رسول الله فضلاً بالقرابة قط ، واحتج بقول الله تعالى : (ان الله اصطفى ادم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، خرية بعضها من بعض »

وهذا كله لا حجة فيه . أما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابرهيم الخ فإنه لا يخلو من احد وجبين لا ثالث لهما : اما ان يعني كل مؤمن او يعني مؤمني اهل بيت ابرهيم وعمران ، لا يجوز غير هذا . لأن آزر والد ابرهيم كان كافراً ، عدواً لله ، لم يصطفه الله الا لدخول النار ، فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانه ، ولا تنازعه في ان موسى الخ مصطفون على العالمين . فاسب حجة ههنا لبني هاشم ؟ »

وفيه :-

« يلزم من احتج بقوله تعالى : (ان الله اصطفى الخ) ان يقول : ان من أسلم من المارونيين من اليهود افضلُ من بنى هاشم ، واشرف واولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابرهيم ، وفيهم ورد النص »

في (جامع البيان) :-

« ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين .
انما عنى بآل ابرهيم وآل عمران المؤمنين ، وقد دلنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه . وبالنسبة قلنا روي القول عن ابن عباس انه كان يقول : عن علي عن ابن عباس : قوله (ان الله اصطفى الخ) قال : هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل ياسين وآل محمد »

وفي (الدر المشور في التفسير بالمأثور) :-

« اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله : (وآل ابرهيم وعمران) قال : هم المؤمنون من آل ابرهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد »

في (روح المعاني) :-

« روي عن ابن عباس والحسن (في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابرهيم وآل عمران) انهم من كان على دينه كآل محمد »
وفي (جامع البيان) في قوله تعالى : (ام يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله الخ) بعد ان اورد قولاً لجماعة :-

« وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ان يقال : ان الله عاتب اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآيات فقال لهم في قيلهم للمشركين من عبدة الاوثان أنهم اهدى من محمد واصحابه سييلا ، على علم منهم بأنهم في قيلهم ما قالوا من ذلك كذبة — (ام يحسدون محمداً واصحابه على ما اتاهم الله من فضله) وإنما قلنا ذلك اولى بالصواب لان ما قبل قوله : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ينم القائلين من اليهود للذين كفروا: هؤلاء اهدى من الذين امنوا سييلا . فالحاق قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله بذمهم على ذلك ، وتقرىظ الذين آمنوا الذين قيل فيهم ما قيل — أشبه وأولى .

ومعنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمداً وتشرف بها العرب اذا آتاها رجلا منهم دون غيرهم .

عن قتادة : حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله :
بئس الله منهم نبياً فحسدوم على ذلك »

في (مفاتيح الغيب) : —

« في المراد بلفظ الناس قولان (الاول) أنه محمداً (ص) وإنما جاز ان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل الا متفرقاً في الجمع العظيم . والقول الثاني المراد به ههنا الرسول ومن معه من المؤمنين . والفضل الذي لاجله صاروا محسدين هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها في الدين والدنيا . »

وان قصد السيد (الموسوي) في قول الله : (ام يحسدون الناس الخ) ما رواه ابو الحسن المغازلي عن الباقر — وقد اورده في الصفحة (٩٠) من هذا الكتاب — فقصده بعيد حق بعيد . وما أشبه التفسير « في اصطفاء المترة في الكتاب في اثني عشر موضعاً » — بالتفسير الباقرى . وقد ذكر الهيثمي (وهو من أهل الدجل) في (صواعقه) اربع عشرة آية في (آل البيت) ... فالفاضل المجادل قد ذهب عليه آيتان ، وآفة العلم النسيان ..

مه هم آل محمد

في الاستدراج

رويت أقوال الأئمة في (آل ابرهيم وآل عمران) وهذه اقوال ثقات أثبات من آل محمد (في آل محمد) :-
في (المجموع) شرح (المهذب) :-

« إن الآل كل المسلمين التابعين له (صلى الله عليه وسلم) الى يوم القيامة حكاة القاضي ابو الطيب في تعليقه عن بعض اصحابنا ، واختاره الازهري وآخرون ، وهو قول سفيان الثوري وغيره من المتقدمين . رواه البيهقي عن جابر بن عبد الله الصحابي وسفيان الثوري وغيرهم . واحتج

القائلون بهذا بقول الله تعالى : (ادخلوا آل فرعون ، أشد العذاب)^(١)
والمراد جميع اتباعه كلهم »

وفي فتح العزيز شرح الوجيز :-

« كل مسلم آله صلوات الله عليه »

وفي (لوائح الأنوار البهية لشرح الدرّة المضية) للسفاري :-

« آله اتباعه على دينه الى يوم القيامة . حكاه ابن عبد البر عن بعض
اهل العلم . واقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله (رضي الله
عنها) ذكره البيهقي واختاره بعض الشافعية . قلت : وكثير من علمائنا
في مقام الدعاء خاصة ، وقيل : هم الاتقياء من امته حكاه القاضي حسين
والراغب وجماعة »

قال (النووي) في شرح (مسلم) :-

(١) قال السجستاني في تفسيره (زهة القلوب) : « (ال فرعون)

قومه واهل دينه »

وفي (لسان العرب) :-

« آل محمد اهل دين محمد . وقيل : آله اصحابه ومن آمن به . وآل

الرجل ايضاً اتباعه قال الاعشى :

فكذبوها بما قالت نصبهم

ذو آل حسان يزجي السم والسلماء

يعني جيش تمع . ومنه قوله عز وجل : ادخلوا آل فرعون اشد

العذاب »

« واختلف العلماء في آل النبي (ص) على أقوال أظهرها — وهو اختيار الأزهرى وغيره من المحققين — أنهم جميع الأمة «
في (منهاج السنة) لابن تيمية: —

« ذهب طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهما إلى أنهم أمة محمد وقالت طائفة من الصوفية أنهم الأولياء من أمته وهم المؤمنون المتقون «
في (كليات) أبي البقاء: —

« آل النبي من جهة الدين كل مؤمن تقى . كذا أجاب رسول الله حين سئل عن الآل «

قال إبراهيم م أهل دينه ، وآل عمران م أهل دينه ، وآل محمد م أهل دينه . م المسلمون كلهم اجمعون ، م المؤمنون المتقون ، فليس آل محمد — بني هاشم وبني المطلب ولا بني قصي ، ولا قريشاً ، ولا العرب . آله المسلمون كلهم اجمعون ، آله كل مسلم ، آل كل متق .

في (منهاج السنة): —

« وأما الاتقياء من أمته فهم أولياؤه كما ثبت في الصحيح انه قال (ان آل أبي فلان — يعني آل أبي طالب — ليسوا لي بأولياء وإنما وليي الله وصالح المؤمنين) فبين ان أوليائه صالح المؤمنين وكذلك في حديث آخر: (ان أوليائي المتقون حيث كانوا وابن كانوا) وقد قال الله تعالى : (وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين) واذا كان كذلك

فأولياؤه المتقون، بينه وبينهم قرابة الدين والايان والتقوى . وهذه القرابة الدينية اعظم من القرابة الطبيعية . والقرب بين القلوب والارواح اعظم من القرب بين الابدان ، ولهذا كان افضل الخلق اولياؤه المتقون . واما اقاربه قسيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر فان كان فاضل منهم كهلي وجعفر والحسن والحسين فضلهما بما فيهم من الايمان والتقوى وهم اولياؤه بهذا الاعتبار لا بمجرد النسب «

وفي (الفصل) لابن حزم : —

« فصح ضرورة انه لا ينتفع احد بقرابته من رسول الله ، ولا من نبي من الانبياء والرسل ، ولو ان النبي ابنه او ابوه وامه نبيه . وقد نص الله في ابن نوح ووالد ابراهيم وعم محمد ما فيه الكفاية . وقد نص الله على ان من اتفق من قبل الفتح وقاتل اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا . فصح ضرورة ان بلالا وصيبا والمقداد وعمارا وسالما وسلمان افضل من العباس وبنيه : عبدالله والفضل وقثم ومعبد وعبيدالله . ومن عقيل بن ابي طالب والحسن والحسين بشهادة الله ، فان هذا لا شك فيه ، ولا جزاء الا على عمل ، ولا يُنتفع عند الله بالارحام ولا بالولادات ، وليست الدنيا دار جزاء فلا فرق بين هاشمي وقرشي وعربي وعجمي وحبشي وابن زنجية . والكرم والنور لمن اتقى الله «

الصلاة على النبي

قال السيد (الموسوي) :-

« ويشهد ايضاً قوله (عز وجل) : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا ، صلوا عليه ، وسلموا تسليماً) في صحيح البخاري في باب التفسير : عن كعب بن عجرة : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد .

ويروى عنه : لا تصلوا على الصلاة البتراء . ففي هذا دليل ظاهر على ان الامر بالصلاة عليه ، والصلاة على آله مراد من هذه الآية وانه (ص) جعل نفسه منهم »

اقول : الآية الكريمة لا تدل الا على ما تدل عليه وهو الصلاة^(١)

(١) في (جامع البيان) : -

« الصلاة في كلام العرب من غير الله انما هو دعاء يقول (تعالى ذكره) يا ايها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد ، وسلموا عليه تسليماً »
وقال الكشاف : « اي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم »

في (كليات) ابي البقاء :-

« وكراهة افراد الصلاة عن السلام انما هي لفظاً لا خطأ او محمول على من جعله عادة والا فقد وقع الافراد في كلام جماعة من ائمة الهدى

والتسليم على النبي وحده . وإنه لم يُذكر فيها غير النبي أحد، ولم يُشرك فيها في امر الله مُشرك . وقد اتضحت إما اتضاح فلن يقدر التأويل ان يحول في شيء من اثناها ، ولن يستطيع وراء ان يسرّب في نحو من انحاءها . وليس علة خفاء او كبت حتى يُزاح بتبيين ، ولم يجهل القوم الجهل العظيم فيعجب عليهم كلام نير مبین .

الله يقول : ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فأبيّ عربي فطن او غبي لا يلقف ذهنه هذا الكلام سريعا . وإن الصلاة كالسلام الذي قالوا انهم علموه ، فكيف يسألون عن مثل ما لم يحلوه ؟ وهل يأمر رسول الله بغير ما امر الله ؟ !
ان هناك من أشرك في الصلاة بالنبي غيره ، ^(١) وهناك من

وكتابة الصلاة في اوائل المصنوب قد حدثت في اثناء الفتوة العباسية ولهذا وقع كتاب البخاري وغيره من القدماء طاريا عنها . والظاهر انهم يكتفون بالتلفظ »

(١) رواية في تفسير الطبري اشركت ابراهيم ، ورواية ثانية اشركت آل ابراهيم ، ورواية ثالثة اشركت اهل بيت النبي و ابراهيم ، ورواية رابعة اشركت آل محمد وآل ابراهيم ، ورواية خامسة اشركت ابراهيم وآل ابراهيم ، وفي رواية آل محمد و ابراهيم .

أوجب هذه الصلاة في كل صلاة. والحق غير شرهم، ولم يجب ما أوجبوا. وهؤلاء أئمة في الدين يقولون، فاستمع لما يقولون:

قال ابن تيمية في (منهاج السنة النبوية) :-

« لم يأمر الله بالصلاة على مُتَعَبٍ غير النبي » .

وقال السفاريني في (لوائح الانوار البهية) :-

« قال ابن عباس (رضي الله عنهما) : لا تنبغي الصلاة الا على النبي،

ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار^(١) »

وقال ابن الاثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث

وروايات في العكس الستة اشركت ازواج النبي وذريته ابناً... ١١١٠٠

وهذه الروايات كلها جمع تضمحل امام هذا القول العكريم :-

« ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه

وسلوا تسليماً »

وهيئات هيئات ان يريد رسول الله غير ما عناه الله ، وهل يتصور

ان يكون هذا التمييز في دين العدل والتوحيد ؟ وهل يقبل ان

يكلف النبي (س) امته هذه الصلاة على ازواجه وعلى ذريته ، وهل للنبي

ذرية ؟ ومن ذريته ؟ ؟ ؟

واذا كانت الأئمة قد شنعوا على الشافعي لقوله بوجوب الصلاة على النبي

وحده في الصلاة لحقيق بالمقلاء ان يجلوا قدر النبي عما لا يجوز في دينه .

(١) في (منهاج السنة) :-

« روي عن ابن عباس انه قال : لا تصلح الصلاة الا على النبي »

والآثر) :-

« فاما قولنا : اللهم صل على محمد. فعناه عظّمه في الدنيا باعلاء ذكره
واظهار دعوته ، وابقاء شريعته ، وفي الآخرة بتضعيف أجره ومثوبته .
وقيل : المعنى لما أمر الله سبحانه بالصلاة عليه ولم يبلغ قدر الواجب أحلتناه
على الله ، وقلنا : اللهم ، صل انت على محمد لانك أعلم بما يليق به .
وهذا الدعاء قد اختلف فيه هل يجوز اطلاقه على غير النبي ام لا ؟
والصحيح انه خاص له فلا يقال لغيره .

وقال الخطابي : الصلاة التي بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره
والتي بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره . ومنه الحديث (اللهم صل على
آل ابي اوفى) اي ترحم وبرك . وقيل فيه : ان هذا خاص له ولكنه هو
آثر به غيره . واما سواء فلا يجوز ان يخص به احداً (١) »

في (البحر الرائق) لابن نجيم :-

« واما موجب الأمر في قوله تعالى (صلوا عليه) فهو اقتراضها في العمر

(١) هذا قول للزمخشري يروي للوقوف عليه : « فان قلت لما تقول في
الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى
(هو الذي يصلي عليكم) وقوله (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وقوله
(ص) اللهم صل على آل ابي اوفى »

ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو ان كانت على سبيل التبع فلا كلام
فيها واما اذا افرد غيره بالصلاة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا
لذكر رسول الله ، ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض »

مرة واحدة في الصلاة او خارجها لان الأمر لا يقتضى التكرار. وهذا بلا خلاف «

في (المبسوط) للسرخسي :-

« والآية تدل على ان الصلاة واجبة عليه في العمر مرة فان مطلق الأمر لا يقتضى التكرار . وبه تقول . وكان الطحاوي يقول : كلما سمع ذكر النبي (ص) من غيره او ذكره بنفسه يجب عليه ان يصلي عليه ، وهو قول مخالف للاجماع ، فعامة العلماء على ان ذلك مستحب وليس بواجب «

وقال ابن همام في (فتح القدير) :-

« وموجب الامر القاطع الاقتران مرة في العمر في الصلاة او خارجها لانه لا يقتضى التكرار وقلنا به «

وفي (شرح النهج) لابن ابي الحديد :-

« اختلف في الصلاة على النبي هل هي واجبة ام لا ؟ فن الناس من لم يقل بوجوبها ، وجعل الامر في هذه الآية للندب . ومنهم من قال انها واجبة . واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة واحدة ، وان تكرر ذكره . ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين .

واختلف ايضاً في وجوبها في الصلاة المفروضة فأو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها . وروي عن ابراهيم النخعي انها كانتا يكتفون (يعني

الصحابة) بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافى واصحابه «

في (ارشاد الساري) للقسطلاني :-

« الامر للوجوب في الجملة او كلما ذكر او في العمر مرة واحدة لان الامر المطلق لا يقتضي تكرارا والمأهية تحصل بمرة (١) »

(١) في (لواهب الدنية) :-

« اختلف في حكم الصلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) على اقوال :-
(احدهما) تجب في القعود آخر الصلاة بين التشهد وسلام التحلل .

قوله الشافى ومن تبعه .

(الثاني) انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصر به

الاجزاء مرة .

(الثالث) يجب الاكثر منها من غير تقييد بمدد . قاله ابو بكر بن

بكير من لللكية .

(الرابع) تجب كلما ذكر وهو قول كثيرين من الحنفية والشافعية

والللكية .

(الخامس) في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره .

(السادس) في كل دعاء حكاة الزمخشري .

(السابع) انها من للمستحبات وهو قول ابن جرير الطبري .

(الثامن) تجب في العمر مرة في الصلاة او غيرها . قاله ابو بكر الرازي

من الحنفية

في (الكشاف) :-

« اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره ، ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ، ومنهم من اوجبها في الممرمة وكذا قال في اظهار الشهادتين . والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر »

وقال ابن همام في (فتح القدير) :-

« قال القاضي عياض : وقد شدّ الشافعي (رحمه الله) فقال : من لم يصل عليه فصلاته فاسدة ، ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها ، وشنع عليه فيه جماعة منهم الطبري والقشيري وخالفه من اهل مذهبه الخطابي وقال : لا اعلم له قدوة . والتشهادات المرويات عن ابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وجابر وابي سعيد وابي موسى وابن الزبير لم يذكر فيها ذلك .^(١) وما روي عنه عليه السلام (لا صلاة لمن لم يصل علي)

(التاسع) تجب في الصلاة من غير تعيين المهل ونقل ذلك عن ابي جعفر الباقر .

(العاشر) تجب في التشهد الاول والاخير وهو قول الشعبي واسحق ابن راهويه «

(١) في (الكشاف) :-

« فان قلت فالصلاة عليه في الصلاة اهي شرط في جوازها ام لا (قلت)

ضعفه أهل الحديث كلهم. وكذا ما جاء في حديث ابن مسعود عنه (ص):
(من صلى صلاة لم يصل طي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه) وهذا ضعف
بجابر الجعفي .

وروى البيهقي عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود : اذا تشهد
احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه المجهول .
وكره الصلاة على غير الانبياء «

وفي (العناية) على (الهداية) : -

« انه لا تدل الآية على كونها في الصلاة البتة . وهو مختار صاحب
التحفة .

وكيفية الصلاة المعروفة عند العامة قالوا : انها نقلت عن محمد بن
الحسن وعلي وابن عباس وجابر «

في (تبين الحقائق شرح كنز الدقائق) للزيلعي : -

« قال الشافعي (رحمه الله) الصلاة على النبي (ص) فرض لقوله
تعالى : (صلوا عليه) ^(١) والامر للوجوب ، ولا تجب خارج الصلاة ،

ابو حنيفة واصحابه لا يرونها شرطاً (وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون
عن ذلك - يعني الصحابة - بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي . واما
الشافعي فقد جعلها شرطاً «

(١) هذا قول الشافعي في (كتاب الام) في باب التشهد والصلاة على
النبي : -

« فرض الله عز وجل الصلاة على رسوله (صلى الله عليه وسلم) فقال :

فصنفت في الصلاة، وإلا يلزم ترك الامر. ولنا انه (عليه الصلاة والسلام) علم الاعرابي فرائض الصلاة ولم يعلمه الصلاة على النبي (ص) (١) ولو كان فرضاً لعله. وكذا لم يرو في تشهد احد من الصحابة. ومن اوجبها فقد خالف الآثار. وقال جماعة من اهل العلم: ان الشافعي خالف الاجماع وليس لسلف يقتدى به. منهم ابن المنذر ومحمد بن جرير الطبري والطحاوي وليس في الآية دلالة على ما قال لان الامر لا يقتضي التكرار بل يجب في العمر مرة كما اختاره الكرخي او كلما ذكر النبي كما اختاره الطحاوي. فلي التقديرين قد وفينا بموجب الامر بقولنا: السلام عليك ايها النبي. فلا يجب ثانياً في ذلك المجلس اذ لو وجب لما تفرغ لعبادة اخرى لان الصلاة لا تخلو عن ذكره (ص) فيكتفى بمره «

وقال ابن تيمية في (منهاج السنة) :-

« والفقهاء متنازعون في وجوب الصلاة على النبي في الصلاة وجمهورهم لا يوجبها ومن اوجبها يوجب الصلاة عليه (وحده) »

(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)
لم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ، ووجدنا
الدلالة عن رسول الله (ص) بما وصفت من ان الصلاة على رسوله فرض في
الصلاة «

(١) في (اللبسوط) : « وحين علم الاعرابي اركان الصلاة لم يذكر

الصلاة عليه «

بل قد تنازع العلماء فيما اذا دعا لقوم معينين في الصلاة هل تبطل
صلاته، على قولين وان كان الصحيح أنها لا تبطل «

في (الهداية) لابي بكر المرغيناني :-

« الصلاة على النبي ليست بفريضة عندنا خلافاً للشافعي . والصلاة
على النبي خارج الصلاة واجبة اما مرة واحدة كما قاله الكرخي او كلما ذكر
(صلى الله عليه وسلم) كما اختاره الطحاوي «

وفي (حاشية الشيخ الشلبي) على شرح (الكنز) :-

« واعترض على قول الطحاوي ، فخر الاسلام ، في الجامع الكبير بان
الصلاة على النبي لم تخل عن ذكره فلو وجبت كلما ذكر لا نجد فراغاً عن
الصلاة عليه مدة عمرنا .

قال الامام السرخسي: واختار انها مستحبة كلما ذكر النبي (ص)
وعليه الفتوى «

قال (النووي) في شرح (مسلم) وهو شافعي يرى

الوجوب :-

« اعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلاة على النبي عقب التشهد
الاخير في الصلاة فذهب ابو حنيفة ومالك والجاهير الى انها سنة لو تركت
صحت الصلاة . وذهب الشافعي واحمد الى انها واجبة لو تركت لم تصح
الصلاة . وقد نسب جماعة الشافعي الى مخالفة الاجماع ولا يصح قولهم فانه
مذهب الشعبي . وفي الاستدلال لوجوبها خفاء ، واصحابنا يحتجون بحديث

ابي مسعود الانصارى: قالوا: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد. قالوا: والامر للوجوب. وهذا القدر لا يظهر الاستدلال به الا اذا ضم اليه الرواية الاخرى: كيف نصلي عليك، اذا نحن صلينا عليك في الصلاة قال (ص) قولوا: اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد وهذه الزيادة رواها ابو حاتم بن حبان والحاكم ابو عبدالله^(١)

وهذان الحديثان وان اشتملا على ما لا يجب بالاجماع فلا يمتنع الاحتجاج بهما فان الامر للوجوب فاذا خرج بمض ما يتناوله الأمر عن الوجوب بدليل — بقى الباقي على الوجوب. والواجب عند اصحابنا: (اللهم صل على محمد)^(٢) ولنا وجه شاذ انه يجب الصلاة على الآل وليس بشيء»

(١) في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): —

« عن الحسن بن علي قال: قالوا: يا رسول الله، أ رأيت قول الله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال: ان هذا لمن للكفر ولو لا انكم سألتهم عنه ما اخبرتكم ان الله (عز وجل) وكل بي ملكين لا اذكر عند عبد مسلم فيصل على الا قال ذانك للملكان: غفر الله لك. وقال الله وملائكته: آمين. رواه الطبراني وفيه الحكم بن عبدالله بن خلف وهو كذاب »

(٢) وفي (المجموع) شرح (المهذب): —

« لو قال اللهم صل على النبي او على احمد أجزاء وكذا قطع الرافعي بانه لو قال: صلى الله على رسوله أجزاء قال: وفي وجه يكفي ان يقول صلى الله

قلت : هذا قول عالم شافعي يرى الوجوب وقد قصر الصلاة - موجبا اياها في الصلاة - على النبي وحده . والوجه الشاذ في الاشراف ليس بشيء كما قال هو نفسه . والآل عنده هم الامة^(١) وقد ذكر ذلك من قبل .

ولقد اطنبت في ايراد اقوال في الصلاة على النبي في الصلاة

عليه والكتابة ترجع الى قوله في التشهد واشهد ان محمدا رسول الله قال : وهذا نظر الى للمنى

وقال القاضي حسين في تعليقه لا تجزئه ان يقول اللهم صل على احمد او النبي بل تسمية محمد واجبة «
وفي (روح اللاني) : -

« ويكفي (اللهم صل على محمد) لانه الذي اتفقت عليه الروايات في بيان الكيفية

وقال بعض من اوجها في الصلاة : انه كما يكفي (اللهم صل على محمد) بخلاف (الصلاة على رسول الله) فانه لا يجزئ اتفاما لانه ليس فيه اسناد الصلاة الى الله تعالى

وفي (البسوط) للسرخسي : « كان ابراهيم النخعي يقول : يجزي من الصلاة على النبي بقوله : السلام عليك ايها النبي »

(١) في البحر الرائق لابن نجيم :-

« واختار النووي انهم (الآل) جميع الامة »

وفي غيرها لاعراض الناس عن سنة السلف الصالح فيها واتباعهم
غير سبيل الحق، اللهم يرجعهم،

الفهرست والدعاء

قال السيد (الموسوي) :-

« قال الامام فخر الدين الرازي : والثالث ان الدعاء لآل منصب
عظيم ، وقد جعل هذا الدعاء في خامسة التشهد في الصلاة وهذا لم يوجد في
غير الآل »

أقول : هذا ما سطره الرازي في (مفاتيحه) :-

« ان الدعاء لآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خامسة
التشهد في الصلاة . وهو قوله : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، وارحم
محمدآ ، وآل محمد . وهذا التعميم لم يوجد في حق غير الآل . فكل ذلك
يدل على ان حب آل محمد واجب »

وروى الرازي بعد هذا التخليط اياتا ثلاثة لاشافعي ، ذكر
السيد الموسوي منها اثنين . ولم يرو الرازي البيتين^(١) ذوي

(١) البيتان هما

يا اهل بيت رسول الله جبكم
كفاكم من عظيم القدر انكم
فرض من الله في القرآن انزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له

المين، اللذين رواهما (الموسوي) معزوين الى الشافعي .

وفي مفاتيح الرازي الصواب والخطأ ، والحق والباطل .

وقد أبطل في هذا الموطن إبطالا ، وضل ضللا ، وقال محالا .

وفي كتابه ذى الحسنات الكثيرة سيئات ، وعند حقائقه ترهات .

و « الحق أبلج ، والباطل لجلج » وهذا تشهد القوم ، وهذا دعاؤهم .

وهما يفندان قول الرازي تفنيدا :-

قال الوزير ابن هبيرة في كتاب (الافصاح عن معاني

الصحيح) :-

« اتفقوا على الاعتداد بكل واحد من التشهد ^(١) الروى عن النبي

من طريق الصحابة الثلاثة ، وهم عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن مسعود ،

وعبدالله بن عباس . ثم اختلفوا فى الاولى منها فاختر ابو حنيفة واحمد تشهد

ابن مسعود ، واختر مالك تشهد عمر بن الخطاب ، واختر الشافعي تشهد

ابن عباس . »

وهذا تشهد ابن مسعود كما رواه البخارى ومسلم فى

وقد خالف هذا القائل كتاب الله فى بيته الاول واجماع أئمة المسلمين

فى بيته الثانى . وأنى لاستبعد ان يكون الشافعي هو قارض البيتين

(١) فى (ارشاد الساري) للقسطلاني شارح البخاري : -

« التشهد تفعل من تشهد . سمي بذلك لاشتغاله على النطق بشهادة الحق

تذائياً له على بقية اذكاره لشرفها ، وهو من باب اطلاق اسم البعض على الكل ،

كتايبها

« التحيات لله ، والصلوات والطيبات . السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . أشهد ألا اله إلا الله ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله »

وهذا تشهد عمر بن الخطاب كما رواه مالك في (الموطأ) :—^(١)

« التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله . السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد ألا اله إلا الله ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله . »

وهذا تشهد ابن عباس كما ورد في (كتاب الام) للشافعي :—

« التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، سلام علينا وعلى عباد الصالحين . أشهد ان لا اله الا

(١) في (الموطأ) :—

« حدثني يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري انه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : قولوا ، ثم ذكر تشهد عمر

(قلت) : (للبسوط) للرخسي روى لتشهد عمر هذه الصورة :
« التحيات الناميات الزاكيات المباركات الطيبات لله ، وقال ان مالكا اخذ به والذي في للموطأ هو للذكور في المتن

الله واشهد ان محمدا رسول الله » (١)

وروى مالك في (الموطأ) تشهداً لابن عمر وتشهدين

لعائشة وهي مثل السابقات في المعاني وروى الطيالسي في مسنده

تشهد ابن مسعود كما رواه البخاري (٢)

قال السرخسي في (المبسوط) :-

(١) في كتاب الام بعد ايراد تشهد ابن عباس :-

« (قال الربيع) وحدتنا يحيى بن حسان (قال الشافعي) وبهذا نقول .

وقد رويت في التشهد أحاديث مختلفة كلها فكان هذا أحبها الي لانه اكلها . »

في (للمبسوط) : « والختار عند الشافعي تشهد ابن عباس وهو يقول

بان ابن عباس كان من فتيان الصحابة فانما يختارون ما استقر عليه الامر آخرأ

فلما ابن مسعود فهو من الشيوخ يتقل ما كان في الاجتداء . ولان تشهد ابن

عباس اقرب الى موافقة القرآن قال الله تعالى : تحية من عند الله مباركة طيبة .

والسلام بغير الالف واللام اكثر في القرآن : سلام عليكم طيبم ، سلام عليكم

بما صبرتم »

وفي (للمبسوط) : « ومن الناس من اختار تشهد ابي موسى الاشعري :

التحيات لله الطيبات لله والصلوات لله . والباقي كتشهد ابن مسعود »

(٢) في (المجموع) شرح (للهنبل) :-

« اجمع العلماء على الاسرار بالتشهادين وكره اهل الجهر بهما . واحتجوا

له بحديث عبد الله بن مسعود قال : (من السنة ان يخفي التشهد) . والعمل

عليه عند اهل العلم . »

قال النووي في شرح مسلم :-

« اختلفوا في التشهد هل هو واجب ام سنة فقال الشافعي وطائفة :

« ويكره أن يزيد في التشهد شيئاً أو يتدىء قبله بشيء ، وابن مسعود يقول : وكان يأخذ علينا بالواو والألف ، فذلك تنصيص على انه لا تجوز الزيادة . ولا يزيد في الفرائض على القعدة الاولى عندنا . وقال الشافعي : يزيد الصلاة على النبي . وانا حديث عائشة كان لا يزيد على التشهد في القعدة الاولى . وروى أنه (ص) كان يقعد في القعدة الاولى كأنه على الرضف (يعني الحجارة المحماة) يحكي الراوي بهذا سرعة قيامه ، فدل على أنه كان لا يزيد على التشهد »
نجي الى الدعاء .

في جامع البخاري :-

« عن ابي بكر الصديق أنه قال لرسول الله : علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتي . قال : قل : اللهم ، إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا انت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم »
وفي البخاري قبل هذا دعاء لم يُدعَ فيه لأحد .

وفيه بعد التشهد :-

« ثم يتخير من الدعاء أعجبه فيدعو »

التشهد الاول سنة والاخير واجب ، وقال جمهور المحدثين هما واجبان . وقال أحمد : الاول واجب والثاني فرض . وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما ستان . وعن مالك رواية بوجوب الاخير . وقد وافق من لم يوجب التشهد على وجوب القعود بقدره في آخر الصلاة »

وفي مسلم بعد ان اورد التشهد :-

« ثم يتخير من المسألة ما شاء »

وفي موطأ مالك :-

« قال يحيى : وسئل مالك عن الدعاء في الصلاة المكتوبة فقال : لا

باس بالدعاء فيها . وحدثني عن مالك أنه بلغه ان رسول الله (ص) كان

يدعو فيقول : اللهم اني اسألك فضل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب

المساكين . واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون . »

وفي الموطأ طائفة من الادعية ليس في احدها ظهير للرازي

ولا لراوى قوله .

وفي (المبسوط) للسرخسي :-

« وكان رسول الله في آخر تشهده يتعوذ من المفرم والمأثم ، ومن

فتنة الهيا والمات . ولما علم رسول الله (ص) ابن مسعود (ض) التشهد

قال له : واذا قلت هذا فاختر من الدعاء أعجبه . وكان ابن مسعود يدعو

بكلمات منهن : اللهم اني اسألك من الخير كله ، ما علمت منه وما لم اعلم .

واعوذ بك من الشر كله ، ما علمت منه وما لم أعلم . »

في (البحر الرائق) :-

« (ودعا بما يشبه الفاظ القران والسنة لا كلام الناس) ابي بالدعاء

الموجود في القرآن . ولم يُرد حقيقة المشابهة اذ القرآن معجز لا يشابهه

شيء ، ولكن اطلقها لارادته نفس الدعاء لا قراءة القرآن مثل : ربنا لا

تؤاخذنا ، ربنا لا تزغ قلوبنا ، رب اغفر لي ولوالدي ، ربنا آتنا في الدنيا
حسنة ، الى كل من الآيات . وقوله : (والسنة) اي دعا بما يشبه الفاظ
السنة . وفي حديث ابن مسعود : ثم ليتخير احدكم من الدعاء اعجبه اليه
فيدعو به . ولفظ مسلم : ثم ليتخير من المسئلة ما شاء ^(١) »

وفي (جامع مسلم) :-

« ثم يكون من آخر ما يقول (صلوات الله عليه) بين التشهد والتسليم :
اللهم اغفر ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت
وما أنت اعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر . لا اله الا أنت »
هذا التشهد وهذا الدعاء فأين الآل ، وابن الأصيل ؟؟؟

آية المباحة

قال السيد الموسوي :-

« ودليل ذلك — اي ان آية التطهير نزلت في علي وفاطمة وابنيهما —
قوله جل جلاله (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل : تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نتهل فنجعل لعنة
الله على الكاذبين) فال في الكشاف : لاشيء أقوى من هذا على فصل

(١) اورد (كتاب الفقه طر للذاهب الاربعة) ادعية الحنفية وللالكية
والشافعية والحنابلة . وليس في احدها شيء من مزعم الرازي (غفر الله له)

اصحاب الكساء ، وهم علي وفاطمة والحسنان لانها لما نزلت دعاهم (ص) فاحتضن الحسين ، وأخذ بيد الحسن ، ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها . فلم أنهم المراد بالآية ، وعلم ان اولاد فاطمة وذريتها يسمون ابناؤه (ص) وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة »

أقول : هذا القول السابق منقول من (الصواعق المحرقة) او من كتاب روى عنه (الهيتمي) وفي (الكشاف) شيء من هذا المهرج ، لكنه لم يرد كما بدا هنا ، ولم يسرد في موطن واحد ، وما رأينا بعضه فيه .

وقد جاء في (الكشاف) عند تفسير هذه الآية : —

« فان (قلت) ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليقبّين الكاذب منه ومن خصمه ، وذلك أمر يختص به ويمتنع يكاذبه . فاما معنى ضم الابناء والنساء ؟ (قلت) : ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه — حيث استجراً على تعريض أعزته وافلاذ كبده ، واحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له — وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته واعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة . وخصم الابناء والنساء لانهم أعز الأهل ، وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل نفسه ، وحارب دونهم حتى يقتل . ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظلمات في الحروب لتمتعهم من الهرب ، ويسمون الذادة عنها بارواحهم — حاة الحقائق ، وقدّمهم في الذكر على الاتمس ايئبه على اصف مكابهم ،

وقرب منزلتهم ، وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأتس ، مدفون بها . وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام . . . »
 فالزخشي - كما ترى - قد تخيّل غزواتِ الاعراب في

الجاهلية ، وتذكّر القول المنسوب الى عمرو بن كلثوم : -

« على آثارنا بيض حسانٌ نحاذرُ ان مُتقسم او تهونا

يقتن جيانا ويقلن لسم بولتنا اذا لم تمنعونا

اذا لم نمهن فلا بقينا لشيء بدهن ولا حيننا »

تخيّل الحال - وهناك الظمينة والظعائن - وتذكر القول

ففسر تفسيره لكنه نسي (أو تناسى) ان يذكر نساء النبي او

احداهن حين قال : -

« فأتوا رسول الله وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة

تمشي خلفه ، وطى خلفها^(١) وهو يقول : اذا أنا دعوت فأمنوا الخ »

وفي الآية : « ونساءنا ونساءكم » والتأويل الحق ليس كما

تخيّل ، وليست الاسلامية بالجاهلية ، والآية ما عنت فاطمة ولا

(١) روي مثل ذلك في تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) . ورواية

الكشاف والمفاتيح ذكرت فاطمة وعليا وابيها ، ورواية في الطبري اجترأت

بفاطمة والحسين وقد قالت الآية (ونساءنا ونساءكم) فلم يشأ القاصون

ان يذكروا نساء النبي وأخرهون من هذه الامة ورة اخراجا كما

اخرجهم بعضهم من آية ارادة التطهير التي انما نزلت فيهن

علياً ولا حسناً ولا حسيناً ، وما دعا رسول الله أحداً ، وقد كان القول « لمجرد الزام الخصم وتبكيته » كما جاء في تفسير (روح المعاني) ^(١)

وفي روح المعاني وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور) :-
« اخرج ابن عساکر عن جعفر بن محمد عن ابيه في هذه الآية (تعالوا ندع الخ) قال لجاء بابي بكر وولده وبسر وولده وبمئان وولده وبعلي وولده »
وهذه الرواية مثل اختها السابقة في البطلان . هذه باطلة ،
والاولى باطلة

في (تفسير القرآن الحكيم) للشيخين : محمد عبده ورشيد رضا :-

« قال الاستاذ الامام : الروايات متفقة على ان النبي (ص) اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة نساءنا على فاطمة وكلمة انفسنا على علي فقط ^(٢) ومصادر هذه الروايات الشيعة . ومقصود منها معروف ، وقد

(١) وفي (روح المعاني) ايضاً :-

« وجاء في بعض الروايات انه (ص) ضم الى اهل الكساء : علي وفاطمة والحسين - بقية بناته واقاربه وازواجه »

(٢) وفي (روح المعاني) :-

« استدلل بها الشيعة على اولوية علي بالخلافة ، ووجهه ان المراد بانفسنا الامير (اي علي) واذا صار علي نفس الرسول (وظاهر ان للمعنى الحقيقي

اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة ، ولكن واضعها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما اذا كان له ازواج ، ولا يفهم هذا من لغتهم ، وابد من ذلك ان يراد بانفسنا علي (عليه الرضوان) ثم إن وفد نجران الذين قالوا : ان الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤم واولادهم »

وكتاب الله والخبر الصحيح في جامع البخاري لا يدلان

على شيء من ذلك المبعث .

النبا الحق هو أن وفد نجران قدم على رسول الله ، وجادله في المسيح ، في قوله : انه عبدالله . وقالوا : هاتِ شبهه : رجلا لا أب له ، فأوحى الله ما اوحى ، وابتى القوم المباهلة ، وقالوا : نؤدي الجزية ، وتقيم على ما نحن عليه ، وعاد الوفد ولم تكن تلك الملاءنة .
ففي (كتاب الله) :-

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم : خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون . الحق من ربك ، فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل :

مستحيل) تعين ان يكون المراد المساواة ومن كان مساويا للنبي فهو افضل وارادة نفسه الشريفة يعنى النبي - من انفسنا لا يجوز لوجود (ندم) والشخص لا يدعو نفسه »

تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو
القصصُ الحق ، وما من إله إلا الله ، وإن الله لهو العزيز الحكيم .
فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا أهل الكتاب ،
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ، ولا
نُشركَ به شيئاً ، ولا يتخذَ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله .
فان تولوا فقولوا : اشهدوا بأننا مسلمون . »

وفي (الجامع الصحيح) لمحمد بن اسماعيل البخارى : -

« عن حذيفة قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران الى رسول الله
(ص) يريد ان ان يلاعناه (قال) فقال احدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن
كان نبياً فلاعتنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : انا نعطيك ما
سألتنا ، وابعث معنا رجلاً أميناً ، ولا تبث معنا إلا أميناً فقال : لأبعثن
معكم رجلاً أميناً حق أمين : فاستشرف له اصحاب رسول الله . قال :
قم يا ابا عبيدة بن الجراح ! فلما قام قال : رسول الله (ص) : هذا أمين
هذه الامة ، وفي رواية عن انس عن النبي (ص) قال : لكل امة امين
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح . »

هذا قصص الباهلة وقد تخوف أهل نجران فلم تقع
والتقول المعزوة الى (الكشاف) وهو : -

« ان اولاد فاطمة وذريتها يسمون ابناءه (ص) وينسبون اليه نسبة صحيحة نافذة في الدنيا والآخرة »

هذا القول فيه ضلال كبير، وفيه إغصاب للإسلامية واستخاط.

ابناء فاطمة يُنسبون الى علي لا الى النبيّ ولن ينصر الباطل
أحاديثُ موضوعة كاذبة وسفسطة لمثل ابن ابي الحديد حين
يقول في شرح النهج :-

« فان قلت : أقول : ان ابن البنت ابنٌ على الحقيقة الاصلية أم على سبيل المجاز ؟ قلت : لنذهب أن يذهب الى انه حقيقة أصلية لأن اصل الاطلاق الحقيقة ، وقد يكون اللفظ مشتركاً بين مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ألا يكون حقيقة في الآخر .

ولنذهب أن يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها ، وهي في الاكثر مجاز حتى صارت حقيقة في العرف .

ولنذهب ان يذهب الى كونه مجازاً قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال ، واستعماله كسائر المجازات المستعملة »

وهنا تتمثل الاسلامية :-

« ادعوهم لآبائهم هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّهِ »

وتنشد العربية :-

« بنونا بنو آبائنا ، وبناتنا ، بنوهن أبناء الرجال الأباةد »

ثم ان النسبة الصحيحة الى النبي او النسبة غير الصحيحة لن
تنتفع في الدنيا ولا في الآخرة . ولن يُجدي الا العمل الصالح كما
فَرَعَ اللهُ :

« وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يُرى ،
ثم يُجزاه الجزاء الاوفى »

« ليس بأمانتكم ولا أمانتي أهل الكتاب ، من يعمل
سوأ يُجزَ به »

« ومن أراد الآخرة وسمى لها سعيها - وهو مؤمن -
فالولئك كان سعيهم مشكورا . »

« واتقوا يوماً ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما
كسبت ، وهم لا يظلمون . »

وفي جامع البخاري في حجة الوداع :-

« وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم »

في (مسند احمد) :-

« قال رسول الله : قاربوا وسددوا فانه لن ينجي أحداً منكم عمله »

قلنا: يارسول الله ، ولأنت . قال : ولأنا الا ان يتغمدني الله برحمته وفضل »

في (مسند الربيع بن حبيب) من قول للنبي في الكعبة

عام الفتح : -

« الا وان الله تعالى قد اذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بالآباء . كلتم
لآدم وآدم من تراب ، ليس الا مؤمن تقي أو فاجر شعبي . واكرمكم عند
الله اتقاكم »

وفيه :-

« قال (صلى الله عليه وسلم) يا فاطمة بنت محمد ، ويا صفية عمة
محمد اشتريا اتسكما من الله فاني لا املك لكما من الله شيئاً . فاذا قال (ص)
هذا لابنته وعمة فكيف يطمع من سواهما ان يفتر له وهو مقيم على القجور
غير تائب منه »

في (مسند احمد) :-

« عن عبد الله بن عباس عن ابيه انه اتى رسول الله فقال : يا رسول
الله ، انا عمك كبرت سنى ، واقرب اجلي ، فصلنى شيئاً ينفعنى الله به
قال : يا عباس ، انت عمي ولا اغي عنك من الله شيئاً ولكن سل ربك
الغفور العاليم في الدنيا والآخرة . قالما نلنا ثم أتاه عند قرن الحول فقال له
مثل ذلك »

في (مفاتيح الغيب) :-

« روى القفال في تفسيره عن ابن عمر قال : طاف رسول الله على
راحته القصواء يوم الفتح يستلم الركن بمحبتهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أما بعد ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وتفككها . يا ايها

الناس إنما الناس رجلان برّ تقى كريم على الله، او فاجر شقى هين على الله .
ثم تلا : ﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ﴾ اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم «

وعند احمد : « قال (ص) لابي ذر : انظر فانك لست بخير من
أحمر ولا أسود الا ان تفضله بتقوى الله «
وعند الطبراني :-

« المسلمون اخوة لا فصل لاحد على احد الا بالتقوى »

واخرج احمد وابن سعد والطبراني في (الكبير) عن
ابن عباس :-

« يا عباس انت عمي وانى لا اغني عنك من الله شيئاً ولكن سل
ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة »

روى احمد من حديث ابى نضرة قال : « حدثني من سمع خطبة النبي
(ص) في اوسط أيام التشريق قال :

يا ايها الناس الا ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، لا فضل لعربي
على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على
احمر الا بالتقوى . أبلغتُ ؟ قالوا : بَلَّغَ رسول الله «

وفي البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي :-
« عن عائشة ان قريشاً اهمهم شأن الخزومية التي سرقت فقالوا : من
يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا : ومن يجترىء عليه الا أسامة بن زيد

حَبَّ رسول الله (ص) فكلمه اسامة فقال : اتشفع في حد من حدود الله تعالى ؟ ثم قام فاخطب ثم قال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها «

وروى ابن أبي الحديد : -

« لما بويح لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجسون امورهم . فخرج عمر حتى دخل على فاطمة وقال : يا بنت رسول الله ، ما من احد من الخلق أحب الينا من ابيك ، وما من احد أحب الينا منك بعد ابيك . وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان أمر بتحريق البيت عليهم . فلما خرج عمر جاؤا فقالت : تعلمون ان عمر جاءني ، وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت ، وايم الله ليضين لما حلف له ، فانصرفوا عنا راشدين . فلم يرجعوا الى بيتها ، وذهبوا فبايعوا لابي بكر «

فهذه بنت محمد - وهي بنت محمد - وهذا قول رسول

الله في الدنيا وهذا قول صر . وفي الاخرى الجزاء الاوفى .

ذلك هو الاسلام الصحيح وتلكم أحكامه .

سلام على الياسين

قال السيد حيدر :-

« ويشهد بصحة هذا التأويل (يريد تأويل آية المودة في القربى) قوله تبارك وتعالى : (سلام على آل ياسين) - عن ابن عباس (رضي الله عنه) ان المراد بذلك سلام على آل محمد . »

اقول : إن الخطأ في تأويل (سلام على الياسين) هذا ، مثله في تفسير (المودة في القربى) وكتابُ الله يرفض ما عزي هنا الى ابن عباس رفضاً ، قال الله : « وانّ الياسَ لمن المرسلين . اذ قال لقومه : ألا تتقون ؟ ا . أتدعون بعللاً وتذرون أحسن الخالقين ؟ ا . الله ربكم وربّ آباءكم الأولين . فكذبوه فانهم لهضرون . الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين . سلام على إياسين . انا كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين »

في (الكشاف) :-

« وقرىء : على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادريس . ولعلّ لزيادة الياء والنون في السريانية معنى . وقرىء على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقوله الخبيرون والمهلبون »

وفي (جامع البخاري) :-

« عن ابن مسعود وابن عباس ان الياس هو ادريس » (١)

في (ارشاد الساري) للقسطلائي :-

« وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى ، بُعث بعده . وقال عبدالله بن مسعود فيما وصله ابن ابي حاتم : هو ادريس . وفي مصحفه : وان ادريس لمن المرسلين »

في (تيسير الوصول) :-

« وعن ابن عباس وابن مسعود فيما يذكر عنها : ان الياس هو ادريس وكان ابن مسعود يقرأ سلام على ادراسين اخرجه رزين (قلت) واخرج البخاري شطره في ترجمته »

(١) وفي (مفاتيح الغيب) :-

« يروى عن ابن مسعود انه قرأ : وان ادريس وقال : ان الياس هو ادريس . وهذا قول عكرمة . واما اكثر للفسرين فهم متفقون على انه نبي من انبياء بني اسرائيل وهو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى »
وفي (المر للثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي :-

« اخرج ابن للندر عن مجاهد في قوله سلام على الياسين قال : هو الياس واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه قرأ سلام على ادراسين وقال هو مثل الياسين مثل عيسى ، وللسيح ، ومحمد واحمد واسرائيل يعقوب »

ومن عجائب التفسير قول بعضهم في مفاتيح الغيب ان ياسين هو اسم القرآن « كأنه قيل : سلام الله على من آمن بكتاب الله الذي هو ياسين »

في (بجمع الزوائد ومنبع الفوائد) : —

« روى الطبراني عن ابن عباس : (سلام على الياسين) قال : نحن آل محمد . وفيه موسى بن عمران القرشي . وهو كذاب . »

وفي (جامع البيان) للطبري : —

« والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ (سلام على الياسين) بكسر القها على مثال ادراسين ، لان الله انما اخبر عن كل موضع ذكر فيه نبياً من انبيائه في هذه السورة بان عليه سلاماً لا على آله ، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي ان يكون على الياس كسلامه على غيره من انبيائه لا على آله ، على نحو ما يتنا من معنى ذلك . فان ظن ظان ان الياسين غير الياس فان فيما حكينا من احتجاج من احتج بان الياسين هو الياس غني الزيادة فيه . »

وفي قراءة عبدالله بن سلام : (سلام على ادراسين) دلالة واضحة على خطأ من قال : عنى بذلك سلام على آل محمد . وذلك ان عبدالله كان يقول : الياس هو ادريس ويقرأ . وان ادريس لمن المرسلين ، ثم يقرأ على ذلك . سلام على ادراسين ، كما قرأ الآخرون . سلام على الياسين . فلا وجه — على ما ذكرنا من قراءة عبدالله — لقراءة من قرأ ذلك : سلام على آل ياسين بقطع الآل من ياسين »

الصدقة وآل محمد

قال السيد (الموسوي) :-

« ان الله جل اهل بيت نبيه مطابقين له في اشياء كثيرة المنايه بها .
وقد ذكر الفخر الرازي منها خمسة اشياء . (١) »

والخامس : تحريم الصدقة قال (ص) : (لا تحل الصدقة لمحمد ولا
لآل محمد) . اقول : قد اخرج اصحاب الصحيح وغيرهم ان الحسن (عليه
السلام) اخذ تمره من تمر الصدقة فادخلها في فيه فزعمها جده (ص) .
بلعها وقال له : أما شعرت أننا آل محمد لا تأكل الصدقة ؟ »

قلت : ان الله يقول :-

« انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليه ،
والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والنامين ، وفي سبيل الله ، ومن
السبيل ، (٢) فريضة من الله ، والله عليم حكيم . »

(١) اربعة اشار فيها الى الصلاة على النبي وعلى آل والى آيتي التي واري
وارادة التطهير والى آية (سلام على الياسين) وقد تكلمت من قل في كل ذلك
(٢) (الفقراء) عن منصور عن ابراهيم قال : كانت تجعل الصدقة في
فقراء المهاجرين في سبيل الله (جامع البيان)

(المساكين) الضعيف الشيس (جامع البيان) .

(العاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (الكشاف) .

(المؤلفة قلوبهم) عن جابر عن عامر : انما كانت للمؤلفة قلوبهم على امر .

النبي ، فلما ولي ابو بكر انقطعت الرشي . وقل آخرون : للمؤلفة قلوبهم في كل

في (الكشاف) :-

« قصر مجلس الصدقات على الاصناف المودودة ، وأنها مخصصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كأنه قيل : انما هي لم لا لغريم . فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها ، وان تصرف الى بعضها »^(١)

زمان ، وحققهم في الصدقات (جامع البيان) . وفي (الافصاح) :-

« متى وجد الامام قوما من المشركين يخاف الضرر بهم ، ويعلم باسلامهم مصلحة جاز ان يتألفهم بمال الزكاة »

(في الرقاب) للكاتبون يعانون منها . وقيل : الاسارى وقيل : تبتاع الرقاب فتعتق (الكشاف) في اللسان : للكاتب ان يكتب الرجل عبده وأمه على مال يتجمه عليه ويكتب عليه انه اذا ادى نجومه في كل نجم كذا وكذا فهو حر فاذا ادى جميع ما كتبه عليه فقد عتق

(الفارمين) عن مجاهد : من احترق بيته او يصيبه السيل ويدان على عياله فهذا من الفارمين (جامع البيان)

(وفي سبيل الله) فقراء الفزاة والحجيج المنقطع بهم (الكشاف)

(ابن السبيل) للمسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله (الكشاف)
(١) في (اللوطاً) :-

« الامر عندنا في قسم الصدقات ان ذلك لا يكون الا على وجه الاجتهاد من الوالي . فأى الاصناف كانت فيه الحاجة والمدد أوثر ذلك الصنف بقدر ما يرى الوالي ، وهسى ان ينتقل ذلك الى الصنف الآخر بعد عام او عامين او اعوام ، فيؤثر اهل الحاجة والمدد حيث ما كان ذلك . وعلى هذا ادركت من ارضى من اهل العلم . قال مالك : وليس للعامل على الصدقات فريضة الا على قدر ما يرى الامام »

في (موطأ) مالك : --

« عن عطاء بن يسار : ان رسول الله (ص) قال لا تحل الصدقة لغنى الا لحسة : لغاز في سبيل الله او لعامل او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له رجل مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني »

في (كتاب الام) للشافعي : --

في (مفاتيح النبي) : -

« قال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية

الآية لا دلالة فيها على قول الشافعي ، لانه (تعالى) جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف الثمانية . وذلك لا يقتضي في صدقة زيد بيمينه ان تكون جملة هؤلاء الثمانية ، والدليل اما العقل فهو ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزاء ذلك المجموع ولا يلزم الا يبقى فرق بين الكل وبين الجزء » ثم ذكر الدليل النقلى .

وفي (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد : --

« المعنى يقتضي ان يؤثر بها أهل الحاجة اذ كان المقصود به سد الحاجة فكان تمديد في الآية انما ورد لتمييز الجنس (اعني اهل الصدقات) لا تشريكهم في الصدقة »

في (للبسوط) لسرخسي : -

« اما الآية فقد قال ابن عباس : المراد بيان المصارف ففهم انصرف اجزأت . ألا ترى ان الله تعالى ذكر الاصناف بأوصاف تنبئ عن حاجة ففرقنا ان المقصود سد خلة المحتاج »

« قال الله تبارك وتعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)
فاحكم الله عز وجل فرض الصدقات في كتابه ثم اكدھا فقال : فريضة
من الله . »

في (مسند الربيع بن حبيب) :-

« لا تحمل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي ، ولا للمتأكل مالا .

(خوالمرة السوي) القوي المحترف . (المتأكل) الجامع للمال »

في (مسند أحمد) :-

« لا تحمل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي »

ومثل هذا الحديث عند اني داود والترمذي .

فاذا قال النبي « إنا لا نحمل لنا الصدقة » (١) او « انا لا

(١) في (جامع البخاري) :-

« محمد بن زياد قال : سمعت ابا هريرة يقول : اخذ الحسن بن علي عمرة من

تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي : كخ كخ ! ليطر حها ثم قال : اما شررت
انا لا تأكل الصدقة »

في (جامع مسلم) :-

« . . . ابن زياد سمع ابو هريرة يقول : أخذ الحسن بن علي عمرة من

تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله : كخ كخ ! ارم بها . اما علمت انها
لا تأكل الصدقة ؟ »

(قلت) : روى السيوطي هذا الحديث الذي اورده البخاري ومسلم

نأكل الصدقة» كما ذكر مسلم عن شعبة في الاول، وعن معاذ في الثاني، فأما رسول الله مؤتمراً ما أمر الله وهو وكل من لم يذكره

في كتابه - الجامع الصغير - وقال : انه ضعيف ، والاحاديث عنده في هذا الكتاب ثلاثة أنواع : صحيحة، حسنة ، ضعيفة . والتي يقال له : (كخ كخ) لا يعرف تحريماً ولا تحليلاً ولا يدري ما هي الصدقة.

وفي البخاري سبعة احاديث في معنى حديثه الاول في احدها ان غلامين من هاشم : عبدالمطلب بن ربيعة والفضل بن العباس جاء النبي ليؤمرهما على الصدقات فيؤدبا ما يؤدي الناس ويصيا بما يصيون . فقال النبي : ان الصدقة لا تنبني لآل محمد ، انما هي اوساخ الناس ، ثم دعا حمية بن جزة ، ونوفل بن الحارث فقال لحمية : أنكح الفضل بن عباس ابنتك وقال لنوفل : أنكح عبدالمطلب بن ربيعة ابنتك . وقال لحمية - وكان على الخنس - : اصدق عنهما من الخنس كذا وكذا »

(قلت) وروى الميثمي في مجمع الزوائد حديثين يشبهان هذا الحديث وقال بعد رواية الاول : فيه عبدالله بن جعفر والد ابن اللديني وهو ضعيف . وقال بعد رواية الثاني فيه حسين بن قيس لللقب بعنش وفيه كلام كثير . وفي (مجمع الزوائد) : -

« قال رسول الله لا تحمل الصدقة لنا ولا لموالينا . رواه الطبراني في الاوسط وفيه اسمعيل بن عياش وفيه كلام »
في (مسند احمد) : -

« قال للحسن وقد سال لعابه ا ا وهو على عاتقه : اما علمت ان الصدقة لا تحمل لآل محمد ؟ »

الله في كتابه ، في تحريم الصدقة — سواء .

في (المعني) : —

« عن عائشة قالت : انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة »

وفي (موطأ) مالك : —

« عن مالك عن زيد بن اسلم انه قال : شرب عمر بن الخطاب لبناً

فأعجبه فسأل النبي سقاه من اين هذا اللبن ؟ فاخبره انه ورد على ماء قد
سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحبوا لي من البأها فجعلته في

وفي (تيسير الوصول) : —

« عن ابي رافع قال . بعث رسول الله رجلا من بني مخزوم على الصدقة
فقال : اصحبني لملك تصيب منها معي . فقلت حتى اسأل رسول الله فسألته

فقال : مولى القوم من انفسهم وانا لا تحل لنا الصدقة »

(قلت) روى مثله الميمني في مجمع الزوائد ثم قال : رواه ابو يعلى

والطبراني في (الكبير) وفيه محمد بن ابي ليلى وفيه كلام

و (قلت) من الانصاف الا تدفع الصدقة الى مولى غني لانه غني بغني مولاه .

وفي « تبين الحقائق » : —

« لا يجوز دفعها الى عبد الغني وولده الصغير »

وفي (الهداية) : —

« ولا تدفع الى مملوك غني لان الملك واقع لمولاه ولا الى ولد غني اذا

كان صغيراً لانه يمد غنياً بيسار ابيه بخلاف ما اذا كان فقيراً لانه لا يمد

غنياً بيسار ابيه »

سقائي فهو هذا ، فأدخل عمر يده فاستقاءه »
فعمر حامل بقول الله عمل رسول الله .

ولقد كان النبي يمدل المدل كله في قسمة هذه الصدقات
— واذا لم يمدل (ابو القاسم) فن يمدل؟ — لكن يأبى الشره الجشع
الاشرها وجشعا والا تنقص المقسطين في كل قسمة . وفي
الغامزين في نصفة النبي من امثال حرقوص وابي الجواظ من
المنافقين أنزل الله : -

« ومنهم من يلمزك ^(١) في الصدقات . فان أعطوا منها
رضوا ، وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون . ولو انهم رضوا ما
آتاهم الله ورسوله وقالوا : حسبنا الله ، سيؤتينا الله من فضله
ورسوله . إننا الى الله راغبون ، »

وفي سنن ابي داود السجستاني : —

« عن زياد بن الحارث الصدائي ، قال : اتيت رسول الله فبايعته ،
فأناه رجل فقال : اعطني من الصدقة ، فقال له رسول الله : ان الله تعالى

قال الرازي : —

« اعلم ان للناقصين لما لمزوا الرسول (ص) في الصدقات بين لهم ان
مصرف الصدقات هؤلاء ولا تعلق لي بها ، ولا آخذ لفسى نصيباً منها » وقال
بمد هذا : « ولا يأخذها لفسه ولا لاقربه ومصلية »

لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية اجزاء . فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حكك »

فالصدقات هي لمن بين الله ، وهي حلال طلق لهم وحرام غلق على غيرهم . وقد ساوى رسول الله وصاحبه عمر في شان الصدقات جميع المسلمين ، فليس في مساواته في التحريم فضيلة او تقيصة .

وان قال مشعوذون أو ضالّون أو جاهلون : انّ ثمة احاديث محدّثين ومذاهب (مجتهدين) تعلم أنّ للنبي اقرباء قد تميزوا عن المسلمين ، في الدين ، بهذه القرابة فحرّم النبي — لا الله — عليهم ، وعلى مواليتهم الصدقة تنزيهاً لهم « عن اوساخ الناس » قلت : هذا كتاب الله وهذه آياته اليّنات ، وهذا حكمه في الصدقات . والمسلمون كلهم اجمعون في هذا الدين متكافئون متساوون . والاسلام ليس فيه (طبقات) وليس في شريعة محمد فضيلة بالقرابات والمذاهب ليس على اقوال فيها مخلّطة — معول ، والمذهب دين مبدل .

في كتاب (المؤمل) لابن ابي شامة —

« سئل بعض العارفين عن معنى المذهب . فأجاب : إن معناه دين مبدل »

ومن الغرائب والمعائب في تلحيم المذاهب - تشاكس أقوالها، وتنازع آرائها.

قالوا : تحرم الزكاة على النبي وآله . فمن آل النبي ؟

الشافعي يقول : هم بنو هاشم وبنو المطلب .

وابو حنيفة ومالك يقولان : هم بنو هاشم خاصة .

واقاضي عياض وبعض العلماء يقولون : هم قریش كلها .

واصبغ المالكي يقول : هم بنو قصي .

قالوا : « ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحمل لمحمد

ولا لآل محمد . وآل محمد منزهون عن اوساخ الناس لانها تنجى عن ذل

الآخذ وعز المأخوذ منه لقوله (ص) اليد العليا خير من اليد السفلى »

والصدقة ضربان : الضرب المفروض (وهو المذكور في

كتاب الله) وضرب التطوع . فانظر الى العابثين بهذا الدين

كيف يبعثون ؟ قال النووي في شرح مسلم :-

« واما صدقة التطوع فللشافعي فيها ثلاثة اقوال : اصحابها انها تحرم على

رسول الله وتحل لآله، والثاني تحرم عليهم وعليهم ، والثالث تحل له ولهم »

في (كتاب الام) للشافعي :-

« وآل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة اهل الخس وهم اهل

الشعب وهم صليبة نبي هاشم وبنو المطلب . ولا يحرم على آل محمد صدقة

التطوع انما يحرم عليهم الصدقة المفروضة »

قال القسطلاني:—

« والاصح عندنا ان المحرم على الآل الفرض دون التطوع » (١)

وقال غيره:—

« وروي عن ابي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقاً . وقال ابو يوسف تحمل من بعضهم لبعض . ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز اخذهم صدقة النفل . وهو رواية عن مالك . وروي عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان النفل فيه اكثر » (٢)

(١) في حاشية ابن عابد بن:—

« وروي ابو عصمة عن الامام انه يجوز الدفع الى بني هاشم في زمانه وجوز ابو يوسف دفع بعضهم الى بعض »
وفي (الفتاوي الهندية) :-

« فما التطوع فيجوز الصرف اليهم . كذا في الكافي »

في (الدر المختار شرح تنوير الابصار) :-

« وجازت التطوعات من الصدقات وغلة الاوقاف لهم اي لبني هاشم »

في (تبين الحقائق) للزيلعي :-

« ولا فرق بين الصدقة الواجبة والتطوع وقال بعض اصحابنا يحمل لهم

التطوع »

(٢) في (الصواعق المحرقة) :-

« قصر مالك وابو حنيفة تحريم الزكاة على بني هاشم . وعن ابي حنيفة جوازها لهم مطلقاً . ابو يوسف : تحمل من بعضهم لبعض . ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد حل اخذهم النفل وهو رواية عن مالك ، وعنه حل أخذ الفرض دون التطوع لان النفل فيه اكثر »

وقال ابن ابي الحديد في شرح هذا القول المصوغ، في النهج:
« واعجبُ من ذلك طارقُ طرقتنا بملقوفة في وعلتها ، وممجونة
— شنتها — كأنما عجنت بريق حية اوقيتها . قلت : أصله ام زكاة ام
صدقة ؟ فذلك محرم علينا اهل البيت . »

قال ابن ابي الحديد وقد جاء برأيي بدع : —

« الصدقة هنا هي صدقة التطوع ، وقد تسمى الزكاة الواجبة صدقة
الا انها هنا هي النافلة . فان قلت : كيف قال : فذلك محرم علينا اهل
البيت ؟ وانما يحرم عليهم الزكاة الواجبة خاصة ، ولا يحرم عليهم صدقة
التطوع ، ولا قبول الصلوات . قلت : أراد بقوله : اهل البيت الاشخاص
الحسة : محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين فهؤلاء خاصة دون غيرهم من
بني هاشم محرم عليهم الصلة وقبول الصدقة . واما غيرهم من بني هاشم فلا
يحرم عليهم الا الزكاة الواجبة خاصة »

فيرى المسلم العاقل ان القوم قد اختلفت — لا زالوا في الباطل
والضلال مختلفين — اقوالهم فهم لم يجمعوا على تعيين آل النبي ،
وهم لم يجمعوا على قول في الصدقتين فهذا يقول : تحل لهم صدقة
التطوع ولا تحل صدقة الفرض . وذاك يقول : يحل لهم الفرض
ويحرم التطوع . وغيره يحلل الصدقتين . وآخر يحرمهما . ولم
يحتزى المحرمون بتحريم الصدقات — تشرifaً وتنزيهاً — على
اقرباء النبي بل ارادوا ان يتسرفوا ويفخموا — بد الايد — بهذا

النوع من التحريم موالى الاقرباء .

قال القسطلاني :-

« وهي حرام على مواليه (ص) وموالى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب
لانه (ص) لما سئل عن ذلك قال : ان الصدقة لا تحمل لنا وان مولى
القوم من أنفسهم »

وقد اختلف (المجتهدون) في الاتباع اختلفهم في

المتبوعين قالوا :-

« واما موالى بني هاشم وبني المطلب فهل تحرم عليهم الزكاة ؟ فيه
وجان لاصحابنا : اصحهما تحرم والثاني تحمل . وباتحريم قال ابو حنيفة
وسائر الكوفيين وبعض المالكية . وبالاباحة قال مالك وادعى ابن بطال
المالكي ان الخلاف انما هو في موالى بني هاشم واما موالى غيرهم فتباح لهم
بالاجماع وليس كما قال بل الاصح عند اصحابنا تحريمها على موالى بني
هاشم وبني المطلب »

وروى صاحب تيسير الوصول لابن الاثير :-

« والمشهور من المذاهب ان موالى بني هاشم والمطلب لا تحرم عليهم
الزكاة . وفي ذلك على مذهب الشافعي وجان : احدهما لا تحرم لانتفاء
السبب النبي به حرّم على بني هاشم والمطلب ولانتفاء نصيب الجسر الذي جعل
لهم عوضا عن الزكاة (خلط عظيم) والثاني تحرم لهذا الحديث : (مولى
القوم من انفسهم) ووجه الجمع بين الحديث وبين نفي التحريم انه

أما قال ذلك النبي لابي رافع تنزيها وحسالة على التشبه بهم والاستئنان
بسنتم»

وقد اختلف القوم ايضا - زادم الله اختلافا وضلالا - في
سبب التكريم بالتحريم.

ففي (غاية البيان) ورواه صاحب (البحر الرائق) :-

« ان تحريم الصدقة حكم يختص بالقرابة من بنى هاشم لا بالنصرة »

فالتحريم عند هؤلاء إنما هو للقرابة - بس !!

وفي (تبين الحقائق شرح كنز الدقائق) :-

« نحن اهل بيت لا تحمل لنا الصدقة . فصرم القدوري قال : هم آل
علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحارث بن عبدالمطلب . وفائدة
تخصيصهم بالذكر جواز الدفع الى بعض بنى هاشم وهو بنو ابي لهب لان
حرمة الصدقة كرامة لم يستحقوها بنصرهم النبي في الجاهلية والاسلام ثم
سرى ذلك الى اولادهم . وابو لهب آذى النبي وبالغ في اذيته فاستحق
الاهانة »

فالتحريم هنا للقرابة ونصر النبي في الجاهلية والاسلام .
والجاهلية لا يعني المسلمين امرؤها ولا يعني الاسلامية . وهذا
الدين قد عرف مناصريه وعرف محادييه فلن يجوز فيه هرج وتويه .
وقد جاء العباس وعميل ونوفل بن الحارث الى بدر لي-تأصلوا

الاسلام فخذلوا وأسروا وفيهم نزل : « وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم » ولما استشار رسول الله عمر في أسرى بدر رأى ضرب الاعناق . (١) ولما اخذ الفداء أنزل الله « ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض »

فهل مبادرة العباس وعقيل الى بدر من النجدة والنصرة ؟ وهبها نصرا النبي وعضداه نصر ابى بكر وعمر (والانصار) وغيرهم اياه فلن يسوغ ذلك تهديم دين التساوي بالتمييز . والناصر انما هو محسن الى نفسه ، متقرب الى ربه بنصره .

واذا كان رسول الله لم يول قريبا له من بني هاشم عملا مبالغة في النزاهة والمدل فهل يجيء بما هو ادعى الى التميل والقال ، وأطم من تولية الاعمال ؟ ا تعالى رسول الله عما يعزون اليه من مستبعد ومحال !

(١) في (مسند أحمد) :-

« ارى ان تمكني من فلان قريبا لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه (يعني العباس) فيضرب عنقه حتى يعلم الله ان ليست في قلوبنا هودة للمشركين . هؤلاء صناديدهم واتمتم وقادتهم »

وفي جامع مسلم مثل هذا الحديث (الجزء الخامس باب الامداد باللائكة في غزوة بدر واباحة الغنائم)

إن أعداء هذا الدين لم يُبلغوا إليه إبلاغ^(١) اصدقاء ضالين ،
ومتبعمين زائنين ، ولا عين مشعبدن وذوي مذاهب مجتهدين
فانا لله وانا اليه راجعون ، انا لله وانا اليه راجعون !!!

ولله المقبلي اليمني اذ يقول :-

ألم تعلموا انى تركت التمهذبا وجانبت ان اعزى اليه وانبا
فلا شافى لا مالكي لا حنبلي ولا حنفي دع عنك ما كان اغربا^(٢)

ذو القربى وخمس الخمس

لم يتفطن السيد (الموسوي) لقصة خمس الخمس وذية
القربى في آية الفناّم فيذكرها محتجاً بها وان انقلب الحاجّ بنير
الحق عجوجا . وقد اشار اليها السيد (اليمني) من قبل .
والحديثُ عن الصدقة يحدو على الكلام في خمس الخمس وذية

(١) أبلغ اليه فعل به ما بلغ به الاذى والصكروه البليغ

(٢) وله ايضا :

برئت من التمهذ طول عمري وآثرت (الكتاب) على الصحاب
ومالي والتمهذ وهو شيء بروح لدى الهاري والهابي
ولبعضهم :
ويذهب عقلي منضبا ان تركته سدى ، واتمت الشافى ومالكا

القربى . وهذا القول في ذلك .

أنزل الله هذه الآية :-

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ،
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولةً
بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ،
واتقوا الله ؛ ان الله شديد العقاب . »

ثم أنزل هذه الآية ناسخةً الأولى (كما قالوا) :-

« واعلموا أنما غنمتم من شيء ^(١) فان لله خمسَه وللرسول ،
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم
بالله ، وما اتزلنا على عبدنا يومَ الفرقان : يومَ التقى الجمعان ،
واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ »

فلما صنف المحدثون والمفسرون تصانيفهم ألفينا فيها هذه

الاحاديث وهذه الاقوال :-

في جامع البخاري :-

« . . . عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال : مشيت انا وعثمانُ

(١) عن قتادة : كانت الغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماس لمن قاتل
عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة

بنُ عفانَ الى رسول الله ، قلنا : يا رسول الله ، أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة . قال رسول الله : انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد . ^(١)

في القسطلاني شارح البخاري :-

« لمسلم : ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس ، وانها لا تعمل لمحمد ولا لآل محمد . وآل محمد منزهون عن اوساخ الناس لانها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه لقوله (ص) اليد العليا خير من اليد السفلى . وابدل بها التيء الذي يؤخذ على سبيل القهر والغلبة للنبيء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه »

وفي تفسير الطبري :-

« عن مجاهد : قد علم الله ان في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة »

وروى الزيلعي هذا الحديث :-

« يا بني هاشم ، إن الله كره لكم غسالة ايدي الناس فخرم عليكم الصدقة ، وعوضكم منها بخمس الخمس من الغنيمة »

(١) واخرج هذا الحديث ابو داود واللسائي وفيه هذه الزيادة :-

« . . . ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل . وكان ابو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي غير انه لم يكن يعطي (قربى) رسول الله (ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم وكان عمر يعطيهم منه ، وعثمان بعده »

وفي تفسير الطبري: —

« المنهال بن عمرو : سألت عبداً لله بن محمد بن علي وطي بن الحسين عن الخمس فقال: هو لنا قتلنا لعلي : ان الله يقول : اليتامى والمساكين وابن السبيل قال : يتامانا ومساكيننا »^(١)

(١) في (روح المعاني) للأوسى الكبير: —

« ومنهـب الامامية انه ينقسم الى ستة اسهم الا انهم قلوا : ان سهم الله وسهم الرسول (ص) وسهم ذوي القربى للامام القائم مقام الرسول . وسهم ليتامى آل محمد وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سييلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم . ورووا ذلك عن زين العابدين ومحمد بن علي الباقر والظاهر ان الاسم الثلاثة الاول التي ذكروها ، اليوم تخبا في السرداب اذ القائم مقام الرسول قد غاب عنهم فتخبأ له حتى يرجع من غيبته »

وفي كتاب (اصل الشيعة واصولها) للشيخ محمد الحسين آل

كاشف الغطاء : —

« والخمس عندنا حق فرضه الله لآل محمد صلوات الله عليهم عوض الصدقة التي حرمها عليهم من زكاة الاموال والابدان ويقسم ستسهماً ثلاثة لله ورسوله ولذي القربى — وهذه السهام يجب دفعها الى الامام ان كان ظاهراً ، والى نائبه و (هو المجتهد العادل) ان كان غائباً لا كما قال محمود الأوسى في تفسيره مستهزئاً : ينبغي ان توضع هذه السهام في مثل هذه الايام في السرداب مشيراً الى ما يرمون به الشيعة من ان الامام غاب فيه .

اما الثلاثة الاخرى فهي حق المهاجرين والفقراء من بني هاشم عوض ما حرم عليهم من الزكاة . هذا حكم الخمس عند الامامية من زمن النبي (ا) الى

وفيه :-

« عن ابي الديلمي قال : قال علي بن الحسين لرجل من اهل الشام :
اما قرأت في الانفال (واعلموا انما غنم من شيء فان لله خمسة وللرسول
الآية) ؟ قال : نعم ، قال : فانكم لأنتم ؟ قال : نعم . » (١)
وفي (الدر المشور في التفسير بالمأثور) :-

« عن علي قال : ولاني رسول الله خمس الخمس فوضته مواضعه حياة
رسول الله وابي بكر وعمر .

قال علي : ان الله حرم الصدقة على رسوله فوضه سهما من الخمس
عوضاً مما حرم عليه . وحرما على اهل بيته خاصة دون امته ! فضرب لهم
مع رسول الله سهماً عوضاً مما حرم عليهم . »

هذا مما حملة الينا المحدثون ورواه الراوون في (ذي القربى
وخمسه) والقائلون مختلفون في العلة في استحقاق هذا الخمس .

فقائل يقول :-

« ان السبب هو كون النبي واهل بيته لا يأكلون الصدقة »

اليوم ولكن القوم (قلت : القوم هم الخلفاء الراشدون وصحابة رسول الله)
بعد رسول الله منعوا الخمس عن بني هاشم وازافوه الى بيت الله »

(١) (قلت) انما هذا التفسير افكوهة تشبه الافكوهتين السابقتين
في تفسير آيتي القربى واردة التطهير عن ابي الديلم ايضاً . راجع الصفحتين :
(١٣٠) (١٤٣) من هذا الكتاب .

وآخر يقول : -

« سهم ذي القربى كان لقراة رسول الله من بنى هاشم وخلفائهم من
بنى المطلب ؛ لان حليف القوم منهم . »
وغيره يقول : -

« سببه أنهم (يعنى اهل الحس) لم يفارقوه فى جاهلية ولا اسلام حتى
انه لما بُعث بالرسالة نصره وذبوا عنه بخلاف بنى الآخرين فانهم كانوا
يؤذونه »

ومفسر يقول : -

« اعطاهم للنصر لا للقراة كما يشير جوابه لعثمان وجبير وهو يدل على
المراد بالقرى فى النص قرب النصر لا قرب القراة »
وقفيه يقول : -

« علة الاستحقاق النصره دون القراة . ولم يرد به نصره القتال فقد
كان ذلك موجوداً من عثمان وجبير بن مطعم وانما اراد نصره الاجتماع اليه
للمؤانسة فى حال ما هجره الناس . على ما روي : ان الله لما بعث رسول الله
من بنى هاشم ، ورأت قريش آثار الخير فيهم حسدوم ، وتعاقدوا فيما بينهم
ألا يجالسوا بنى هاشم ، ولا يكلموم حتى يدفعوا اليهم رسول الله ليقبلوه .
وتعاقد بنو هاشم على القيام بنصره رسول الله فدخل بنو نوفل وبنو
عبد شمس فى عهد قريش ، ودخل بنو المطلب فى عهد بنى هاشم حتى دخلوا
معهم الشعب فكانوا فيه ثلاث سنين مع رسول الله حتى أكلوا العلهز^(١)

(١) (العلهز) قال ابن الاثير : « هو شيء يتخذونه فى سني المجاعة

من الجهد . القصة »

وهذا القول يشير الى خبر الصحيفة^(١) التي رواها ابن اسحق

يخلطون الدم بأوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه «
وفي سجمات الاساس : « جاؤا حتي اكلوا الطهز ، وتمنوا اللوت
الجهز »

(١) في سيرة النبي (ص) لابن هشام :-

« قال ابن اسحق : لما رأيت قريش ان اصحاب رسول الله قد نزلوا
بلدًا اصابوا به امانا وقرارا ، وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم ، وان
عمر قد اسلم ، وجعل الاسلام يفسو في القبائل - اجتمعوا وآمروا ان يكتبوا
كتاباً يتعاقدون فيه على نبي هاشم وبني للطلب على ألا ينكحوا اليهم ولا
ينكحوم ، ولا يبيعوم شيئاً ولا يتاعوا منهم . فلما اجتمعوا لذلك كتبوا
في (صحيفة) ثم تماهدوا وتوائقوا على ذلك ثم علقوا (الصحيفة) في جوف
العسكة توكيداً على انفسهم .

قال ابن اسحق : فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه النبي صنعوا
قال ابو طالب (قصيدة منها) :

وان النبي الصقم من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
فلسنا ورب البيت نسل احمدنا لجزاء من عض الزمان ولا كرب

قال ابن اسحق : ثم انه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتآب فيها
قريش على نبي هاشم وبني للطلب نفر من قريش .

وقد ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله قال لابي طالب : يا عم ، ان
الله سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع اسمها هو الله الا اثبتته فيها ،

وذكرها ابن هشام في السيرة وابن جرير في كتابه (تاريخ الامم والملوك) نقلًا عن ابن اسحق . ومن الروايات في امر الخنس - وقد اختبأ الحق في بعض نواحيها ومن يجد في البحث عنه يجده - :

وقت منها الظلم والقطيعة والبهتان . فقال : أربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك احد ، ثم خرج الى قريش فقال : يا مشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن اخي فانتهاوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي . فقال القوم : رضينا . فماتوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله .

قال ابن اسحق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك نفر الدين قاموا في تحضها بدمهم » (ثم ذكر ابن اسحق القصيدة)

(قلت) ان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه إذ يرى ان رسول الله وبني هاشم وبني للطلب يقيمون في الشعب سنتين او ثلاث سنين ويلاقون الالاف ، وتكتب مقاطعتهم في صحيفة وتعلق في الكعبة الزمن الأطول . و « الوحي على رسول الله متابع » كما قال الطبري ، ولا ينزل في شيء من كل ذلك قرآن وقد اقام النبي وصاحبه في النار ثلاث ليال فوحي الله « الا تصروه فقد نصره الله اذ اخرجته الدين كفروا ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ، ان الله معنا . فأزل الله سكينة عليه ، وايده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الدين كفروا السفلى . وكلمة الله هي العليا . والله عزيز حكيم »

وقصائد ابي طالب التي رواها ابن اسحق في شأن الصحيفة وقصائده

في (كتاب الخراج) للقاضي ابي يوسف :-

« . . . عن ابي ليلى عن ابيه قال : سمعت عليا يقول : قلت يا رسول الله : ان رأيت ان توليني حقنا من الخمس فاقسمه في حياتك كيلا ينازعناه أحد

في مدح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي بعضها يقول :-
أم تعلموا انا وجدنا محمداً نبياً كوسى خط في اول الكتب

انت النبي محمد قسرم أعز مسود

تقد اكرم الله النبي محمداً فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وعرضت ديناً قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا
هذه القصائد ، امرها عجب ! !

صديق ابن ابي الحديد (علي بن يحيى البطريق) يقول :

« لولا خاصية النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب - وهو شيخ
قريش ورئيسها وذو شرفها - يمدح ابن اخيه محمداً وهو شاب قد ربي في
حجره ، وهو يتيمه ومكفوله ، وجار مجرى اولاده بمثل قوله :-

وتلقوا ربيع الابطحين محمداً على ربوة في رأس عتقاء هيطل
وتأوى اليه هاشم انت هاشما حرايين كعب آخر جد أول
ومثل قوله :

وابيض يستسقى النمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

بعدُ فافعل . قال : ففعل . قال : فولانيه رسول الله قسمته في حياته ، ثم ولانيه ابوبكر قسمته في حياته ، ثم ولانيه عمر قسمته في حياته ، حتى اذا كان آخر سنة من سني عمر فأتاه مال كثير فعزل حتماً ثم ارسل الي

فان هذا الاسلوب من الشعر لا يملح به التابع والدنابي من الناس ا
واعا هو من مديح للوك والعطاء . فاذا تصورت انه شعر ابي طالب ذاك
الشيخ للبجل العظيم في عهد (س) وهو شاب مستجير به ، معتم بظله
من قريش قد رباه في حجره غلاما ، وطي عاتقه طفلا ، وبين يديه شابا ،
ياكل من زاده ، ويأوي الي داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها ، وان
امره كانت عظيما ، وان الله اوقع في القلوب والانس له منزلة رفيعة ومكاناً
جليلاً »

وليس لمن يطمئن الي صحة ذلك الشعر الا ان يقول قول علي بن يحيى .
والتحقيق يزيف كل قصيدة وكل بيت لا يبي طالب في رسول الله ولا يرى
القول الا مصوغاً مفتعلاً .

وفي شرح النهج :-

« كان ابو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله البيات اذا عرف
مضجعه فكان يقيمه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه فقال له علي
ليلة : يا ابي ، اني مقتول ! فقال له :

اصبرن يا بني فالصبر احبى كل حي مصيره لشعوب .

ويليه آيات . فاجابه علي فقال له :

اتأمرني بالصبر لي نصر احمد ووالله ما قلت الذي قلت جزأنا
سأسمى لوجه الله في نصر احمد نبي الهدى الحمدود طفلاً وبافنا

قال : خذه فاقسه . قلت : يا أمير المؤمنين ، بنا عنه العام غنى ، والمسلمين اليه حاجة ، فردّه عليهم تلك السنة ثم لم يدعنا اليه احد بعد عمر حتى

(قلت) وهذا من الاخبار للفقّة . و ابو طالب لم يؤمن بنبوّة رسول الله في وقت . وقال عند الموت : « أنا على دين الاشياخ »
وفي رسالة للقلب (بالنفس الزكية) الى المنصور : -
(انا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار)

قال ابن ابي الحديد : « فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه ، وغير متهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبي لم يطل الزمان فيكون الخير مفتعلا »
وقال :

« قالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الامسلا . وروي ان رجلا من رجال الشيعة (وهو اَبان بن محمود) كتب الى علي بن موسى الرضا : جعلت فداك ! قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه : (ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار) وقد روي عن علي بن محمد الباقر انه سئل عما يقول الناس : ان ابا طالب في ضحضاح من النار . فقال : لو وضع ايمان ابي طالب في كفة وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح ايمانه »
وفي شرح النهج :

« قلوا : وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهاى له من نصرته النبي ما تهيا وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ولم يتمكن من نصرته .

قت مقامي هذا . فقيني العباس بن عبد المطلب بعد خروجي من عند عمر
قال : يا علي ، لقد حرمتنا الغداة شيئاً لا يُرد علينا أبداً الى يوم القيامة !»

وانما تمكن ابو طالب من المهامة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش
وان ابطن الاسلام كما لو ان انساناً كان يطن التشيع مثلاً وهو في بلد
من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاعة وهو يظهر مذهب الكرامية
ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا
يزاون يناون بالاذى من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قلدرأ على
اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد ممكنا من للدافضة والمهامة عن اولئك
النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع ، وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه
حكم واحد من اولئك النفر ، ولحقه من الاذى ما يلحقهم ، ولم يتمكن
من الصلح احياناً عنهم كما كان اولاً !»

وقد صفت كتب وقيلت اقوال في اسلام ابي طالب . واجماع
المحققين انه مات (على دين الاشياخ) او (على دين عبد المطلب) . . .
وابن اسحق الذي اطرفنا خبر الصحيفة وتلك الاشعار يقول فيه
(ميزان الاعتدال في نقد الرجال) : -

« قال ابن معين : ما لابن اسحق عندي ذنب الا ما قد حشا في
(السيرة) من الاشياء للنكرة والاشعار للمكذوبة .

قال الفلاس : سمعت يحيى القطان يقول لعبد الله القواريري : الى اين
تنهب اقلان : الى وهب بن جرير اكتب (السيرة) قال : تكتب كذبا كثيرا .
قال ابو بكر الخطيب : روى ان ابن اسحق كان يدفع الى شعراء وقته
اخبار للغايزي ويسألهم ان يقولوا فيها الاشعار ليلحقها بها . »

وقد روى هذا الخبر ابو داود في سننه وفي آخر رواية ابي داود « وكان — يعني العباس — رجلا داهيا . »

وفي (كتاب الام) للشافعي :-

« أَخْبَرَنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ سَأَلُوا عَلِيًّا نَصِيْبَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ قَالَ : هُوَ لَكُمْ حَقٌّ ، وَلَكِنِّي مَحَارِبٌ مَعَاوِيَةَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُمْ حَقَّكُمْ مِنْهُ . »

وفيه :-

« . . . عن عبدالرحمن بن ابي ليلي قال : لقيت عليا عند ابحار الزيت قلت له : بأبي وامي انت ما فعل ابو بكر وعمر في حاكم اهل البيت من الخمس ؟ قال علي : اما ابو بكر فلم يكن في زمانه أخماس وما كان قد أوفاه ، واما عمر فلم يزل يُعطيناه حتى جاء مال السوس والاهواز قال : في المسلمين خلة فان احببتم تركتم حاكم ، فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فاوفيكم حاكم منه . قال العباس لعلي : لا تطعمه في حنا . قلت له : يا ابا الفضل ، ألسنا أحق من أجب أمير المؤمنين ، ورفع خلة المسلمين ؟ فتوفي عمر قبل ان ياتيه مال فيقضيناه . »

وفي كتاب احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي (ص) .
وروى الخبر ابن ابي الحديد في شرح النهج :-

« عن انس بن مالك ان فاطمة اتت أبا بكر فقالت : لقد علمت الذي

ظلمتنا عنه (أهل البيت) من الصدقات وما أفاء الله علينا من المغنم في القرآن من سهم ذوي القربى . ثم قرأت عليه قوله تعالى : ﴿ واعدوا انما غنم الخ . . . ﴾ فقال لها ابو بكر : بأبي انت وامي ! السمع والطاعة لسكتاب الله ، ولحق رسول الله وحق قرابته . وانا اقرأ من كتاب الله الذي قرئين منه ، ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا .

قالت : أفلك هو ولاقرائك ؟

قال : لا بل أنفق عليكم منه ، وانفق الباقي في مصالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله تعالى .

قال : هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا ، أو أوجبه لكم حقا صدقتك وسلته كله لك والى اهلك . قالت : ان رسول الله لم يهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية : ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى !!!

قال ابو بكر : لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم . وهذا عمر بن الخطاب و ابو عبيدة بن الجراح فاسألهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طابت احد منهم ؟ فانصرفت الى عمر ، فقالت له مثل ما قالت لاني بكر ، فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فصجبت فاطمة من ذلك وتظنت انهما كانا تذاكرا ذلك واجتمعا عليه !

في (جامع البيان) : -

« عن سعيد المقبري قال : كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن

ذي القربى . قال . فكتب اليه ابن عباس : قد كنا نقول : إنا هم قأبي ذلك
علينا قومنا وقالوا : قريش كلها ذو قربي »

في (مسند احمد) :-

« من كتاب ابن عباس الى نجدة : وأما الخمس فانا كنا نرى انه لنا
قأبي ذلك علينا قومنا »

وفي (كتاب الخراج) :-

« . . . عن الزهري : ان نجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن سهم
ذوي القربى لمن هو فكتب اليه ابن عباس : كتبت اليّ تسألني عن
سهم ذوي القربى لمن هو ؟ وهو لنا . وان عمر (ض) دعانا الى ان
نتكح منه أيمنا ، وتقضي منه عن مغرنا ، ونخدم منه عائلنا ، فابينا الا ان
يسله لنا وابي ذلك علينا ! »

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد من رواية عبد العزيز

الجوهري :-

« عن أبي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر : من يرثك
اذا مت ؟ قال : ولدي واهلي . قالت . فالك ترث رسول الله دوننا ؟
قال : يا ابنة رسول الله ، ما ورث ابوك دارا ولا مالا ولا ذهباً ولا فضة .
قات : بلى ، سهم الله الذي جعله انا وصار فيتنا الذي بيديك . فقال ذب :
سمعت رسول الله يقول : انما هي طعمة ^(١) اطعمناها الله فاذا مت كانت

(١) سمعده عن قتادة انه سئل عن سهم ذوي القربى فقال كان طعمة

بين المسلمين . »

وفيه :—

« . . . عن ابي صالح عن مولى ام هانئ قالت : دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسأته ميراثها من ابيها قالت : انك عمدت الى فذك^(١) وكانت صافية لرسول الله فأخذتها ، وعمدت الى ما أنزل الله من

رسول الله ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الامر من بعده (جامع البيان)

(١) قال المرتضى :—

« ان فاطمة ما ادعت من نهل فذك الا ما كانت مصيبة فيه ، وان مانها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب ، لأنها لا تحتاج الى شهاده وبينة . يدل على ما ذكرناه هو انها مصومة من الغلط . ومن هذه صفته لا يحتاج فيها يدعيه الى شهادة وبينة . فان قيل : دللوا على الامرين . قلنا : بيان الاول قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ والآية تتناول جماعة منهم فاطمة والارادة هنا دلالة على وقوع الفعل للمراد . وايضا فيدل على ذلك قوله (ص) فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهذا يدل على عصمتها الخ ،

(قلت) اوردت قول (المرتضى) وما هو (بالترضى) مقالته في هذا الشات — نموذجاً بديعاً من السفطة والمغالطة . . .

وفي شرح النهج :—

« روى المرتضى : انه لما نزل قوله ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ دعا النبي فاطمة فاعطاها فذك ا ا

وروى المرتضى :—

« جاءت فاطمة الى ابي بكر وقالت : ان ابي اعطاني فذك . وطى وام

السما فرفته عنا . فقال : يا بنت رسول الله ، لم أفضل . حدثني رسول الله ان الله يطعم النبي الطعمة — ما كان حيا — فاذا قبضه اليه رفعت . فقال : انت ورسول الله أعلم ، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي ، ثم انصرفت »

يعن يشهدان . فقال : ما كنت لتقولني على ايك الا الحق ، قد اعطيتكها . ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها . فخرجت ، فلقيت عمر ، فقال : من اين جئت يا فاطمة ؟ قالت : جئت من عند ابي بكر اخبرته ان رسول الله اعطاني فذك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها . وكتب لي بها فأخذ عمر الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال : اعطيت فاطمة فذك وكتبت بها لها ؟ قال : نعم ، فقال : ان عليا يجر الى نفسه ، وام ايمن امرأة . وبسقى في الكتاب فمحاء وحرقة ! !

قال ابن ابي الحديد : ما يرويه رجال الشيعة والاختاريون منهم في كتبهم من انهما اهانها واسماها كلاما غليظا الخ فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا يتقلونه ، وقدر الصحابة يجل عنه . وكان عمر اتقى الله ، واعرف لحقوق الله من ذلك ،

وقد احب الرواة ان يخبرونا ان ازواج النبي اردن ان يرسلن عثمان الى ابي بكر يسأل لمن ميراثهن . فقي جامع مسلم :-

« . . . عن عروة عن عائشة انها قالت : ان ازواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) اردن ان يعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لمن : اليس قد قال رسول الله : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ؟ »

وقد روى هذا الخبر ابن ابي الحديد وقال في روايته انهن (ارسلن عثمان) وذكر (إشكالا) في الخبر وعجب من عثمان كيف كان مترسلا لازواج النبي وقد شهد عند عمر ان النبي قال (لا نورث الخ) وفي جامع مسلم من خبر :-

وفيه :-

« عن محمد بن اسحق قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت :
أرأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم

د ثم جاء (يرفا مولى عمر) فقال : هل لك في عباس وطى ؟ قال (عمر)
نعم . فاذن لها فقال عباس : يا امير المؤمنين ، اقض بيني وبين هذا الكاذب
الأمم الغادر الخائن ! فقال القوم : أجل ، يا امير المؤمنين ، قاض بينهم ،
وارحمهم . فقال عمر : اتشدا ، انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السموات والارض
أعلمون ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا : نعم .
ثم اقبل على العباس وطى : فقال : انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
أعلمان ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركناه صدقة ؟ قالوا : نعم
وفي هذا الحديث :-

« فلما توفي رسول الله (ص) قال ابو بكر انا ولي رسول الله (ص)
فجتما تطلب ميراثك من ابن اخيك ، ويطلب هذا ميراث امرأته من ايها .
فقال ابو بكر : قال رسول الله (ص) : (ما نورث ما تركنا صدقة)
فرأيتاه كاذبا آثمًا غادرا خائنا والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق . ثم
توفي ابو بكر وانا ولي رسول الله (ص) وولي ابي بكر فرأيتاني كاذبا آثمًا
غادرا خائنا والله يعلم اني لصادق بار راشد تابع للحق الخ »

وقد روى هذا الخبر البخاري وضميره ورواه ابن ابي الحديد في شرح
النهج وقال فيه : « ههنا إشكال وهو ان عمر ناشد عليا والعباس هل يعلمان
ذلك قالا نعم . فاذا كانا يعلمان فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر
يطلبان لليراث ؟ ! وههنا إشكال آخر وهو قول عمر لعلي والعباس : (وانما
تزعمان ان ابا بكر فيها ظالم فاجر) ثم لما ذكر نفسه (وانما تزعماني اني فيها
ظالم فاجر) فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا مع كونهما يعلمان ان

ذوي القربى؟ قال : سلك بهم طريق ابى بكر وعمر قلت : وكيف ولم؟
وانتم تقولون ما تقولون؟ قال : أما والله ما كان أهله يصدرون الا عن رأيه.
قلت : فما منعه؟ قال : كان يكره ان يُدعى عليه مخالفة ابى بكر وعمر! »

قال ابن ابى الحديد فى شرح النهج :-

« قلت : لتكلم من متكلمى الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة
النيل : وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا او عقارا ليس بذلك الخطير؟ فقل
لي : ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جداً . وكان فيها من النخل نحو ما
فى الكوفة الآن من النخل ، وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا
يتقوى علي بحاصلها وعاتها على المنازعة فى الاخلافة . ولهذا اتبعنا ذلك بمنع فاطمة
وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم فى الخمس ، فان الفقير الذى لا
مال له تضعف همته ، ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولاً بالاحتراف
والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة !!!

فانظر الى ما قد وقر فى صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له ، وما أكثر ما
نزول الاخلاق والشيم ، فأما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها . »

رسول الله قال لا اورث ؟ ان هذا لمن اعجب العجائب . ولو لا ان هذا
الحديث (اعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر) مذكور فى الصحاح
المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور فى الصحاح
لكان بعض ما ذكرناه يظن فى صحته . واما الحديث فى الصحاح لا ريب فى ذلك ،
قلت : وهناك اشكال أطمى وأدهى من الاشكالين الذين اوردهما وهو
ذلك (الابناء) الذى يتكلم ، يترفع عما هو دونه من هو دون اولئك
العكرام الجلة الذين هذبهم الاسلام فحسن تهذيبهم .

تلك احاديث المحدثين ، وتفاسير المفسرين ، وروايات الراوين . ومن فتشها وأطال التفكير فيها تبين له ما يتبين لكل فحيم حصيف .

ولورواً المفسرون في آيتي القيم والغنيمه في سورتي (الحشر والانفال) لتجلى لهم القصد الحق فليس (ذوالقربى) في الآيتين بقرب النبي (صلوات الله عليه) ولا بذوي قرابته . وقد بينه الله في (الكتاب) تبيننا ، والقرآن يوضح بعضه بعضاً .
قال الله :-

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ، وما آتاكم الله فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا . واتقوا الله إن الله شديد العقاب »

وقال تعالى في الآية التي تلو هذه :-

« للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله . أولئك هم الصادقون »^(١)

(١) في (الكشاف) :-

« للفقراء بدل من قوله لذي القربى والذي منع الابدال من الله

فهذه الآية تعرف من هو ذو القربى في قول الله السابق ،
وتصفه وصفه ، ولن تكون يانا لليتامى والمساكين وابن السبيل
فصفات هؤلاء معهم وقد أحسبهم الاسم فلا يفتقرون الى وصف

والرسول ان (عز وجل) اخرج رسوله من الفقراء في قوله : (وينصرون
الله ورسوله) وانه يترفع رسول الله عن التسمية بالفقير ، وان الابدال على
ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل «
وفي (جامع البيان) :-

« . . . سعيد عن قتادة قوله : (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم) الى قوله : (اولئك هم الصادقون) قال : هؤلاء للمهاجرين
ركوا الديار والاموال والاهل والاشياء ، خرجوا جبا لله ورسوله ،
واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد ذكر لنا ان الرجل كان يصب
الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع . وكان الرجل يتخذ الحفيرة في
الشتاء . ما له دثار غيرها «

وفي (الكتاب) بعد ذلك القول الكريم :-

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خاصة . ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . والذين جاؤا من بعدهم
يقولون : ربنا ، اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا ، انك رؤوف رحيم «

أخرج ابو داود :-

فذو القربى هو المتقرب الى الله ورسوله بما اشار اليه الكتاب^(١) ومن قال : إن (ذا القربى) في الآية هو قريب النبي أو ذوو قرابته ،

« وتلا (عمر) : (ما أفاء الله على رسوله من اهل القربى فله وللرسول) الآية . وقال : استوعبت هذه الآية هؤلاء و (للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم) (والذين توؤا الفداء والايمان من قبلهم) (والذين حاؤا من بعدهم) فاستوعبت هذه الناس فلم يبق احد من المسلمين إلا له فيها حظ وحق الا بعض من يماكون من أرقائهم »
(قلت) : لقد قول (بضم القاف وتشديد الواو) عمر ما لم يقل .
والتاروق ادرى الناس بمقاصد الله في آياته . والنهي لم يشمل من ذكرته الآيات .

في (الكشاف) ومثله في (جامع البيان) : —

« كان رسول الله قسم أموال بني النضير على للمهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين . وقال لم : ان شتمت قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتهم في هذه الغنيمة ، وان شتمت كانت لكم دياركم واموالكم ، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة . فقالت الانصار : بل قسم لم من اموانا وديارنا ونؤرم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها . فزلت »

(١) في (جامع البخاري) : —

« باب الدليل على ان الخس لنوائب رسول الله وللساكين وايتار النبي اهل الصفة والأرامل حين سألته فاطمة وشكت اليه الطحن والرحى ان يخذها من السبي فوكها الى الله :

... ابن ابي ليلى حدثنا على ان فاطمة اشكت ما تلقى من الرحى بما

فقد ابد في تفسيره ايما ابعاد ، بل قال قولا مستحيلا ، فانه لم يكن في (المدينة) وقت نزول الآية من بني هاشم وبني المطلب إلا الاقل ، ولم يكن العديد المستحق مثل ذلك الخمس ، دع عنك أن الله كان ينحى رسوله عن مواطن التهم تثيتا لدينه . فقد قال المحققون في تفسير (قل ، لا اسألکم عليه اجرا الا المودة في القربى) أن معناه هو ما اراده الله وما دلّت عليه اللغة العربية لا ما شاء المشعبدون .

« لأن هذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة ؛ فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئا ويسألون عليه ما يكون نفع لاو لادهم » (١)

تطحن فلنبا أن رسول الله أتى سبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، جاء النبي وذكر ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : طي مكانكما حتى وجدت برد قدميه طي صدري . فقال : ألا ادلكما طي خير مما سألتماه : اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا الله اربعا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين فان ذلك خير لكما مما سألتماه » واهل الصفة (صفة مسجد رسول الله) وكانوا نحو اربعمائة رجل لا منزلهم . في (الاسان) : « والصفة من البنيان شه البهو الواسع الطويل السمك . وفي الحديث ذكر اهل الصفة قال هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكه فكانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكونه »

فهل اهل الصفة هم ذوو القربى ، للتقربون الى الله ورسوله ؟

« ولأن طلب الأجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القمع بصحة النبوة » (١)

ثم إن خلق النبي العظيم يَلْفِئُهُ عن ان يلز أسرته ، أقرباءه — تباعدا عن التهاون بهم — باليتامى والمساكين وابناء السبيل ، ويصفهم في صفهم .

وإذا كانت آية الضنم في (الانفال) وهي هذه : —

« واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان : يوم التقى الجمعان . والله على كل شيء قدير »

قد نسخت الآية في (الحشر) — كما قالوا — فما نسخت

معاني المذكورين فيها . ففي (جامع البيان) : —

« . . . عن سعيد عن قتادة في قوله (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال : كان النبي في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الانفال : (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر ، وجعل الخمس لمن

« كان له الفياء في سورة الحشر ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه . »

« وآية الغنائم نزلت ببدر . قال (الكشاف) :-

« وعن الكلبي (رضي الله عنه) ان الآية نزلت ببدر »

وقال ابن هشام في (السيرة) :-

« لما اتقضى امر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها »

والمفسرون والمحدثون والراوون مطبقون كلهم اجمعون على

ان الآية نزلت ببدر لكن هذا الاجماع لم يصدّ قوماً عن ان

يرووا هذا الخبر وهو في (الدر المشور) :-

« عن ابن عباس : رغبت لكم عن غسالة الايدي لأن لكم في خمس

الحنس ما يكفيكم .

عن زيد بن ارقم : آل محمد الذين اعطوا الحنس : آل علي وآل عباس

وآل جعفر وآل عقيل »

فكان هؤلاء المشعوذين يقولون : انه لما جاء العباس وعقيل

في (النفي) الى (بدر) ليساندا (المشركين) في ابادة هذا الدين ،

شاء الله ان يكافئهما فأعطاهما وآليهما - دهر الداهرين -

من خمس الحنس ...

وقد أسر العباس وعقيل يوم بدر .

(وكان مع العباس عشرون اوقية من الذهب أخرجها ليضم الناس ،

المشركين مقاتلة النبي

وفي العباس وعقيل وغيرهما من الاسرى أنزل الله بمد

أخذ الفداء :-

« ما كان، لنبي ان يكون له اسرى حتى يُشخن في الارض .
متريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم .
لو لا كتاب من الله سبق لمستم فيما أخذتم عذاب عظيم »^(١)

(١) في (الكشاف) :-

« (ما كان) ما صح له وما استقام . وكان هذا يوم بدر فلما حشر
للمسلمون نزل : (فاما من بعد واما فداء) وروي ان رسول الله (ص) أتى
بسبعين اسيراً فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار أبا بكر
(ض) فقال : قومك وأهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم ، وخذ منهم
فدية تقوي بها اصحابك . وقال عمر (ض) : كذبوك واخرجوك فقدمهم
واضرب اعناقهم فان هؤلاء أمة الكفر ، وان الله اغناك عن الفداء . مكن
عليما من عقيل ، وحمزة من العباس ، ومكني من فلان لنسيب له ، فلنضرب
اعناقهم فقال (ص) : ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من
اللين ، وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة .

وروي أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله
(ص) فاذا هو وابو بكر يكيان فقال : يا رسول الله ، اخبرني فان وجدت
بكاء بكيت ، وان لم اجد بكاء تبكيت . فقال : ابك على اصحابك في اخذهم
الفداء ، ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه .

فدو القربى في الآيتين المتقدمتين هو من عناء الله لا ما اراده ذو
غباوة او ذوهوى . وهذه أقوال ، فيها تأييدٌ للمقصد الصحيح :—
في (الدر المنثور في التفسير بالماثور) :—

« . . . عن قيس بن مسلم الجدلي سألت الحسن بن محمد بن علي بن
ابي طالب عن قول الله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان
الله خمسه) فقال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة ، وللرسول ولقبي
القربى . فاختلقوا بعد رسول الله في هذين السهمين . قال قائل : سهم ذوي
القربى لقراة الخليفة ، وقال قائل : سهم النبي للخليفة من بعده ، واجتمع
أصحاب رسول الله على ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في
سبيل الله . فكان كذلك في خلافة ابي بكر وعمر . »
في (كتاب الخراج) لابي يوسف :—

« . . . قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن الحنفية قال : اختلف
الناس بعد وفاة رسول الله في هذين السهمين : سهم الرسول وسهم ذوي
القربى فقال قوم : سهم الرسول للخليفة من بعده ، وقال آخرون : سهم ذوي
القربى لقراة رسول الله ، وقالت طائفة : سهم ذوي القربى لقراة الخليفة فاجمعوا
على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والسلاح .
قال ابو يوسف : وكان ابو حنيفة واكثر قهائنا يرون ان يقسمه الخليفة

وروي انه قال : لو نزل عذاب من السماء لما نجمانه غير عمر وسعد
ابن معاذ لقوله : كان الأثخان في القتل أحب الي »

على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي «
وفي (كتاب الخراج) ايضا :-

« . . . عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس ان الحسن كان على عهد رسول الله على خمسة اسهم : لله وللرسول سهم ، ولذي القربى سهم ولليتامى وللساكنين وابن السبيل ثلاثة اسهم . ثم قسمه ابو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة اسهم ، وسقط سهم الرسول وسهم ذى القربى ، وقسم على الثلاثة الباقي . ثم قسمه علي على ما قسمه عليه ابو بكر وعمر وعثمان . »
في (جامع البيان) :-

« ابن عباس : كانت الفريضة تقسم على خمسة اقسام اربعة بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على اربعة لله وللرسول فما كان لله وللرسول فهو لقراة النبي ! ولم يأخذ النبي من الحسن شيئاً ، فلما قبض الله رسوله رد ابو بكر نصيب القراة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله لان رسول الله قال : لا نورث ما تركنا صدقة » (١)

في جامع البخاري (ومثله في مسلم) :-

« . . . عروة بن الزبير ان عائشة ام المؤمنين اخبرته ان فاطمة ابنة رسول الله سالت ابا بكر بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها — ما ترك رسول الله مما افاء الله عليه . فقال لها ابو بكر : ان رسول الله (ص) قال : لا نورث ما تركنا صدقة . فنضت فاطمة بنت رسول الله فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . وعاشت بعد رسول الله ستة اشهر . »
(قلت) : ظني (ورب ظن يقين) ان فاطمة ما مشت الى ابي بكر في

« سعيد عن قتادة انه سئل عن سهم ذبيح القربى فقال : كان طعمة
لرسول الله فلما توفي حمل عليه ابو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على
رسول الله »

وقت ، وما فاضته في شأن .

في (مسند احمد) :-

في حديث لعمر : « ان النبي لا يورث وإنما ميراثه في قراء للسلين
وللساكنين »

وليه :-

« . . . عن مالك بن أوس قال : سمعت عمر يقول لعبد الرحمن
ابن عوف وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والارض به
أعلمت ان رسول الله قال : انا لا نورث ما تركنا صدقة ؟ قالوا : اللهم نعم . »
في (ارشاد الساري) :-

« (ما تركنا صدقة) بلرفع خبر للبدا الذي هو ما تركنا . والكلام
جملتان : الأولى فعلية والثانية اسمية .

قال ابن حجر في فتح الباري : ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح :
ما تركنا فهو صدقة . وحرفه الامامية فقالوا : لا يورث (بالمشاة التحتية)
وصدقة نصب على الحال ، وما تركنا مفعول لما لم يسم فاعله فجمعوا
الكلام جملة واحدة ، ويكون للمعنى ان ما يترك صدقة لا يورث . وهذا تعريف
يخرج الكلام عن غلط الاختصاص الذي دل عليه قوله (عليه السلام) في بعض
الطرق : (نحن معاشر الانبياء لا نورث) ويعود الكلام بما حرفوه الى امر لا
يختص به الانبياء لان آحاد الامة اذا وقفوا اموالهم او جعلوها صدقة انقطع

« الحسن : اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله قال قائلون : سهم النبي لقراة النبي وقال قائلون : سهم القراة لقراة الخليفة واجتمع رأيهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر »

« عن الاعمش عن ابرهم : كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي وهذا السهم (سهم ذي القربى) في الكراع والسلاح . قلت لابراهيم : ما كان علي يقول فيه ؟ قال : كان علي اشدّهم فيه »
« وقال آخرون : سهم رسول الله مردود في الخمس والخمس مقسوم

حق الوراثة عنها ، فهذا من جاهلهم او جاهلهم .

وقد اورده بعض اكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان - وكانت ضعيف العربية قوياً في علم الخلاف - : لا اعرف نصب صدقة من رفضها ولا احتاج الى علمه فانه لا خفاء بي وبك ان فاطمة وعلياً من افسح العرب لا تبلغ انت ولا امثالك الى ذلك منها ، فلو كانت لها حجة فيا لحظته لأبديها حينئذ لأبي بكر فسكت ولم يهر جواباً .

وأما فعل الامامية ذلك لما يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لانهم يقولون بأنه (ص) يورث كما يورث غيره من عموم المسلمين لعموم الآية الكريمة .

وذهب النحاس الى انه يصح النصب على الحال . وانكره القاضي لتأيد مذهب الامامية . ولكن قدره ابن مالك ما تركناه متروك صدقة . لحذف الخبر وبقي الحال كالموض منه ، ونظيره قراءة بعضهم : ونحن عصبة »

على ثلاثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل . وذلك قول جماعة من اهل العراق «

« قال الطبري : اختلف أهل العلم في هذين السهمين اعني سهم رسول الله وسهم ذي القربى بعد رسول الله فقال بعضهم : يصرفان في معونة الاسلام واهله «

في (التنازع والتخاصم فيما بين بني امية و بني هاشم) : -

« اخرج النسائي من حديث سفيان عن قيس بن مسلم قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله تعالى : (واعلوا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة) قال : اختلفوا في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله فقال قائل : سهم الرسول للخليفة من بعده ، وقال قائل : سهم ذي القربى لقربة الرسول . وقال قائل : سهم ذي القربى لقربة الخليفة . فاجتمع رأيهم على ان يجعلوا هذين السهمين في الخليل والعمدة في سبيل الله ، فكان ذلك في خلافة ابي بكر وعمر «

في (رحمة الامة في اختلاف الأئمة) : -

« واختلفوا في قسمة الخمس فقال ابو حنيفة ومالك : يقسم على ثلاثة اسهم : لليتامى سهم وسهم المساكين وسهم لابن السبيل (يدخل فقراء ذوي القربى فيهم دون اغنيائهم) فاما سهم النبي فهو خمس الله وخمس رسوله وهو خمس واحد وقد سقط بموت النبي وسهم ذوي القربى كانوا يستحقونه في زمن النبي بالتعيين ، وبعده فلا سهم لهم ، وانما يستحقونه بالفقر خاصة . وقال مالك : هذا الخمس لا يستحق بالتعيين اشخص دون

شخص ولكن النظر فيه الى الامام بصرفه فيا يرى وعلى من يرى من
المسلمين «

وفي (شرح الكنز) للزيلعي :-

« ولنا ان الخلقاء الراشدين قسموه على ثلاثة (على نحو ما قلنا)
بمحضر من الصحابة فكان اجماعاً . وبه تبين ان قسمته (عليه السلام)
لم تكن بطريق الحتم . والنبي كان يعطيهم للنصرة لا للقرابة ثم سقط ذلك
بموته (ص) لمدم تلك العلة فيستحقونه بالفقر عند الكرخي لانه في معنى
الصدقة » .

وفي (المبسوط) للسرخسي :-

« عن الضحاك ان ابا بكر استشار المسلمين في سهم ذوي القربى فأروا
ان يجعل في الخيل والسلاح «

وفي (روح المعاني) :-

« ان الخلقاء الثلاثة لم يخرجوا لهم سهماً مخصوصاً وانما قسموا الخمس
ثلاثة اسهم : سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل . وعليّ في
خلافته لم يخالفهم في ذلك مع مخالفته لهم في مسائل . « وفي هذا الكتاب
ايضاً : « لان الخلقاء الاربعة الراشدين قسموه كذلك «

في شرح (العناية) على (الهداية) :-

« واما الخمس فيقسم على ثلاثة اسهم سهم لليتامى ، وسهم للمساكين
وسهم لابناء السبيل (يدخل قراء ذوي القربى فيهم) اي في الاصناف

الثلاثة (قال الشافعي لم خمس الخمس يستوي فيه غنيهم وقيرم ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين) . (١) ولنا ان الخلفاء الراشدين قسموا الخمس على ثلاثة على نحو ما قلنا ، وكفى بهم قدوة ، ولم يخالفهم احد فكان اجماعا »

(١) في (للبسوط) :-

« قال الشافعي : هو مستحق لم يجمعون من اقطار الارض فيقسم بين ذكورهم واناثهم بالسوية »

وفي (كتاب الام) للشافعي :-

« فيعطى جميع سهم ذي القربى حيث كانوا لا يفضل منهم احد حضر القتال على احد لم يحضره الا بسهمه في النسيئة كسهم العامة ولا تقير طرغني . ويعطى الرجل سهمين وللرأة سهما ، ويعطى الصغير منهم والعكبر سواء ، وذلك انهم اعطوا باسم القرابة وكلهم يلزمه اسم القرابة »

(قلت) لم يكتف الشافعي بمخالفة الخلفاء الراشدين في قسمة الخمس بل زين له ان يشاق الاسلام ، ان يشاق المدل الاسلامي فاعطى ذا القربى للقرابة فقط . وخطب ابي بكر الرازي حين يقول كما في (للبسوط) :

« لم يكن لم هذا السهم مستحقا بالقرابة بل كان رسول الله يصرفه اليهم مجازاة على النصر التي كانت منهم ولم يبق ذلك للعن بعد رسول الله . والاعباد على هذا »

فان خطب الرازي ليهون عند خطب الشافعي . وكلاهما صائف السهم عن المدف .

وفي (روح المعاني) وقد جوز صحة حديث في البخاري :-

وفي (شرح فتح القدير للماجز الفقير) لابن الهمام :-

« وكون الخلفاء فعلوا ذلك لم يُختلف فيه . والشافعي يقول : (لا اجماع بمخالفة اهل البيت) وحين ثبت هذا حكمتنا بان علياً انما فعله لظهور انه الصواب لا انه لم يكن يحل له ان يخالف اجتهاده اجتهادها ، وقد عُلم انه خالفها في اشياء لم توافق رأيه ، فحين واقعهما علمنا انه رجع الى رأيها ان كان ثبت عنه انه كان يرى خلافه . وبهذا يندفع ما استدل به الشافعي عن ابي جعفر بن محمد بن علي قال : كان رأيُ علي في الخمس رأيَ اهل بيته ولكن كره ان يخالف ابا بكر وعمر . قال : ولا اجماع بدون اهل البيت . لأننا نمنع ان فعله كان هتية من ان ينسب اليه خلافها ، وكيف وفيه منع المستحقين من حتمهم في اعتقاده فإم يكن منزه الا لرجوعه وظهور الدليل له . وكذا ما روي عن ابن عباس من انه كان يرى ذلك محمولا على انه كان في الاول كذلك ثم رجع . وان لم يكن رجع فالأخذ بقول الراشدين مع اقترائه من عدم التكبير من أحد - أولى »

وفي (شرح مسلم) للنووي :-

« قد أوجب الشافعي الخمس في النية وقال جميع العلماء سواء : لا خمس في النية ، قال ابن المنذر : لا نعلم أحدا قبل الشافعي قال بالخمسة في النية . »

« ان النبي اعطاهم للنصرة لا للقرابة كما يشير جوابه لثمان وجبير وهو يدل على ان المراد بالقرابي في النص قرب النصره لا قرب القرابة . وحيث انتهت النصره انتهى الاعطاء ، لان الحكم ينتهي بانتهاء علته »

وفي شرح مسلم ايضاً :-

« وقوله : كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله مما لم يوجب عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي خاصة . هذا يؤيد مذهب الجمهور انه لا خمس في النية كما سبق . وقد ذكرنا ان الشافعي اوجه »

وفي (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد :-

« اختلف الناس في الجهة التي يصرف (النية) اليها فقال قوم : ان النية لجميع المسلمين ، وان الامام يعطي منه للمقاتلة وللحكام وللولاة ، وينفق منه في النوائب التي تنوب المسلمين كبناء القناطر واصلاح المساجد وغير ذلك . ولا خمس في شيء منه ، وبه قال الجمهور ، وهو الثابت عن ابي بكر وعمر . وقال الشافعي : بل فيه الخمس والخمس مقسوم على الاصناف الذين ذكروا في آية الفئام . »

وقال ابن رشد في هذا الكتاب ايضاً :-

« واما تخميس النية فلم يقل به أحد قبل الشافعي »

فالشافعي (غفر الله له) قد خالف الخلفاء الراشدين واولي الأمر من بعدهم وجميع أئمة المسلمين . والخلفاء الراشدون وصحابة رسول الله كانوا ادرى واقفه منه وممن هو فوقه واعلم بكلام الله ومقاصد كتابه ، بل الشافعي هو نفسه يقول في (الرسالة القديمة) بعد ان ذكر الصحابة وذكر من تعظيمهم وفضلهم :-

« وم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به عليهم .
وأراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا »^(١)

ولا ريب في ان الصحابة هم كما قال الشافعي بل هو مقتصد
في تقريرهم ، وفي تبيان فضلهم فكيف اجترأ على مخالفتهم ؟

واعجب من جرأة الشافعي هذه زعمه أن عليا لم يكن
يرى رأي العميرين ولكنه كره ان يخالفهما فقي (المبسوط) :-

« قال الشافعي : كان رأيُ علي في الخمس رأيَ اهل بيته ولكنه كره
ان يخالف ابا بكر وعمر . قال والاجماع بدون (اهل البيت) لا يتقد
كيف وقد كان علي معهم ولكنه يتحرز من ان ينسب الى مخالفة ابي بكر
وعمر . ولكننا نقول : ليس في هذا الحديث بيان من يرى ذلك من أهل
البيت ، وقد كان فيهم من لا يكون قوله حجة ، وإنما كره علي هذه المخالفة
لانه رأى الحجة معها فانه خالفها في كثير من المسائل حين ظهر الدليل
عنده ، وهذا لانه كان مجتهداً ، ولا يحل للمجتهد ان يدع رأي نفسه لرأي
مجتهد آخر احتشاماله »

وفي (المبسوط) بعد ان أشار الى كتاب ابن عباس الى

نجدة (وقد رويته من قبل) :-

« لكننا نقول بعد اجماع الخلفاء الراشدين لا يؤخذ بقول ابن عباس .

(١) اعلام اللومين عن رب العالمين .

وعمر ما كان يعرف بمنع الحق من المستحق بل بإيصال الحق
الى المستحق « (١)

وفي (المبسوط) ايضا :-

« مال الله يجوز أن يستحق بعمل هو قربة ، ولا يجوز ان يستحق
بنفس القرابة لأن قرابة الرجل سبب لاستحقاق ماله ، فأما مال الله
(تعالى) لا يستحق بالقرابة . »

(١) في شرح التهج لابن ابي الحديد :-

« حدث يحيى بن التوكلي ابو عقيل عن كثير النوى قال : قلت لابي جعفر
محمد : جعلني الله فداك ! أ رأيت ابا بصكر وعمر هل ظلماكم من حكمكم شيئا
أو قال ذهابا من حكمكم بشيء ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ما ظلما من حقنا مثقال حبة من خردل : قلت : جعلت فداك
أفأتولاهما ؟ قال نعم ، ويحك في الدنيا والآخرة ، وما أصابك فني عنقي »

وفي (تليس ابليس) لابن الجوزي :-

« وقد روينا عن السفاح انه خطب يوما فقام رجل من آل علي قال :
انا من اولاد علي . فقال : يا امير المؤمنين ، أهدني على من ظلمني . قال : ومن
ظلمك ؟ قال : أنا من اولاد علي والذي ظلمني ابو بكر حين اخذ فداك من
فاطمة . قال : ودام على ظلمكم ؟ قال نعم . قال : ومن قام بعده ؟ قال : عمر .
قال : ودام على ظلمكم ؟ قال : نعم . قال : ومن قام بعده ؟ قال : عثمان قال :
ودام على ظلمكم ؟ قال : نعم . قال : ومن قام بعده ؟ جعل الرجل يلتفت حكما
وكذا ينظر مكانا يهرب اليه . . . »

(فدو القربى) هو الذي عناه الله لا قريب النبي في النسبة ولا اقرباؤه وقد سقط سهم ذي القربى بعد وفاة النبي (ص) لأن اولئك (الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) قد اصبحوا بعد ان علت كلمة الله - من سادة الدنيا وقادتها .
ولو عنى الله اقرباء النبي - وجلّ دين العدل والتساوي عن ذلك - ما أقدم مقدم على عصيان امر الله ، وظلم ذي حق في كتاب الله ، حقه .

والخلفاء الراشدون واصحاب رسول الله قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده . فأتوا ما يأتيه مثلهم ، وقولي (مثلهم) لا يعني غيرهم اذ لا مثل في الدنيا لهم:
فهمُ سادةُ الورى وهمُ صفةُ البشرُ

هل في الاسلام طبقات؟

فضائل هذا الدين التي علا بها كلّ دين - كثيرة . ومنها المساواة ، فالمسلمون في الاسلام اكفاء بواء . والمسلم كفيء المسلم . بيد أن اناساً من المتبين الى الاسلامية ، ارادوا - ضالين

زائفين - ان يسلبوا الاسلام تلك الفضيلة . وما هم بالقادرين
ان يسلبوها ، واولا الا ان يكون المسلمون طبقات كمثل الهنادك
في الهند .

نجاعة تنوقت في طغيانها والحادها فالهت من أهت . (١)

(١) قال الفزالي في (فضائح الباطية) :-

« اعتقدت طائفة في طي انه اله السموات والارض رب العالمين ،
وهم خلق كثير ، فلا ينبغي ان يكثر التسجب من جهل الانسان اذا استحوذ
عليه الشيطان ، واستولى عليه الخذلان »

في (مقالات الاسلاميين) للاشعري :-

« الصنف الحادي عشر من اصناف الذالية يزعمون ان روح القدس
- هو الله - كانت في النبي ثم في طي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في طي
ابن الحسين ثم في محمد بن طي ثم في جعفر بن محمد بن طي ثم في موسى بن جعفر
ثم في طي بن موسى بن جعفر ثم في محمد بن طي بن موسى ثم في طي بن محمد
ابن طي بن موسى ثم في الحسن بن طي بن محمد بن طي بن موسى ثم في محمد بن
الحسن بن طي بن محمد بن طي وهؤلاء آلهة عندهم كل واحد منهم اله طي
التاسخ . والاله عندهم يدخل في الهياكل »

في (منهاج السنة) :-

« ومنهم صنف يزعمون ان الله خمسة اشخاص في النبي وعلي والحسن
والحسين وفاطمة ، ولهم خمسة اضداد : ابو بكر وعمر وعثمان ومماوية
وعمر بن العاص . ثم منهم من قال : ان هذه الاضداد محمودة لانه لا يعرف

وما هذا (والله) بطغيان ولا ضلال لكنه فنون من الجنون .
وهذه الجماعة لا تُجادل ولا تُلحي . وهنا ايراد المثل :

فمثل الاشخاص الخسة الا باخذادها فهي محودة من هذا الوجه ، ومنهم من
قال : بل هي مذمومة لا محمد بحال من الاحوال «

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج :-

« السبئية قالوا : ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته واذا سمعوا
الرعد قالوا : السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله اغلظ قول ،
واقتروا عليه اعظم فرية . ومن قولهم : هدينا لوحى ضل عنه الناس ، وعلم
خفي عنهم . وزعموا ان رسول الله كتم تسعة اعشار الوحي .

ثم ظهر للغيرة بن سعيد مولى بجيلة فأراد ان يحدث لنفسه مقالة
يستهووي بها قوما ، وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا ، ففلا في علي ،
وقال : لو شاء علي لاحيا عادا وعمود وقرونا بين ذلك كثيرا .

ثم قدم للغيرة الصكوفة وكان مشعبذا فلما الناس الى قوله واستهوام
واستهوام فاتبعة خلق كثير ، وادعى على محمد بن عبدالله انه اذن له في خنق
الناس واستقامهم السموم . وبث اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس :
فقال له بعض اصحابه : انا نحنق من لا نعرف . فقال : لا عليكم . ان
كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة ، وان كان من عدوكم عجلتموه الى
النار ، ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبدالله (الخناق)
وينعله ما ادعاه عليه للغيرة . ثم تفاقم أمر الخلاة بعد للغيرة ، وامنعوا في الغلو ،
فادعوا حلول المذات الالهية للقدس في قوم من سلالة امير المؤمنين (علي)
وقالوا بالتاسخ ، وجحدوا البعث والنشور ، واسقطوا الثواب والعقاب . وقال

« أنما يلحق القتي ليس الجبل »

وجماعة أنزلت رجالا من هاشم في غير منزلتهم ،

قوم منهم : ان الثواب والعقاب إنما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها . وتولدت من هذه للذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب الخش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى للدلة للعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النخيري ، وكان من اصحاب الحسن العسكري ، وللقالا للعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحق بن زيد الحارث وكان من اصحاب عبدالله بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويشبث لعلي شركة مع رسول الله في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يرفه الناس .

وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بامامته . ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل الله وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه . وادعى بعد ذلك الربوبية ، وقال باباحة المحارم . وللخلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة . وقد رأيت انا جماعة منهم ، وسمعت اقوالهم ، ولم ار فيهم محصلا ، ولا من يستحق ان يخاطب «

(للثل والنحل) لاشهرستاني : —

« النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولم جماعة ينصرون ملههم وينوبون عن اصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الآلهة على الأئمة من اهل البيت . قالوا : ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره ناقل . . . اما في جانب الخير كظهور جبريل يعرض الاشخاص والصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان

واعطتهم ما ليس في الدين لهم . ومشايعتك المرء على باطل إغما
هو خذلان ، والتقريظُ والتمجيد بغير الصدق وغير الحق زور

صورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجبن بصورة بشر حتى
يتكلم بلسانه

فذلك تقول : ان الله ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بحد رسول
الله افضل من علي وبعده اولاده المخصوصون فظهر الحق بصورتهم ونطق
بلسانهم واخذ بأيديهم افمن هذا اطلقنا اسم الالهية «

في (منهاج السنة) :-

« النصيرية من نوع الغلاة والاسماعيلية ملاحدة اكفر من النصيرية
ومن شرح النصيرية (اشهد الا اله الا حيدرة الانزع البطين ، اشهد ان لا اله
الا سلمان ذو القوة المتين) ويقولون : ان شهر رمضان اسماء ثلاثين رجلا «

وفيه :-

« ولما كان هؤلاء للملاحدة من الاسماعيلية والنصيرية ونحوهم ينسبون
الى علي وهم طرقية وعشرية وغرباء وامثال هؤلاء صاروا يضيفون الى علي
ما برأه الله منه حتى صار الاصوص من العشرية يزعمون ان معهم كتابا من
علي بالاذن لهم في سرقة اموال الناس ! «

في (روح المعاني) :-

« واطلق بعض الثلاثة من الشيعة القول بالايحاء الى الأئمة . وقد
ظهر جماعة في هذا العصر (١٢٦١) من غلاة الشيعة لقبوا انفسهم بالبائية
لهم في هذا الباب فصول يحكم بكفر معتقدها كل عاقل . وقد كاد يتمكن
هرقمهم في العراق لو لاهمة (واليه) النجيب فقد خذلهم (نصره الله)

وبهتان . وقد جاء الاسلام ليحرر فأبى معتاد الاستعباد في الدين
والدنيا من قبلُ إلا استعباده ، وإلا ان يُشرك بعبادة
ربه عباده .

واذا لم تشأ جماعة تنتمي الى (اهل السنة والجماعة) أن تمشي في
مجهل الفرقتين المتقدمتين فقد كادت ، وان لم تفضل مثل ضلالهم
فقد حادت .

قال الله في كتابه :-

« وانه لذكركم ولكومكم ، وسوف تُسألون » (١)

وشقت فملمهم ، وافسد عملهم جزاءه الله عن الاسلام خيرا .
في (منهاج السنة) :-

« الرافضة تجمل الأئمة الاثني عشر افضل من السابقين الاولين من
لهاجرين والانصار . وغاليتهم يقولون : انهم افضل من الانبياء لانهم
يعتقدون فيهم الالهية كما اعتقدته النصراني في المسيح . »

(١) في (روح المعاني) :-

« لشرف عظيم (لكم ولكومكم) هم قريش على ما روي عن ابن
عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد . واخرج ابن عدي وابن مردويه
عن علي وابن عباس قالا : كانت رسول الله يمرض نفسه على القبائل بمكة
ويقدم الظهور ، فاذا قالوا : لمن الملك بعدك ؟ أمسك فلم يجبه بشيء . لانه لم
يؤمر في ذلك بشيء حتى نزلت (وانه لذكركم ولكومكم) فكان بعد اذا

وقال تعالى : « لقد أنزلنا اليكم كتابا ، فيه ذكركم ، أفلا تعقلون ؟ » (١)

مثل قال : قريش ، فلا يجيئونني حتى قبلته الأنصار على ذلك !

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عدي بن حاتم قال : كنت قاعدا عند رسول الله فقال : ألا إن الله علم ما في قلبي من حبي لقومي فبشرني فيهم فقال سبحانه : (وانه لذكر لك ولقومك) فجعل الذكر والشرف لقومي في كتابه فالحدقه الذي جعل الصديق من قومي . ان الله تعالى قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة . الى ان قال عدي : ما رايت رسول الله ذكر عنده قريش بخير قط الا سره حتى يتبين ذلك السرور في وجهه للناس كلهم وكان (ص) كثيرا ما يتلو هذه الآية (وانه لذكر لك ولقومك) . وقيل : هم العرب مطلقا لما ان القرآن نزل بلغتهم .

وفي رواية عن قتادة : هم من اتبعه من امته وقال الحسن : هم الامة وللعن وانه لندكرة وموعظة لك ولاملك . والأرجح عندي القول الأول !

(قلت) : ذهب (الكشاف) و (جامع البيان) و (مفاتيح الغيب) في تفسير القول الكريم مذهب (روح المعاني) والخبر الواهي الواهن الذي اورده هذا الاخير - غير صحيح . ومراد الله غير ما رآه الزمخشري والطبري والرازي والآلوسي وقد بينه في سائر آياته قبل ان يبينه الحسن (البصري) او قتادة (١) الزمخشري هنا ذكر التفسير الحق وهو « موعظتكم » مع اقوال بعيدة .

فقال قائلون : —

« لذكرك ولقومك اية لشرف لك ولقومك من قريش »

في (جامع البيان) : —

« عن مجاهد في قوله ﴿ وانه لذكرك ولقومك ﴾ قال : يقال

للرجل ممن أنت ؟ فيقول : من العرب . فيقال : من اية العرب ؟

فيقول : من قريش ! »

والله تعالى ما أنزل مُرْقَانَهُ لِيَكُونَ : شرفاً لقريش أو للعرب

« ان هو إلا ذكرى للعالمين » « وذكري لقوم يؤمنون » « إن

هو إلا ذكرى للعالمين » و « هدى للمتقين » ، فإ « أوحى الله إلى

عبدِهِ ما أوحى » لتوجيه قريش وتشريف هاشم او امية .

قال الله تعالى : —

« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

سُخْرِيًّا »

فقال قائلون : الناس في الدنيا درجات وطبقات ، فالمسلمون

درجات وطبقات . وقد ابدوا في غزوم بقولهم هذا إبعادا

كثيرا ، وصلوا ضلالا كبيرا .

إن للكلام الكريم سبباً قد جهلوه ، وإن لله في انتظامه
الكون كما انتظمه قصداً لم يملوه :

« كان الوليد بن المغيرة الخزومي يقول : لو كان حقا ما يقول محمد نزل
هذا القرآن عليّ أو على عروة بن مسعود الثقفي . »

فأوحى الله : —

« ولما جاءهم الحق قالوا : هذا سحر ، وإنا به كافرون .
وقالوا : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين ^(١)
عظيم ، أ هم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا . ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم سخرياً . » ^(٢)

(١) مكة والطائف

(٢) في العكشاف : —

« إن الله (عز و علا) هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ،
و دبر احوالهم تدير العالم بها ، فلم يسو بينهم لكن فأتت بينهم في اسباب
الميش ، وغاير بين منازلهم ، فجعل منهم أقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج
وموالي وخداما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ، ويستخدمون في مهنتهم
ويتسخرورهم في اشغالهم حتى يتعاشوا ، ويصلوا الى منافهم ، ويحصلوا على
مرافقتهم ، ولو وكلهم الى انفسهم ، وولاهم تدير امرهم لضاعوا وهلكوا »

بجاءت الآية :-

« بالتجليل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم ، وأن يكونوا هم المدبرين
لأمر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها ، والتولين لقسمة رحمة الله
التي لا يتولأها الا هو بياهر قدرته ، وبالغ حكمته . »

ثم ذكرت تلك الآية الكريمة سنة كونية من سنن
الكون يهلمها العالمون . والفلاسفة البارعون . وهذه أقوال قد
تبين مما فيها بعض التبيين :

روى الميداني في مجمع الامثال :-

« لا يزال الناس بخير ما تباينوا ، فاذا تساوا هلكوا . »

وقال الحسن البصري :-

« لو كان للناس جميعا عقول نخرت الدنيا »

وروى المقدسي في كتابه (الظرائف واللطائف) :-

« لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطباً ، ولا شربنا عذبا . »

وقال الجاحظ :-

« اعلم ان حاجة بعض الناس الى بعض صفة لازمة في طبائعهم ، وخفة

قائمة في جواهرهم ، وثابتة لا تزالهم ، ومحيطه بجماعتهم ، ومشملة على أديانهم

وأقسامهم . فأديانهم مسخر لأقسامهم ، وأجلهم ميسر لأديانهم . وعلى ذلك

احوج الملوك الى السوق في باب ، وأحوج السوق الى الملوك في باب .

وكذلك الغني والتقيير ، والعبد وسيد . »

وقال احمد بن سليمان :-

والناس بالناس من حَضْر وبادية

بعضٌ لبعض - وان لم يشعروا - ختم

فليس في كلام الله متشبهت يتشبهت به مشعبدون ليثبتوا

اختلاف الدرجات، وتفاوت الطبقات في الاسلامية بين المسلمين؛

إن الآية تحذهم ولا تنصرهم .

قال الله :-

« يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم

شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله

عليمٌ خيرٌ »

وقال (جلّ جلاله) :-

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ، واذكروا نعمة

الله عليكم اذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً .

وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يُبيّن الله

لكم آياته لعلكم تعقلون »

وقال (سبحانه) :-

« إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات - أولئك هم

خير البرية . »

وقال (عز وجل) :-

« إنما المؤمنون إخوة . »

قال (الكتاب) ذلك . وهو الكتاب الذي هو كما وُصف :

« لم يجعله الله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس »

وهو الكتاب الذي قال فيه « نهج البلاغة » - ولا تنس

ان النهج من كتب الامامية :-

« استدلوا القرآن على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، ^(١) وأنهموا

عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم . »

قال الكتاب قوله . وحكم الله حكمه فتكافأ المسلمون ،

وتساوى المؤمنون ، وتأخى المختلفون في الجنس واللسان (في

الاسلام) فهم اخوان بل اخوة . لكن نجم ناجون يزعمون ان

المسلمين في الاسلامية متباينون ، وان ثمة منازل ، وهناك

طبقات ، فهناك الهاشميون والمطليبيون ، وهناك قريش ، وهناك

(١) قال ابن ابي الحديد :-

« اي اذا اشار عليكم بأمر وأشارت عليكم انفسكم بأمر يخالفه فاتبوا

مشورة القرآن دون مشورة انفسكم . وكذلك معنى قوله : وأنهموا عليه

اراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم »

العرب وهناك العجم ، فهناك التمييز والتفضيل . وقد خافوا من خذلان الله وسخطه فلم يَطُورُوا حَرَاهُ،^(١) ولم يعموا حول كتابه واستجنوا^(٢) وترسوا بالنبي يفترون عليه الكذب ، ويُقولونه ما لم يقل ، وجلّ رسول الله عن ان يناقض قول له كتاب الله .

هم متفخون نفاجون ، وشقاقون^(٣) مشعبذون من الهاشميين والقرشيين والعرب ، وهم مناققون مراؤون يشايمون ذا السلطان ، وهم اغمار جاهلون — وفي العلماء جهلاء — تألبوا على كتاب الله ، وتظاهروا على تحريف دين الله فقالوا :
قال النبي :—

« قريش ، بعضهم أكفاء لبعض ، والعرب ، بعضهم أكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ، والموالي^(٤) بعضهم أكفاء لبعض رجل برجل .

(١) طار حراه : غشي ساحته . وانا لا اطور بفلات : لا احوم حوله ولا اغشى ساحته (الاساس)

(٢) استجن فلان اذا استر بشيء ، استجن بجنة استر بستره (الامان)

(٣) رجل شقاق : مطرمد يتفجع ويقول كان وكان ، ويتبجح بصحة السلطان وما اشبه ذلك . (الاساس) .

(٤) (في تبين الحقائق شرح كز الدقائق) :—

« ممي العجم موالي لان بلادهم فتحت عنوة بأيدي العرب وكان

« العرب بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل والموالي بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل الا حائكا او حجاما ! » (١)

« الاحرار من اهل التوحيد كلهم اكفاء الا اربعة : المولى والحجام

للعرب استرقاقهم فاذا تركوم احراراً فكأنهم اعتموم وللوالي م للمعتون »
وفي (حاشية ابن عابد بن) :-

« الحجم م للموالي والعتقاء وللراد بهم غير العرب وان لم يمهم رقي. صموا بذلك إما لان العرب لما افتتحت بلادهم وترسكتهم احراراً بعد ان كان لهؤلاء الاسترقاق، فكأنهم اعتقوا اولانهم نصروا العرب على قتل الكفار والناصر يسمى مولى »

(١) الحديثان في (الهداية) وفي (شرح فتح القدير) :-

« روى الحاكم بسند فيه مجهول فان شجاع بن الوليد قاله : حدثنا بعض اخواننا عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال : قال رسول الله (ص) : العرب بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل وللوالي بعضهم اكفاء لبعض قبيلة بقبيلة ورجل برجل الا حائكا او حجاما . ورواه ابو يعلى بسند فيه عمران بن ابي الفضل الابلي وضعف بانه موضوع وان عمران هذا يروي للموضوعات عن الانيات .

وروى الدارقطني عن ابن عمر مرفوعاً (الناس اكفاء قبيلة لقبيلة وعربي لعربي ومولى لمولى إلا حائكا او حجاماً) وضعف يقية بن الوليد وهو خيل ان عن الحديث ليس غير ، وبان محمد بن الفضل مطعون فيه. ورواه ابن عدي في الكامل من حديث علي وعمر باللفظ الاول . وفيه علي بن عروة

« والتساج والبقال » (١)

في (اللآلي المصنوعة) :-

« . . . عن ابن عباس مرفوعاً : ألا إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي . فثنا رجل فقال : ما نسبك ؟ قال : العرب . قال : فما سببك ؟ قال : الموالي ، يحلّ لهم ما يحلّ لي ، ويحرم عليهم ما يحرم علي . ان الله (تعالى) أوحى الي ألا أخرج الا وعن يميني رجل من العرب فان لم يكن فن الموالي ، فان لم يكن فالناس فثام (٢) لا خير فيهم . ياسلمان ، ليس لك ان تنكح نساءهم ولا تأمرهم ؛ انما أنتم الوزراء وهم الأئمة . ولو أن الله علم ان شجرة خير من شجرتي لاخرجني منها ، وهي شجرة العرب (٣) »

قال : منعكر الحديث وعثمان بن عبد الرحمن قال صاحب التنقيح : هو الطرائقي من اهل حران بروي الجاهيل . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر عن عائشة وهو ضعيف اه كلامه وروى البزار عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل يرفعه (العرب بعضهم اكفاء لبعض) اه وابن معدان يسمع من معاذ وفيه سليمان بن ابي الجون قال ابن القطان : لم اجده له ذكراً ،

(١) مسند الربيع بن حبيب .

(٢) الفثام من الناس : الجماعة العكثيرة .

(٣) في (مجمع الزوائد) :-

« عن عبد الله بن عمر قال : إنا لنعوذ بفناء رسول الله اذمرت امرأة فقال رجل من القوم : هذه ابنة محمد . فقال رجل من القوم : ان مثل محمد في بني هاشم مثل الربحانة في وسط النخ . فانطلقت للمرأة فاخبرت النبي (ص)

في (مجمع الزوائد) :-

« عن سلمان الفارسي قال : نهانا رسول الله ان ننكح نساء العرب .
رواه الطبراني في (الاوسط) وله في الكبير : تفضلكم بفضل رسول الله
لا ننكح نساءكم . في اسناد (الاوسط) السري بن اسماعيل وهو متروك »

جاء النبي (ص) يعرف في وجهه الغضب . ثم قام على القوم فقال : ما بال أقوال
تبلغني عن اقوام ؟ ان الله (عز وجل) خلق السموات سبعا فاختار العليا
منها فسكنها ، واسكن سمواته من شاء من خلقه . وخلق الخلق فاختار من
الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ،
واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني
هاشم . فانا من خيار الى خيار فمن أحب العرب فلحبي احبهم ، ومن أبغض
العرب فلبغضي ابغضهم .

وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف .

قلت : نسب القول : ان مش محمد الخ في (ميزان الاعتدال) الى ابي سفيان.

وفي (مجمع الزوائد) ايضا :-

« عن عائشة عن النبي (ص) عن جبريل (س) قال : قلبت مشارق
الارض ومقاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ، ولم ار بيتا أفضل من بيت بني
هاشم . رواه الطبراني في الاوسط وفيه موسى بن عبيدة الزندي وهو
ضعيف . »

في (اللآلئ المصنوعة في الاحاديث للوضوعة) :-

« عن ابن عباس : أحبوا العرب لثلاث : لاني عربي ، والقرآن عربي ،

وكلام أهل الجنة عربي . »

وفيه :-

« عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل قسم الناس قسمين : قسم العرب قسماً وقسم العجم قسماً . وكانت خيرة الله في العرب . ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسماً

(قلت) : روى هذا الحديث الطبراني وغيره . وهذه أحاديث في نفع قريش وهاشم والعرب وتفخيمهم أروها ليتبصر العاقل فيها :-

الشافعي والبيهقي :-

« شرار قريش خيار شرار الناس »

احمد والترمذي :-

« قريش ولاة الناس في الخير والشر الى يوم القيامة . »

الشافعي والبيهقي وابن عدى :-

« قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها ،

ابن ابي شيبة :-

« تعلموا من قريش ولا تعلموها ، وقدموا قريشاً ولا تؤخروها ، فان

للقريشي قوة الرجلين من غير قريش . »

في مسند احمد والترمذي :-

« عن ابي هريرة : الملك في قريش ، والقضاء في الانصار ، والآذان

في الحبشة ، والامانة في الازد . »

الطبراني الاوسط :-

« حب قريش ايمان ، وبغضهم كفر ، وحب العرب ايمان وبغضهم كفر .

وقسم مضر قسماً وقريشاً قسماً . وكانت خيرة الله في قريش . ثم أخرجني
من قريش ، من خير من أنا منه . رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه «
وفيه :-

« عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال : أتى ناس من الانصار

فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني .
في (مجمع الزوائد) :-

« عن علي بن أبي طالب : سمعت اذناي ووعي قلبي من رسول الله
(ص) ان الناس تبع لقريش ، صالحهم تبع لصالحهم ، وشرارهم تبع لشرارهم .
رواه عبد الله بن أحمد والبزار . وفيه محمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف
عند الجمهور .

الطبراني :-

« احبوا قريشاً فانه من احبهم احبه الله .
في (مسند احمد) :-

« من أهان قريشاً أهانه الله .
في (تبیین الحقائق) :-

« أفضل الناس نسباً بنو هاشم ثم قريش ثم العرب لما روي عن محمد
ابن علي عنه (ص) أن الله اختار من الناس العرب ، ومن العرب قريشاً ،
واختار منهم بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ولا نفر .
في (جامع مسلم) :-

« الاوزاعي عن ابي عمار شداد انه سمع وائلة بن الاسقع يقول : سمعت
رسول الله يقول : ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً

النبي قالوا : إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم : انما مثل محمد مثل نخلة نبتت في الكبا (قال حسين : الكبا الكناسة) قال رسول الله (ص) : ايها الناس ، من انا ؟ قالوا : انت رسول الله . قال : انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب — قال : فما سمعناه يتتمي قبلها — ألا إن الله

من حكنانة واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ،
ومثل هذا الحديث في الترمذي .

في (البخاري) :-

« الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلم مع المسلم وكافر مع

لكافر »

وفي (البخاري) :-

« الناس تبع لقريش في الخير والشر »

في الترمذي ومسنده احمد :-

« من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي »

فمن تصفح هذه الاحاديث مكنتها ايها وتذكر ما رويناها في الصفحة

(١٤٦) من هذا الكتاب وما تلاها أكبر إساءة للشيء الى هذا الدين .

ورواة تلك الاحاديث قد رووا هذا الحديث وهو في جامع البخاري :

« عن ابي هريرة (رض) قال : قال رسول الله : يهلك الناس بفتح السين -

هذا الحى من قريش . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعترلوم »

ويذكرنا هذا الحديث بقول لحمد بن علي بن ابي طالب (وهو المعروف بابن

الحنفية) رواه ابن سعد في (الطبقات) : —

« عن محمد بن الازدي عن ابن الحنفية : اهل بيتين من العرب

(عز وجل) خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فانا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

يتخذها الناس انداداً من دون الله نحن وبنو هذلاء يعني بني امية .
وعن مندر ابي يعلى عن محمد بن الحنفية قال : نحن اهل بيتين من قريش
تتخذ من دون الله انداداً نحن وبنو امية .

وهؤلاء العرب الذين زورت احاديث فيهم والذين ساندوا هذا الدين

في شبه في الدنيا قد فاحش ظلم هاشميين ايام قال للقريزي : —

« ان ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لما وجه
ابا مسلم الخراساني الى دعائه بخراسان ، ووصاه ان يسمعوا له ويطيعوا —
قال له : (انك رجل منا (اهل البيت) احفظ وصيتي : انظر هذا الحمي من
اليمن فاكرمهم ، واسكن بين اظهريهم ، فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم .
واتهم ربيعة في امرهم ، واما مضر فانهم العدو القريب الدار . اقتل من
شككت فيه وان استطعت الا تدع بخراسان من يتكلم بالعريية فافعل ، وأيما
غلام بلغ خمسة اشبار تنهه فاقتله .)

فاين اعزك الله هذه الوصية من وصايا الخلفاء الراشدين لعمالمهم .
وتأله لو توجه ابو مسلم الى اهل الحرب ليغزو اهل الشرك بالله لما جاز ان
يوصى بهذا . فكيف وانما يتوجه الى دار الاسلام وقاتل ابناء المهاجرين
والانصار وغيرهم من العرب لينزع من ايديهم ما فتحه اوثم من ارض
الشرك ؟؟ .

وقال للقريزي ايضاً : —

وفيه :-

« عن عبد الله بن الزبير عن النبي (ص) قال : مثلي ومثل أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في مزبلة ! رواه الطبراني وهو مذكور . وفيه ابن لهيعة ومن لا عرفه . »

« وهذا أبو اسحق المعتصم اخرج العرب قوم رسول الله الذين اقام بهم دين الاسلام من الديوان ، واسقط عطاءهم فسقط ، ولم يفرض لهم جده عطاء ، وأقام بدلهم الاتراك فزال به وطى يديه الهولة العربية ، وتحكم منذ عهده وأيام دولته الاتراك ، فغلبوا من بعده على الممالك ، وسلطهم الله على ابنه جعفر للتوكل فقتلوه ، ثم قتلوا وفسد احمد للستمين ، وتلاعبوا بدين الله وتغلبوا على الاطراف كلها . وما زالت امور الاسلام تتلاشى ، والهولة تضيف الى ان انتقل للالك والدولة في ايام للثقي ابراهيم بن جعفر للقتدر واول ايام خلافة للستكفي عبد الله بن للستكفي من بني العباس الى بني بويه اللديلم . فلم يبق بيد بني العباس من الخلافة الا اسمها فقط من غير تصرف في ملك بحيث صار الخليفة منهم في مدة الدولة البويهية ثم في الدولة السلجوقية انما هو كأنه رئيس الاسلام لا أنه ملك ولا حاكم . تتحكم فيه اللديلم ثم السلجوقية كتتحكم للمالك في مملوكه كما هو معروف في كتب التاريخ . وما زالت ضعفة بني العباس مع اللديلم ومع الاتراك منذ استولى معز الدولة احمد بن بويه على بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ تحت الحكم الى ان قتلوا عن آخرهم ، وسبي حريرهم ، وهدمت قصورهم ، وهاسكت رعابام على يد عدو الله هولاكو . وكانوا هم السبب في ذلك ! ! ! »

في (اللآلي المصنوعة) :-

« عن مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الله قال :
قال النبي : لا ينكح النساء الا الاكفاء ، ولا يزوجهن الا الاولياء ،^(١) ولا

قلت : ان خدمة العرب دين الله - ومن العرب (السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوم باحسان) ومن العرب اصحاب
رسول الله ومنهم الذين اُبلغوا الامم رسالة الله - فان هذه الخنعة لا تكفر
ولن تكفر ، والله مكافئ ، والتاريخ حافظ ، لعكن الشعبنة في دين الله لا
بجوز . وشاهدي في قول للقريزي هوان هاشميين جاروا على العرب لا
تفضيل عرب على عجم ولا عجم على عرب فالاسلام لا يفرق بين احد
من ابناؤه .

(١) رووا هذه الاحاديث فكتبتها هنا ليقراها (الاولياء) :-

أخرج ابو داود : -

« عن ابن عباس (ض) أن جارية بكرأ ذكرت لرسول الله أن ابها
زوجها وهي كارهة ، فغيرها رسول الله . »

واخرج أبو داود ايضاً :-

« من عائشة (ض) أن فتاة قالت يعني للنبي (ص) : ان ابني زوجني
من ابن اخيه ليرفع بي خيسته وانا كارهة . فامرسل النبي الى ايها جفاء ،
فجعل الامر اليها . فقالت : يا رسول الله ، اني قد أجزت ما صنع ابني ولكن
أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الامر شيء . »

في مسند الربيع بن حبيب :-

« أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول

مهر دون عشرة دراهم . »

قال السيوطي :—

« قال احمد : مبشر ، أحاديثه موضوعة ككذب . قال عدي :

الله : الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن من نفسها ، واذنها صماها .

(قلت) : وعند مسلم مثل هذا الحديث .

في (جامع البخاري) :—

« عن خنساء بنت خدام الانصارية (ض) أن أباه زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك ، فأتت رسول الله فرد نكاحه . (ومثله في مسند الربيع بن حبيب) .

في (جامع مسلم) :—

« لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا : يا رسول الله ، وكيف أذننا ؟ قال : أن تسكت »

وفيه :—

« قال ذكوان مولى عائشة سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله عن الجارية ينكحها أهلها استأمر أم لا ؟ فقال لها رسول الله (ص) : نعم تستأمر . فقالت عائشة : قلت له : فإنها تستحي فقال رسول الله (ص) : فذلك أذننا اذ هي سكت »

في (مجمع الزوائد) :—

« عن عائشة قالت : كانت رسول الله إذا أراد أن يزوج شيئاً من بناته جلس إلى خنبرها فقال : ان فلانا يذکر فلانة ، يسميها ويسمي الرجل

« هذا الحديث باطل كله لا يرويه الا مبشر وهو كذاب يضع الحديث »

ابن حبان :-

« زوجوا الاكفاء وتزوجوا الاكفاء ، واختاروا لنطقكم ، واياكم
والزنج فانه خلق مشوه^(١) »

صاغوا هذه الأحاديث ، وعزوها إلى رسول الله ، وهم يتلون
كتاب الله ، وهم يعلمون أن الناس عند الله طائفتان لا ثالثة لهما :
مسلمون وغير مسلمين ، وهم يروون أحاديث تناقض تلك
الاحاديث :-

في (مسند احمد) :-

« . . . عن ابن عمر أن النبي كان يقول : للسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يخذله »

في (جامع البخاري) :-

الذي يذكرها ، فان هي سكتت زوجها ، وان هي كرهت تفرقت السر ،
فاذا تفرته لم يزوجها .
وفيه :-

« عن ابي موسى قال : قال رسول الله : تستأمر اليتيمة في نفسها ،
فان سكتت فقد أذنت ، وان أبت لم تكره . »
(١) أبو نعيم في الحلية :-

« تخبروا لنطقكم واجتنبوا هذا السواد فانه لون مشوه ! »

« تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ^(١) »

ومثل ذلك في مسند أحمد . قال القسطلاني : —

« يوافق معنى الحديث النص التنزيلي : (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ، ان يكونوا قراء يفنهم الله من فضله .) »
في الترمذي وابن ماجه وغيرهما : —

« اذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض . »

ابن النجار عن عمر : —

« من أسلم من فارس فهو قرشي . »

وروى أحمد والطبراني في (الكبير) : —

« عن ابي امامة : لاني لتحت ^(٢) راحلت رسول الله يوم الفتح فقال قولاً حسناً جميلاً فكان فيما قال : من أسلم من أهل الكتاب فله اجره مرتين فله ما لنا وعليه ما علينا ، ومن اسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا . »

(١) قال القسطلاني : —

« كلمة جارية على سنتهم لا يريدون بها حقيقتها كانوا اذا رأوا مقدماً في الحرب أبلى فيها بلاء حسناً يقولون : قاتله الله ما اشجعه . وانما يريدون به ما يزيد قوة . » (٢) لتحه : رماه يصره

واخرج ابو داود :-

« عن ابى هريرة قال : حججتم أبو هند رسول الله في يافوخه فسمعته يقول : يا بني بياضة ، أنكحوا أبا هند وانكحوا اليه . وقال . ان كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة . »

أخرج النسائي :-

« عن بريدة (ض) قال : قال رسول الله : إن احساب أهل الدنيا الذين يذهبون اليه ، المال ،
في (المبسوط) :-

« بعض المتأخرين اعتبروا الكفاة في كثرة المال لحديث عائشة : رأيت ذا المال مهيباً ، ورأيت ذا الفقر مهيناً : وقالت إن احساب ذوي الدنيا المال . »

في (المبسوط) أيضاً :-

« إن سفيان الثوري كان يقول : لا معتبر في الكفاة من حيث النسب وحبته في ذلك قوله (ص) : (الناس سواسية كأسنان المشط لا فصل لعربي على عجمي انما الفصل بالتقوى) وهذا الحديث يؤيده قوله تعالى : ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾^(١) وقال (ص) : (كلكم بنو آدم

(١) في (الم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء وللشايخ) :-

« حكى نشوان في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية والامام

احمد بن سليمان أو بعض شيعته في هذه المسئلة وان الشريف قال : لملك

طَفَّ للصادع لم يُمْلَأُ .) وقال : (الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة واحدة) فهذه الآثار تدل على المساواة وان التفاضل بالعمل . ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه . وخطب أبو طيبة امرأة من بني يياضة فأبوا ان يزوجه فقال (ص) : (زوجوا أبا طيبة الا تقبلوه تكن فتنة في

تزوج بشرقة ! فقال : قد فعلت قال : بمن ؟ قال : من الدين قال الله فيهم : إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات ، اولئك هم خير البرية . «
وفي هذا الكتاب أيضاً :-

« ومثال ما استصغر في القروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا ولم يكن في أوائلهم ، وهو تحريم القاطميات على من ليس بغاطمي . وجهه القلوة في الرياضة ، ولا ينبغي ان يذكر ما تشبثوا به فانما هو ككذب وعخرقة .
وقد استدل بعضهم بان نكاح الفاطمية بمن ليس بغاطمي - بحسب العرف الطارىء - كاهتك لحرمة أهل البيت ، والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله .

والتطبيق منذ عصر الصحابة الى الان على الزوج بين في جميع الارض حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية ولم يقع استنكار وان اردتم في بقعكم هذه من جبال اليمن فاما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل ، ولا يستكفرون إلا مخالفته . وأما العامة أتباع كل ناعق فانهم نشثوا في منع الدولة لذلك ودعوى تحريمه وهو يله فظنوه كذلك ، فان للسئلة دولية لا دلييلة . ثم صرن (أي الفاطميات) الآن في اليمن يشيب اكثرهن بلا زواج ، وتفسد من تفسد ، ويتفرع على فساد من تفسد منهمن مفسد آخر ، لان الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضع فيقتحم في تستيره نفسه

الارض وفساد كبير فقالوا : نعم وكرامة . وخطب بلال (ض) الى قوم من العرب فقال له رسول الله (ص) : قل لهم ان رسول الله يأمركم ان تزوجوني ، وان سلمان خطب بنت عمر (ض) فهم أن يزوجها منه ثم لم يتفق ذلك . ويحكى عن الكرخي انه كان يقول : الاصح عندي الا تعتبر الكفاءة في النكاح اصلاً^(١) لان الكفاءة غير معتبرة فيما هو اهم من النكاح

كل هول . وقد علم أن النساء اكثر من الرجال فمن أين لنا فاطميون يقومون بهن ؟ وليتعم مع هذا حملتهن النخوة والحمية على القيام بهن وإيثارهن ! ولكن يملون الى ما يقضي به هواهم من بنات السوق والحبش ! فرى الفاطميات اليوم في اليمن متجرات لهذه للظلمة مع ما علم من الامر الشرعي من للسرعة الى الزويج .
(١) قال القسطلاني :-

« جزم مالك بان اعتبار الكفاءة مختص بالدين لقوله عليه الصلاة والسلام : (الناس سواء لا فضل لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى) وقال تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

وقال الشيخ خليل في مختصره : والكفاءة الدين والحال . قال شارحه : واعتبر فيها خمسة اوصاف : الدين وهو متفق عليه وظاهر قول للدونة للمسلمون بعضهم لبعض اكفاء أن الرقيق كفاء وتقله عبد الوهاب نصاً .

والنسب . وفي للدونة : للولى كفاء للعريية .

والحال . وهو أن يكون الزوج سالماً من الصوب الفاحشة .

وللال : فالمجز من حقوقها يوجب مقالها .

وقال : للعتبر من ذلك كله عند مالك الدين والحال ، وعند ابن القاسم

وهو السماء فلأن لا تعتبر في النكاح أولى . «
وكانت القوم ما صاغوا من الاحاديث الذي صاغوه ، وما
شرعوا ما شرعوه إلا ليكرهوا الاسلام الى الناس . والاسلام
— كما اوحى الله — أهله عنده متساوون . وربّ حجام أو دباغ
أو نساج أو بقال هو عند الله وعند نبيه خير من قرشي أمير أو

الدين وللك ، وعندها للالك والحال .

في حاشية ابن عابدين : —

« في حاشية الدرر للعلامة نوح أن الامام أب الحسن الكرخي والامام
اب بكر الجصاص وهما من كبار علماء العراق ومن تبعهما من مشايخ العراق
لم يعتبروا الكفاءة في النكاح . ولو لم تثبت عندهم هذه الرواية عن ابي حنيفة
لما اخترها » .

وفي (تبين الحقائق شرح كنز الدقائق) : —

« وقال مالك لا تعتبر الكفاءة الا في الدين لقوله عليه الصلاة والسلام
(الناس سواسية كاسنان للشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) وقال
الله تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاهم »

في حاشية الشيخ الشلي : —

« وقال مالك لا تعتبر الكفاءة الا في الدين . وقال في (البدائع) : هو
قول الحسن البصري والكرخي من اصحابنا وفي (للبسوط) قال الكرخي :
الاصح عندي انه لا اعتبار بالكفاءة في النكاح . »

(قلت) وقول الثوري كقول (الحسن) كما في فتح القدير وشرح ابن

عابدين .

ملك . ورسولُ الله الذي ، القرآن خلقه ، والذي وصفه الله بقوله :
﴿وانك لعلی خلق عظیم﴾ - يعالی عن ان يكمد ويخص مسلماً
قد امتل ملته صغراً أو كبر ، حقر او عظم . والدين في الدهر
لا يختلف ، والدنيا واهلها في تبدل وتحول . قرب نساج في
وقت وفي اقليم هو سيد قومه وهو ذو الامر وذو النهي ، ورب
صانع في ناحية ، ملكها يتزلف اليه ، وهو شامخ بانفه تائه عليه .
ورب جليل قد اتضع واتضع أهلوه ، ورب وضيع قد وجّه ووجه
أقربوه وقد قيل :-

لا تحقرن امرأ قد كان ذاضعة
فكم وضيع من الأقوام قد رأسا
قرب قوم جنونام فلم نرم
أهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

فالمسلمون كلهم أجمعون - غنيهم وفقيرهم ، قويهم
وضعيفهم ، صغيرهم وكبيرهم ، عريهم وعجميمهم ، مشرقهم ومغربهم
في الاسلامية متساوون ؛ فالمسلم كفاء المسلم ، والمؤمنة كفاء
المؤمن لكن الاسلام لا يصد متبعاً له ان يتفكر في كل شأن
ويتبصر ويتخير ، وكل فتى وما اختار ، وكل فتاة وما اختارت ،

والناس في معاشهم متباينون ، ومراغبهم ، هم فيها مختلفون
وقد فرقهم الدنيا ولم يجمعهم الا الدين . والاسلام لم يتصد في
التزويج لكفاءة ولا اكفاء وان ذكر المسلمين بالتقوى . وللناس
عقول تعقل ، وعيون تبصر . ومن سعادة المرء المرأة الصالحة له
السرية ولا الغنية ، ومن شقاوته المرء السوء . والماقل — كما قال
الحسن — لا يزوج كريمته الا من حافل فان احبها اكرمها ، واز
ابغضا أنصفها . وفي (غرر الخصاص الواضحة) لابراهيم بن
يحيى بن علي المعروف بالوطواط :-

« لما نوى ابن أبي مريم القاضي أن يزوج ابنه استشار له مجوسياً
قال : سبحان الله ! يستفتونك وأنت تستفتيني !
قال : لا بد أن تشير علي .

قال : ان رئيس الفرس كان يختار المال ، ورئيس الروم كان يختار
الجمال ، ورئيس العرب كان يختار النسب ، ومحمداً نبيكم كان يختار الدين
فانظر بمن تقتدي ؟ . »

وقد اراد القوم ان يتفلسفوا في (الكفاءة) فقالوا متحدثين:
في (المبسوط) :-

« ان النكاح يعقد للعمر ، ويشتمل على اغراض ومقاصد من الصحبة
والالفة وتأسيس القرابات . وذلك لا يتم إلا بين الاكفاء . وفي أصل

الملك على المرأة نوع ذلة ، واليه اشار رسول الله فقال : (النكاح رق
فلينظر احدكم اين يضع كرىمته) وإذلال النفس حرام . قال (ص) : ليس
للمؤمن ان يذل نفسه . «

وفي شرح فتح القدير :-

« من شرعية النكاح انتظام مصالح كل من الزوجين بالآخر في مدة
العمر لانه وضع لتأسيس القربات الصهرية ليصير البعيد قريباً عضداً
وساعداً ، يسره ما يسرك ، وفسوه ما يسوءك ، وذلك لا يكون الا
بالمواقة والتقارب »

ثم انفجروا على دين محمد بهذا اللغو :-

قال القسطلاني : قال الشافعي :-

« فجمي أبا وان كانت امه عرية ليس بكفء عرية أبا وان كانت
امها اعجبية .

ولا غير قرشي من العرب كفاً قرشية ولا غير هاشمي ومطلبي كفاً لها . «

في الفتاوي المالكية المشهورة بالفتاوي الهندية :-

« الكفاءة تعتبر في اشياء (منها النسب) فقريش بعضهم اكفاء

لبعض كيف كانوا حتى ان القرشي الذي ليس بهاشمي يكون كفاً للهاشمي

وغير القرشي من العرب لا يكون كفاً للقرشي . والعرب بعضهم اكفاء

لبعض : الانصاري والمهاجري فيه سواء . كذا في فتاوي قاضيخان . وبنو

باهلة ليسوا باكفاء لعامة العرب ، والصحيح ان العرب كلهم اكفاء . كذا

ذكره ابو اليسر في مبسوطه ، كذا في الكافي .

والموالي — وهم غير العرب — لا يكونون أكفاء للعرب ، والموالي بعضهم أكفاء لبعض . كذا في العتابة .

قالوا : الحسيب كفاء للنسيب ^(١) حتى ان الفقيه يكون كفاً للعلوية .

ذكره قاضيخان والعتابي في جوامع الفقه .

وفي الينابيع : والعالم كفاء للعربية والعلوية والاصح أنه لا يكون

كفاً للعلوية . كذا في غاية السروجي .

(ومنها اسلام الآباء) من أسلم بنفسه وليس له اب في الاسلام لا

يكون كفاً لمن له اب واحد في الاسلام . كذا في فتاوي قاضيخان .

ومن له أب واحد في الاسلام لا يكون كفاً لمن له ابوان فصاعداً

في الاسلام كذا في البدائع .

والذي اسلم بنفسه لا يكون كفاً للتي لها ابوان او ثلاثة في الاسلام ،

ويكون كفاً لمثله هذا اذا كان في موضع قد تباعد عهد الاسلام وطلال ، واما

اذا كان العهد قريباً بحيث لا يعير ولا يكون ذلك عيباً فانه يكون كفاً كذا

في السراج الوهاج .

ومن له ابوان في الاسلام كان كفاً لامرأة لها ثلاثة آباء في الاسلام

(١) قلت : في شرح فتح القدير :

« وفي الجامع لقاضيخان قلوا : النسيب يكون كفاً للنسيب فالعالم

العجمي كفاء للجاهل العربي . »

أو أكثر كذا في المحيط .

رجل ارتد (والعياذ بالله) ثم اسلم فهو كفء لمن لم يجر عليه ردة كذا
في القنية (١) .

(١) وفي (الفتاوي الهندية) أيضاً :-

« ومنها الحرية فالملوك كيف كان لا يكون كفأ للحرية ، وكذا للعتق
ابوه لا يكون كفأ للحرية الاصلية . كذا في فتاوي قاضيخان .
وللعتق يكون كفأ لثله كذا في شرح الطحاوي .
وللعتق أبوه لا يكون كفأ للمرأة التي لها أبوان في الحرية . كذا في
فتاوي قاضيخان .

والذي هو حر مسلم في الأصل بأبيه وجده إن ولد جده حرام مسلماً
كفأ لمن لها آباء احرار مسلمون . ولو كان جده معتقاً او كافراً اسلم لا يكون
كفأ لها . وللعتق لا يكون كفأ لامرأة امها حره الاصل وابوها معتق ، وقيل :
لا رواية لهذه للسئلة .

ومولاة اشرف القوم لا تكون كفأ لمولى الوضيع لان الولاة بمنزلة
النسب حتى ان مولاة بني هاشم اذا زوجت تقسها من مولى العرب كان
لمعتقها حق الترض . هكذا في شرح الطحاوي .

ومولاة الهاشمي لا تكافئ مولى القرشي . كذا في التمرتاشي .
ومعتقة اشرف القوم تكون كفأ للموالي كذا في الدخيرة .

وتعتبر الكفاءة في الحرية والاسلام في حق العجم لأنهم كانوا يفتخرون
بهما دون النسب هكذا في التبيين . اما في حق العرب فالسلام الاب ليس
بشروط كذا في المحيط . فلو تزوج عربي له اب كافر بجرية لها آباء في الاسلام

قلت : في (البسوط) قسم من هذا (الهذر) المتقدم ا

في (البحر الرائق شرح كنز الحقائق) :-

« واما السادس فالكفاءة في الحرفة وهي اسم من الاحتراف وهو الاكتساب بالصناعة والتجارة وقد حقق في (غاية البيان) ان اعتبار الكفاءة في الصنائع هو ظاهر الرواية عن ابي حنيفة وصاحبيه لان الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها وهي - وان امكن تركها - يبقى عارها ا

في (الذخيرة) معزوا الي ابي هريرة : الناس بعضهم اكفاء لبعض الاحاثكا او حجاماً . وفي رواية او دباغا . قال مشايخنا : وراهم الكناس . فواحد من هؤلاء لا يكون كفاً للصيرفي والجوهري ، وعليه الفتوى .

ويروى عن ابي يوسف أن الحرف متى تقاربت لا يعتبر التفاوت وتثبت الكفاءة فالخائك يكون كفاً للحجام ، والديباغ يكون كفاً للكناس ، والصفار (النحاس) يكون كفاً للحداد ، والقطار يكون كفاً للبناز . قال شمس الأئمة الحلواني : وعليه الفتوى .

وفي فتح القدير : والخائك يكون كفاً للقطار بالاسكندرية لما هناك من حسن اعتبارها وعدم عدها تقصاً ألبتة ، اللهم إلا ان يقترن بها خساسة

فهو كفاء ، واما الحرية فهي لازمة للعرب لانه لا يجوز استرقاقهم . كذا في البحر الرائق III . «

غيرها اهـ.

وينبغي ان يكون صاحب الوظائف (بالاوقاف) كفاً لبنت التاجر في (مصر) إلا أن تكون وظيفته دينية عرفاً كسواق وفراش ووقاد وبواب . وتكون الوظائف من الحرف لأنها صارت طريقاً للاكتساب في مصر كالصنائع اهـ. وينبغي ان من له وظيفة تدريس أو نظر^(١) يكون كفاً لبنت الامير بمصر^(٢).

ولا يخفى أن الظاهر اعتبار هذه الكفاءة بين الزوج وايها ، وان الظاهر اعتبارها وقت التزوج ، فلو كان دباغا اولاً ثم صار تاجراً ثم تزوج بنت تاجر أصلي ينبغي أن يكون كفاً ، لكن ما تقدم من أن الصنعة ، وان امكن تركها ، يبقى عارها يخالفه كما لا يخفى . «

(١) في اللسان « يقال للسلطان اذا بحث أميناً يستبرى أمر جماعة قرية بحث ناظراً » والنظر هنا الوكالة ، الإدارة فالناظر هو (الدير) حتى يكون كفواً لبنت الامير . . .

(٢) في (البحر الرائق) ايضاً : -

« وفي اللجتي : وهنا جنس أحسن من الكل ، وهو الذي يخدم الظلمة ، يدعى (شاكراً) وتابعا ، وان كان صاحب مرومة ومال فظلمه خسارة .

وفي الظهيرية : والشاكرية لا يكون كفاً لأحد الالامثالهم وهو الذين يتبعون هؤلاء للترفين . قال نكس الأئمة الحلواني . «

وفي (بداية المجتهد) لابن رشد: -

« قال أحمد: لا تزوج العربية من مولى، وقال ابو حنيفة واصحابه
لا تزوج قرشية الا من قرشى ولا عربية الا من عربي »
وقد رأى القوم أن ما يذهبون اليه إنما هو عبث بدين الله
فتداركوه بهذا القول: -

في (كتاب الأم) للشافعي: -

« وليس نكاح غير الكفء محرماً فاردته بكل حال إنما هو قصص
على المزوجة والولاية فإذا رضيت المزوجة ومن له الامر معها بالتقصم ارده »
في (نيل المآرب بشرح دليل الطالب) لعبد القادر بن عمر
الشيباني على مذهب ابن حنبل: -

« والكفاءة في الزوج ايسر شرطاً لصحة النكاح بل شرطاً للزومه »
وفي (الروض المربع بشرح زاد المستقنع) للبهوتي الحنبلي: -
« وليست الكفاءة شرطاً في صحة النكاح لأمر النبي فاطمة بنت
قيس ان تنكح أسامة بن زيد فنكحها بامرهم متفق عليه بل هي شرط للزوم »
وفي كتاب المبسوط (لشمس الدين السرخسي) المحتوي
على كتب ظاهر الرواية (في المذهب الحنفي): -

« واذا تزوجت المرأة غير كفء فرضي به أحد الاولياء جاز ذلك »

وفيه: -

« واذا تزوجت المرأة غير كفو ثم جاء الولي قبض مهرها ، وجبرها
فهذا منه رضا بالنكاح »
وفيه :-

« المروي عن ابي حنيفة ان ذلك — أي الكفاءة في الحرف — غير
معتبر أصلا . قال : الحديث (الناس اكفاء الا الحائك والحجام) شاذ لا
يؤخذ به فيما تعم به البلوى . والحرفة ليست بشيء لازم فالمرء تارة يحترف
بحرفة نفيسة وتارة بحرفة خسيسة . »

وبعد ، فقد قال (مقلدون) هذه الكلمات الحكيمة وهي
حقيقة بان يستظهرها ويعقلها (المقلدون) .

قال احمد بن حنبل :-

« انظروا في أمر دينكم فان التقليد^(١) نفي المعصوم مذموم ، وفيه
عيب للبصيرة » .

(١) في (اعلام اللوطين عن رب العالمين) :-

« اذا كان قد انسد باب الاجتهاد عندكم ، وقطعت طريقه ، وصار
الفرض هو التقليد فالمدول عنه الى ما قد سد بابه ، وقطعت طريقه يكون
عندكم مصيبة ، وفاعله آثماً ؛

وفي هذا من قطع طريق العلم ، وإبطال حجج الله وبيناته ، وخالو
الارض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول ويدحضه .

قال معن بن عيسى القزاز: -

« سمعت مالكا يقول : انما انا بشر اخطيء واصيب . فانظروا في رأيي فان وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما لم يوافق (الكتاب) والسنة فاتركوه »

(قلت) : لا ريب في أن مالكا انما يقصد بالسنة السنة التي توافق (الكتاب) .

وكان (ابو حنيفة) اذا افتى يقول :-

« هذا رأي ابو حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن

وقد ضمن النبي أنه لا تزال طائفة من امته على الحق لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة . وهؤلاء هم اولوا العلم واللمعة بما بعث الله به رسوله فلهم على بصيرة وينة بخلاف الاعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من اولي العلم والبصائر .

وللقصود أن الذي هو من لوازم الشرع للثابتة والاعتناء وتقديم النصوص على اراء الرجال ومحكم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . واما الزهد في النصوص ، والاستثناء عنها بأراء الرجال ، وتقديمها عليها ، والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله ، واقوال الصحابة نصب عينيه ، وعرض اقوال العلماء عليها ، ولم يتخذ من دون الله ورسوله ولا للؤمنين وليجة (بطانة ، خاصة) - فبطلانه من لوازم الشرع ، ولا يتم الدين الا بانكاره وإبطاله . »

منه فهو اولى بالصواب »

قال الشافعي للربيع :-

« يا أبا اسحق ، لا تقلدني في كل ما أقول ، وانظر في ذلك لنفسك ؛

فانه دين » .

الشطفة ، المصائب الخضر

نقابة الاشراف

ليس عند المسلمين ، في الدين شعُر تفرق بينهم ، وليس في الاسلام شرف ديني موروث يشرف وارثه ؛ إن هذا الاسلام ليس فيه كما يقول حبيب في ممدوحه يستجديه :-

له جلال إذا تسربله أكسبه البأو^(١) غير مكتسبه
والحظّ يُعطاه غير طالبه ويخز الرّ غير مجتلبه

وتلك (الشطفة) الخضراء وهذه المصائب والمعائم الخضر
وتلك النقابة نقابة الاشراف في بعض البلدان - كل ذلك شعبة.
وهذه حكايتها لمن يحبل حقيقتها :-

كان عبد الله المأمون العباسي يتشيع بل كان

(١) (البأو) : العظمة . والبأو الكبر والتعمر .

سند^(١) الشيعة في أيامه . وقد اراد هو ار دفعه (الحزب الفارسي الشيعي) سنة (٢٠١) ان يجعل علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن حسين بن علي بن أبي طالب ولي عهده والخليفة من بعده . وقد سماه الرضى من آل محمد وامر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة ، ثم زوجه ابنته ام حبيب وزوج ابنه - محمد بن علي - ابنته ام الفضل .

ولما عاد المأمون الى بغداد بعد ان خلعه^(٢) العباسيون ،

(١) من رسالة للخوارزمي الى ابي محمد العلوي :-

« وقد علم السيد انه ليس من فرق الاسلام فرقة الا وقد هبت لاهلها رويحة ، ودالت لها دولة كما انفق المختار بن عبيد الله لأكيسانية ، وبزيد بن الوليد للغيلانية ، وارهيم بن عبيد الله للزيدية ، وللمأمون لسائر الشيعة ، وللعتم والواثق للمعزلة . »

(١) قال الطبري في تاريخه :-

« ان علي بن موسى بن جعفر العلوي أخبر للمأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال ، وبما كان التفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار ، وان اهل بيته والناس قد تقموا عليه اشياء ، وانهم يقولون : انه مسحور مجنون ، وانهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة . وان الناس يتقنون عليك مكان التفضل ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك . واعلم ان التفضل قد كذبه وغشه الخ . »

وولوا عمه ابراهيم بن المهدي^(١) اخلافة - رجع الى لبس السواد .

قال الهيثمي : -

« وبقي ذلك (اي لباس الخضر) شعار العلويين لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة ثوب خضراء توضع على عمامتهم . ثم اقطع ذلك الى اواخر القرن الثامن . ثم في سنة (٧٧٣) أمر السلطان الاشرف شعبان^(٢) ابن حسين بن قلاوون ان يتنازوا بمصائب خضر على العمام . فعمل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرها »

قال الصبان : -

« ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها

(١) قال ابن خلكان : -

« كان لابراهيم بن المهدي اليد الطولى في الغناء والضرب بالملاهي ، وحسن النادرة . وكان اسود اللون وكان مع سواده عظيم الجنة ولهذا قيل له (التين) وكان وافر الفضل ، غزير الادب ، واسع النفس ، سخي الكف . ولم ير في اولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ، ولا احسن منه شعراً . بويج بالخلافة يزيداد وللمأمون بخراسان وأقام خليفة بها مقدار مستين الخ »

(٢) من اولاد الماليك البحرية . اقيم في الملك وعمره عشر سنين فاقام تحت حجر يابغا حتى قتل يلغا سنة (٧٦٨) فاحذيتبد بملكه حتى انقرد بتديره الى ان قتل في يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة سنة ٧٧٨ فكانت مدته اربع عشرة سنة . (من خطط القريري)

خضراء^(١) وحكمها حكم تلك العلامة . «
ولم تكن الخضرة قبل المأمون من لباس العلويين أو
المتشيمين^(٢) بل كانت شعار عبدة النار . وقد راقه لونها فأحب
ان يتخذها للعلوية علامة . فانظر الى لون مجوسي^(٣) كيف امسى !

(١) قال النبهاني : « ان العلامة الخضراء في القسطنطينية لا دلالة لها
على الشرف اصلا لما ان العلماء فيها والطلبة وغيرهم من ارباب العمام لا يخلو
احدهم في الثالب من عمامة خضراء يستعملها في بعض الاحيان . وقد يكثر
استعمالها في فصل الشتاء لعدم ظهور الوسخ فيها بل تجاوزم الامر الى
كثير من اهل الحرف وبيعة الشوارع فانهم كثيرا ما يتعممون بالعمائم الخضراء
لهذه العلة . »

(٢) كان لباس الشيعة البياض وهو شعار الفاطميين والقرامطة أيضاً .
(٣) قال للسعودي في كتابه (مروج الذهب) في (ذكر البيوت للعظمة
والهياكل للشرفة وبيوت النيران والاصنام الخ .) :-

« والبيت الرابع هو (التوبهار) الذي بناه منوشهر بمدينة بلخ من
خراسان على اسم التمر ، وكان من بلي ساداته تعظمه للملوك في ذلك الصقع
وتقاد الى امره ، وترجع الى حكمه ، وتعمل اليه الاموال . وكانت عليه
وقوف ، وكانت للعظم للملوك بساداته يدعى البرمك . وهذا سمة عامة لكل
من ولي ساداته . ومن اجل ذلك سميت البرمكة لان خالد بن برمك كان
من ولد من كان على هذا البيت .

وكان هذا البيت من اهل البنيان تشييدا وكان ينصب على اعلاه

انظر الى الاسلامية الطاهرة النقية كيف لوثها الملوثون ، ولونها
الملونون المتلونون !!!



وأما نقابة الأشراف فقد كان اسمها في القرن الثالث في
الدولة العباسية نقابة (الهاشميين)^(١) العباسيين والطالبيين .
وكان القوم هم الحاكمين المسيطرين فهم يفعلون ويسمّون
ويقولون كما يهونون .

الرمح عليها شقاق الحرير الحضر طول الشقة مائة ذراع لما دونها ، قد نصب
لكل رمح وخشب تدفع قوة الريح بما عليها من الحرير . فيقال (واقه اعلم):
ان الريح خطفتم يوماً بعض تلك الشقاق ودمت به ، فاصيبت على مسافة
خمين فرسخاً ، وقيل : اكثر من ذلك من للسافة . »

(١) في (صلة تاريخ الطبري) لعريب بن سعد القرطبي :-
« وفي آخر هذه السنة (٣٠١) توفي أحمد بن عبد الصمد بن طومار
الهاشمي ، وكان من قبل تقيب نبي هاشم العباسيين والطالبيين . فقلد ما كان
يقلده ، أخو أم موسى فضج الهاشميون من ذلك ، وسألوا ردا ما كان يتولاه ابن
طومار الى ابنه محمد بن أحمد ، فاجبوا الى ذلك . وكان لاحد بن عبد الصمد
يوم توفي اثنتان وثمانون سنة »

والاسلام لا يسوءه أن ينقب^(١) على كل عترة أو قبيلة أو ذوي حرفة من اهله - تقيب أو تقباء
ولما ضعف العباسيون في العصر الرابع وقوي بالديلم وأمثالهم الطالبيون ثبتت هذه النقابة فأصبح للهاشميين تقيبان .
ثم تضرّبت النقابة في ضربين: خاصة وعامة .

في (الاحكام السلطانية) للماوردي :-

« اذا أراد المولى أن يولي على الطالبين تقيباً أو على العباسيين تقيباً يخير منهم أجلبهم بيتاً ، وأكثرهم فصلاً ، واجزلهم رأياً فيولي عليهم لتجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة ، فيسرعوا الى طاعته برياسته ، وتستقيم امورهم بسياسته .

والنقابة على ضربين : خاصة وعامة ، فاما الخاصة فهو ان يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها الى حكم واقامة حد ، فلا يكون

(١) في (اللسان) :-

« التقيب حريف القوم والجمع تقباء . وتقب عليهم (بالفتح) ينقب (بالضم) عرف . قال القراء : اذا أردت انه لم يكن تقيباً ففعل قلت : تقب (بالضم) نقابة (بالفتح) قال سيويه : النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر مثل الولاية (بالكسر) والولاية (بالفتح) .

واما قيل للتقيب : تقيب لانه يعلم دخيلة أمر القوم ، ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم . وهذا الباب كله اصله التأثير الذي له عمق ودخول . ومن ذلك يقال : تقيبت الحائط اي بلغت في التقب آخره . »

العلم معتبراً في شروطها .

وأما النقابة العامة فيعتبر في صحتها ان يكون (النقيب) عالماً من أهل الاجتهاد ليصح حكمه ، وينفذ قضاؤه ^(١) »

وقد شرك صاحب النقابة العامة ذا السلطان في سلطانه ، فكانت هذه النقابة حكومة في جوف حكومة كما يقال في هذا الزمان .

ثم درج العباسيون ، وورثهم الوارثون ، وكان من الميراث هذه النقابة . والوراث أعاجم استعجم عليهم الامر فقالوا : نقابة الاشراف ^(٢) .

(١) في (الاحكام السلطانية) تفصيل للنقابتين ، يراجعه من شاء في كتاب الماوردي في (الباب الثامن في ولاية النقابة على ذوي الانساب) .
(٢) قد تلقب القوم من قبل بالاشراف ولقبتهم العامة وطلاب الدنيا بهذا اللقب . وما وجدته في هذا الشأن : —
قال السيوطي : —

« وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس هم الاشراف عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة . »
وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقب : —

« الشريف يفتاد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي . »

ولم تكن التقابة العامة في ايام هؤلاء . واخلاصة قد ضعف شأنها ، ولم يبق في الازمنة الاخيرة الا اسمها سمة عار في الحكومات الاسلامية .

(قلت) البلاذري يمد للضريين (قبائل مضر) كلهم اجمعين في كتابه (انساب الاشراف) اشرافاً . وكتابه هذا في اخبار رجالهم للشهورين . قال السيوطي في رسالته (الزينية) : —

« اسم الشريف يطلق على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنياً أم حسينياً أم علويّاً من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من أولاد علي بن ابي طالب ام جعفرياً ام عقيلياً ام عباسياً فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قسروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين . واستمر ذلك بمصر الى الآن . »

(قلت) ذكر صاحب (كتاب الروضتين في اخبار الدولتين) هؤلاء (الفاطميين) فقال : —

« للعرف أنهم بنو عبيد وكان والد عبيد هذا من نسل القداح للحد الجوسي وقيل : كان والد عبيد هذا يهودياً من اهل سلية من بلاد الشام وكان حداداً ، وعبيد هذا كان اسمه سعيداً . فلما دخل للغرب تسمى بعبيد الله ، وزعم انه علوي فاطمي . ثم ترقى به الحال الى أن ملك ، وتسمى بالمهدي ، وكان زنديقاً خبيثاً عدواً للاسلام متظاهراً بالتشيع مستترا به ، حرصاً على ازالة للة الاسلامية . قتل من الفقهاء والصالحين جماعة كثيرة . وكان قصده اهدامهم من الوجود لتبقى العالم كالبهايم فيتمكن من افساد عقائدكم . »

هذه حكاية تلك الشمبذة وليس في الاسلام خضرة ولا حمرة ، وليس فيه أشراف أو غير أشراف .
في الاسلام النقاء والصفاء ، وفيه مسلمون متساوون ، فيه

ونشأت ذريته على ذلك منطوين يجهرون به اذا امكثتم الفرصة ،
وإلا اسروه . والذئابة منبتون لهم في البلاد . وبقي هذا البلاء على الاسلام
من اول دولتهم الى آخرها (من سنة ٢٩٩ الى ٥٧٦) وفي ايامهم كثرت
الرافضة ، واستحكم امرهم . وافسدت عقائد طوائف من اهل الجبال الساكنين
بشور الشام . واخذت الفرج اسكثر البلاد بالشام والجزيرة الى ان من الله
على المسلمين بظهور البيت الاتابكي (يعني بيت نور الدين) وتقدمه مثل صلاح
الدين فاستردوا البلاد ، وازالوا هذه الدولة . »

(قلت) : واذا ثبت نسب العبيديين الى علي وهو هذا ما ذهب اليه للقرنزي
(وهو من سلالة القوم . .) وعامي القول وللشهورين ابن خلدون ! فقد
حق هذا القول : انه لم يبلغ عدو في الاساءة الى دين محمد ما بلغته جماعة تمرزي
بالنسبة الطينية الى علي - الى قاطمة - الى محمد . . .

ومما يروى املوحة - كلام مفتعل ، كله مين ، معزو الى علي يشير
فيه الى (أبي عبيد الله المهدي) وهو : -

« ثم يظهر صاحب القبروان النض البض ، ذو النسب الهض ،
لمتخب من سلالة ذي البداء ، للسجى بالرداء . »

قال ابن أبي الحديد : -

« كان عبيد الله ايض مترفاً ، مشرباً بحمرة ، رخص البدن ، تار

مؤمنون إخوة كما حكم (الكتاب) ولا يفضل مسلم مسلماً إلا بمساعيه، إلا بفضائل فيه .

الروايات والمحدثون

وكتاب (النهرج)

قال السيد الموسوي :-

« وروى جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (ج ٥ ص ١٩٩) عن قتادة عن الضحاك بن مزاحم أن النبي - صلعم - كان يقول : نحن أهل بيت طهرم الله ، نحن شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم . »

أقول : إن هذا الحديث الذي رواه السيوطي في (دره المنثور) صحيحاً - على أنه لم يحققه فيه وإنما بثه في كتابه كما بث غيره من الأحاديث المصوغه - قد أوردته في (آلائه المصنوعة) موضوعاً . ومن رواته بحر وجويبر . وقد قال :-

الاطراف . وذو البداء اسميل بن جعفر بن محمد وهو للسجى بالرداء لان إبه عبد الله جعفراً سبحانه بردائه لما مات ، وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ، وتزول عنهم الشبهة في امره ١١١ »

« بحر وجوبه متروكان بكرة »

فهذا الحديث مصوغ موضوع ، ويضاهيه في الصوغ

والوضع القول المعزول الى علي في النهج وهو هذا :-

« نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن

العلم ، وينابيع الحكم » .

فالقولان مفتعلان مختلفان وهما يناديان على انهما كذب

سَخِنت^(١) ؛ فليس (محط الرسالة ، ومختلف الملائكة) إلا رسول

الله ، وليس معه شريك او شركاء في النبوة : وقد حاول ابن

ابي الحديد ان يُعَمِّشِي كلام النهج ويهون خَطْبُه بهذا القول :-

« واعلم أنه إن أراد بقوله (نحن مختلف الملائكة) جماعة من جعلتها

(١) قال ابن السكيت : « كذب سخت وسخيت وهو الشديد

بالفارسية . وزعم ابو عبيدة ان (سخت) بالعربية والفارسية واحد » وفي

(الاسان) « وكذب سخيت خالص . قال رؤبة :-

هل ينجنني كذب سخيت أو فضة أو ذهب كبريت

قال ابن الاعرابي : ظن رؤبة ان الكبريت ذهب »

(قلت) ربما اراد رؤبة ان يشبه الذهب بالكبريت في اللون . وفي

(الاسان) « الكبريت عين تجري فاذا جمد ماؤها صار كبريتاً ابيض أو

اصفر أو اكدر والكبريت الياقوت الاحمر . والكبريت الذهب الاحمر . »

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا ريب في صحة القضية وصدقها ا وان راد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن مدلوله مستنبط ، قد جاء في الاخبار الصحيحة أنه قال : يا جبريل ، إنه مني وأنا منه . قال جبريل : أنا منك . وروى أبو ايوب الانصاري مرفوعاً : لقد صلت الملائكة علي زعلي علي سبع سنين لم تصل علي ثالث لنا . وذلك قبل أن يظهر أمر الاسلام ، ويتسامع الناس به .

وأما قوله : (ومعادن العلم وينابيع الحكم) يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وان عني بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر جداً ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم وآله) : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب «

حاول ابن ابي الحديد ان يمشي كلام النهج المقتري فاحال^(١) فيما قال واني لا ادريه كيف صحت القضية عنده وصدقته؟! وهب رسول الله من جملة الجماعة ، فهل تساهمت (الجماعة) النوة بالتشارك في النسبة؟! وهل اختارها الله - كما اختار نبيه - لوحيه فاصبحت « محط الرسالة ، ومختلف الملائكة »؟! وقد اراد ابن ابي الحديد ان يشد من الباطل بباطل فأورد

(١) (أحال) أتى بمحال ، ويقال : احلت الكلام اذا افسدته ، واحال الرجل ، أتى بالمحال وتكلم به (اللسان) .

ذینک الحدیثین : یاجبریل انه منی الخ ولقد صلت الملائکة الخ .
وهذان الحدیثان - مثل الحدیث المنسوب الی النبی ، ومثل
الکلام المعزول الی علی - باطلان مفتعلان .

إنّ الاول لم ینقله ثبت ولا ثبیت ، وانما صنعه آفک والعم .
والثانی ذکره صاحب (اللآلیء المصنوعة فی الاحادیث الموضوعة)
فی کتابه هذا ومن رجاله : محمد بن عیید الله بن ابی رافع وهو
« لیس بشيء ، منکر الحدیث جداً »

وقد نقل السیوطی حدیثاً یشبهه ، وهو هذا :-

« . . . عباد بن عبد الصمد عن أنس مرفوعاً : صلی علی الملائکة
وعلی علی بن ابی طالب سبع سنین ، ولم یصدق شهادة الا اله الا الله من
الارض الی السماء الا منی ومن علی بن ابی طالب . »

قال ابن عدیة :-

« عباد هذا ضعیف منکر الحدیث ومع ضعفه کان من غلاة الشیعة »

وفی (میزان الاعتدال فی تقد الرجال) :-

« هذا الحدیث افک بّین . »

واما الحدیث الثالث (انا مدینة العلم الخ) فهو مختلق ایضاً^(١)

(١) قال ابن عساکر :-

« کان ابو سعد اسمعیل بن للمثنی الاستراذی یعظ بدمشق فقام الیه

وقد ذكر في (الاحاديث الموضوعة) وزيفه الدارقطني ، و ابو
الفرج بن الجوزي ، والذهبي صاحب ميزان الاعتدال . قال ابن
عساكر : -

رجل فقال : ايها الشيخ ، ما تقول في قول النبي (من) انا مدينة العلم وطي
بابها . (قال) فاطرق لحظة ثم رفع رأسه وقال : نعم ، لا يعرف هذا الحديث
على التمام الا من كان صدرا في الاسلام . انما قال النبي (من) (انا مدينة
العلم و ابو بكر اساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و طي بابها) فاستحسن
الحاضرون ذلك وهو يردده ثم سألوه ان يخرج لهم اسناده فاقتم ولم يخرج
لهم . «

(قلت) صاغت جماعة الجزء الاول من هذا الحديث فافتعلت جماعة
سائرهم .

قال ابن ابي الحديد في شرح (النهج) وان نسي هو (أو تناسى)
قوله في ايراد كبير مما اورده : -

« اعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة
فانهم وضعوا في مبدأ الأمر احاديث مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها
عداوة خصومهم . فلما رأات البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها
احاديث في مقابلة هذه الاحاديث . فلما رأات الشيعة ما قد وضعت البكرية
اوسعوا في وضع الاحاديث وكفد كان الفريقان في غنية عما احتسبوا ولقد
كان في فضائل علي الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة للعلومة ما ينبغي
عن تكلف العصبية لما »

« منكر جدا إسنادا ومتناً »^(١) وسئل احمد بن حنبل عن هذا .
الحديث فقال : قبح الله ابا الصلت (يعني واضعه)
وقد قيل : إن واضعه غيره .

التأويل الذي عاند مقاعد الاسلامية ، وخاصم التاريخ ،
وناكر اللغة العربية ، والحديث المفترى ، انهما هما العدوان
الازرقان^(٢) ذوا الظلم والعدوان ، انهما هما اللذان أفسدا الدين ،

(١) في مجمع الزوائد : « عن ابن عباس . قال قال رسول الله : انا
مدينة العلم وطى بابها فمن اراد العلم فليأتته من بابه . رواه الطبراني وفيه عبد
السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف »

(٢) يقال عدو أزرق . قال رؤبة :

قتل لاعداء أراهم زرقا .

والازرق الشديد العداوة .

قال الشريشي في قول (الحريري) (العدو الازرق) : « أراد الروم
وم اعداء العرب . والروم زرق العيون »

(قلت) : والانكليز زرق العيون . قال العماد في (الفتح) وهو يصف
الجماعة في الحروب الصليبية : « شقرا كأنما لفتت النار وجوههم وم فيها
كالهون ، زرقا كأنما عيونهم الخ »

وقال الكشاف في قوله تعالى : (ونحشر الجرمين يومئذ زرقا) :
« قيل في الزرق قولان أحدهما ان الزرقة ابغض شيء من ألوان العيون الى

وأضلاً المسلمين ، وأشقيام وأذلام ، وهونا عليهم سلطان
الاجنيين ، وحالا دون إحالة^(١) أهل الارض .

ولو اتبع المسلمون (كتاب الله) غير راجعين إلا اليه ، وغير
معوّلين إلا عليه — ما ابتأسوا ولا ضيموا .

قالبلاء ، البلاء قد جاء من تأويل سلك المؤولون فيه الملاوي^(٢)
وبُنياتِ الطرق^(٣) . ومن حديث عصبوه بالنبي وهو كذب .
وقد ذكرتُ عن التأويل الضليل من قبل ما ذكرته وهذه
أقوالُ رجال من المتقدمين في الحديث والمحدثين . فيها هدى
للمستهدي . وطمانينة بالريب في الاحاديث لحائر .
وأن يقول القومُ خيرٌ من أن تقول . وفي غدٍ قولٌ عتيق :

العرب لان الروم اهداؤم وم زرق العيون ؛ ولنلك قلوا في صفة العدو :
أسود الكبد ، اصهب السبال ، أزرق العين . والثاني أن للراد العمى لان
حدقة من ينهب نور بصره تزرأق «

(١) في النهاية : « من أحال دخل الجنة . يعني انه تحول من الكفر

الى الاسلام «

(٢) (للاوي) : الطرق للتوبة .

(٣) قال الرمخشري : « بنيات الطرق ما يتشعب في صغار المسالك ،

ويسمى الترهات . «

قال شعبة :-

« تسعة أعشار الحديث كذب . »

قال الدارقطني :-

« الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد

الثور الأسود . »

في (جامع مسلم) :-

« قال رسول الله لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن ، ومن كتب شيئاً

غير القرآن فليمحاه . »

في (سنن أبي داود) :-

« دخل زيد بن ثابت الى معاوية (ض) فسأل معاوية عن حديث ،

فأخبره به ، فأمر معاوية انساناً يكتبه ، فقال زيد : أمرنا رسول الله (ص)

ألا نكتب ، شيئاً من حديثه ، فمحاه . »

في كتاب (جامع بيان العلم وفضله) :-

« دن جابر بن عبد الله بن يسار : قال : سمعت علياً يخاطب :

يقول : أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجح فمحاه ؛ فانما هلك

الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم . »

وفيه :-

« عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن ،

فاستغنى أصحاب النبي (ص) في ذلك ، فأشاروا عليه بان يكتبها ، فطلق

عمر يستخير الله شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : إني كنت أريد ان أكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبنا فاكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا . «
عن يحيى بن جلة ان عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنة ثم بدا له ألا يكتبها ثم كتب في الامصار : من كان عنده شيء فليمححه . «
في (مسند احمد) : -

« . . . عن مخارق عن طارق يعني (ابن شهاب) قال سمعت عليا يقول : ما عندنا كتاب تروؤه عليكم إلا ما في القرآن ، وما في هذه الصحيفة (صحيفة كانت في قراب سيف كان عليه ، حليته حديد) أخذتها من رسول الله فيها فرائض الصدقة » (١)

(١) في ارشاد الساري : -

« قال الهروي : لم يكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الاحاديث انما كانوا يؤدونها حفظا ، ويأخذونها لفظا الا كتاب الصدقات والشيء اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء ، حتى خيف عليه الدروس ، واسرع في العلماء للوت امر عمر بن عبد العزيز أبا بكر بن محمد فيما كتب اليه : ان انظر فيما كان من سنة أو حديث فاكتبه . وقال في مقدمة الفتح : وأول من جمع في ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة وغيرهما . وكانوا يصنفون كل باب على حدة الى ان انتهى الأمر الى كبار الطبقة الثالثة . وصنف الامام مالك بن انس للوطأ بالمدينة ، وعبد للالك بن جريج بمكة ، وعبد الرحمن الاوزاعي بالشام ، وسفيان الثوري بالكوفة ، وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة . ثم تلاهم

قلت) وفي المسند روايات كثيرة تشبه هذا الحديث ، وفي البخاري مثله .

في (مسند العلياسي) :-

« ... عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال : قلت للزبير : ما يمنعك ان تحدث عن رسول الله كما يحدث ابن مسعود وفلان وفلان ؟ قال : أما والله ما فارقته منذ أسلمت ولكن سمعته قال كلمة : من قال علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار . »

قلت) وروى مثل هذا الحديث البخاري وابوداود .

في البخاري ومسلم والترمذي :-

« وعن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله : إن كذبا علي ليس ككذب علي احد ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . »

كثير من الائمة في التصنيف ، كل على حسب ما سنع له وانتهى اليه عليه .
وفيه :-

« قسموا السنن للضافة له (ص) قولا وفلا أو تقريرا وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وايما كاستشهاد حمزة وقتل ابي جهل - المتواتر ، مشهور ، صحيح ، حسن ، صالح ، مضعف ، ضعيف ، مسند ، مرفوع ، موقوف ، موصول ، مرسل ، مقطوع ، منقطع ، ممضل ، معنعن ، مؤنن ، معلق ، مدلس ، مدرج ، عال ، نازل ، مسلسل ، غريب ، عزيز ، مطل ، فرد ، شاذ ، مسكر ، مضطرب ، موضوع ، مركب ، منقلب ، مديج ، مصحف ، ناسخ ، منسوخ ، مختلف . »

في (جامع بيان العلم) :-

«... سمعت ابا بكر بن عياش يقول: سمعت مغيرة الضبي يقول:

والله لأنا أشد خوفا منهم (يعني اصحاب الحديث) من القساق.»

في جامع مسلم، في مقدمته :-

«وعن مجاهد قال جاء بشير العدوي الى ابن عباس فجعل يحدث

ويقول: قال رسول الله (ص)، قال رسول الله (ص)، وجعل ابن

عباس لا يأذن للحديث، ولا ينظر اليه. فقال له بشير: مالي اراك لا تسمع

الحديثي؟ احديثك عن رسول الله (ص) ولا تسمع. فقال ابن عباس: إنا

كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله ابتدرته ابصارنا، وأصغينا اليه

باسماعنا. فلما ركب الناس الصعبة والنلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف.»

وفيه :-

«محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن ابيه قال: لم نر الصالحين في

شيء اكذب منهم في الحديث. قال مسلم: يقول: يجري الكذب على

لسانهم، ولا يتعمدون الكذب!»

وفيه :-

«حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن ربة ان ابا جعفر الهاشمي

المدني كان يضع أحاديث، كلام حق، وليست من أحاديث النبي (ص)،

وكان يروها عن النبي.»

(في العلم الشامخ) :-

« بقي رجال الصحيحين من صرح كثير من الامة بجرهم ، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد . هذا وان كان لا يلزمهما (اعني صاحبي الصحيحين) إلا العمل باجتادهما . »

في (منهاج السنة) :-

« وقع في صحيحه (يعني مسلماً) عدة أحاديث غلط ، أنكرها جماعة من الحفاظ على مسلم »

وفي (شرح مسلم) للنووي :-

« قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطها فيها ونزلت عن درجة ما التزمه^(١) »

وفيه :-

(١) في (وفيات الأعيان) :-

« وعنه (أي عن البخاري) انه قال : صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة . خرجته من ستمائة ألف حديث . »

وفي الوفيات أيضاً :-

« قال محمد اللاسرجي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : صنف هذا للسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة . »

(قلت) : فهناك (٦٠٠،٠٠٠) حديث الا (٢٧٦١) حديثاً لم تصح عند البخاري وهناك (٣٠٠،٠٠٠) حديث الا (٤٠٠٠) حديث لم تصح عند مسلم فتأمل ! وقول الناس صحيح البخاري وصحيح مسلم معناه ما صح عندهما بقياسهما وقسطاسهما . ولكل مقياس .

« عاب عاتبون (مسلمًا) بروايته في صحيحه عن جماعة من الضعفاء
والتوسطين الواقعين في الطبقة الثانية الذين ليسوا من شرح الصحيح .
في (منهاج السنة) :-

« وليس كل ما رواه — يعني احمد في مسنده — صحيحاً ^(١) . ثم
إن في هذا الكتاب زيادات من روايات ابنه عبد الله ، وزيادات من
روايات القطيعي عن شيوخه . وهذه الزيادات التي زادها القطيعي ، غالبها
كذب ^(٢) . »

(١) في (صيد الخاطر) لابن الجوزي :-

« كلف قد سألني بعض أصحاب الحديث هل في (مسند احمد) ما ليس
بصحيح ؟ قلت : نعم . فعظم ذلك على جماعة ينسبون الى اللذهب . فحملت
أمرم على أنهم عوام ، وأهملت فكر ذلك . واذا م قد كتبتوا تصاوي ،
فصكبت فيها جماعة من أهل خراسان ، منهم أبو العلاء الممداني يعظمون
هذا القول ويردونه ، ويقبحون قول من قاله . فبقيت دهشاً متصجياً ، وقلت
في نفسي . واعجباً صار للتسبون الى العلم عامة ايضاً ، وماذاك الا أنهم سمعوا
الحديث ولم يبحثوا عن صحيحه وسقيمه ، وظنوا أن من قال ما قلته قد
تعرض للطنن فيها أخرجه احمد . وليس كذلك فلان الامام احمد روى
للسهور والجيد والريء ، ثم هو قد رد كثيراً مما روى ولم يقبل به ، ولم
يجهله منزهاً له .

قد غممني في هذا الزمان أن العلماء لتقصيرم في العلم صاروا كالعامة .
واذا مر بهم حديث موضوع قالوا : قد روي . والبكاء يبني أن يكون
على خداسة المهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ۱۱۱ »

(٢) في مقدمة ابن خلدون :-

« احمد بن حنبل في مسنده خمسون ألف حديث ، يالطيف ۱۱۱ »

في (مسند الربيع بن حبيب) :-

« ابو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي قال : انكم ستختلفون من بعدي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فواقه فني ، وما خالفه فليس عني . »

في المقدمة لجامع مسلم :-

« . . . مسلم بن يسار انه سمع ابا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ، يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم ، فايأكم واياهم لا يضلونكم ولا يقتنونكم ^(١) . »

(١) في الطبراني ، الكبير :-

« عرضوا حديثي على كتاب الله فان واقه فهو مني وانا قلته »

في (مفاتيح الغيب) :-

« روي عن النبي (ص) انه قال : اذا روي عني حديث فاعرضوه على

كتاب الله فان واقه فاقبلوه ، ولا ذروه . »

في (ميزان الاعتدال) :-

« اصبح بن محمد بن ابي منصور : بلغنا ان النبي قال : اذا بلغكم مني ما

تفخر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم فردوه »

قلت : كانت الاحاديث وكثرت فكانت مثل هذه الاحاديث . ومن

امثال العرب : « ان الحديد بالحديد يفلح » « الشر للشر خلق . »

وفي تاريخ (الامم وللوك) للطبري هذا القول في خطبة معزوة الى

في (جامع بيان العلم) :-

« عن ابي هريرة انه قال : لقد حدثتكم باحاديث لو حدثت بها زمن

عمر بن الخطاب لضربي بالدرّة . »

في (الاحكام في اصول الاحكام) لابن حزم :-

« حبس عمرُ ابنَ مسعود وأبا موسى وَابا الررداء بالمدينة على الاكثار

من الحديث . »

في (المواقفات للشاطبي) :-

« رُوِيَ أَن تَمِيمَا الدَّارِي اسْتَأْذَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي أَنْ يَقْصَرَ فَمَنَعَهُ

من ذلك . »

في (جمع الزوائد) :-

« روى احمد والبخاري والطبراني في (الكبير) عن يحيى بن ميمون

الخرمي أن أبا موسى الناقصي سمع عقبة بن عامر الجهني يحدث على المنبر

عن رسول الله أحاديث فقال ابو موسى : إن صاحبكم هذا لحافظ ، أو

هالك ؛ ان رسول الله (ص) كان آخر ما عهد الينا أن قال : عليكم بكتاب

علي لم يروها الرضي في كتاب التهج : —

« قد ادرتكم ودايتم ، فآتموا دينكم ، واهدوا بهدي نبيكم (ص)

واتبعوا سنته ، وارضوا ما اشكل عليكم على القرآن لما عرفه القرآن فآتموه ،

وما أنكروه فردوه ، وارضوا بالله (جل وعز) رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد

نبياً ، وبالقرآن حكماً واما . »

الله ، وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني . فمن قال طي ما لم أقل
فليتبوأ مقعده من النار ، ومن حفظ شيئاً فليحدث به .
وفيه :-

« قال يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أرقم في مجلسه قال : بعث الي
عبيد الله بن زياد فأتيته ، فقال : ما أحاديث تحدث بها وتروياها عن رسول
الله لا نجدتها في كتاب الله : تحدث ان له حوضاً في الجنة ؟ قال : قد حدثناه
رسول الله ووعدناه . فقال : كذبت ولكنك شيخ قد خرفت . . . »
(قلت) زيد بن أرقم هذا هو راوي حديث (الثقلين)
الذي انفرد (مسلم) بروايته ولم يروه البخاري . وفي ذلك الحديث
استخفاف بمقام نساء النبي جاء من (الحالة) التي ذكرها عبيدالله .
في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) :-

« قال عبد الله بن احمد قلت لابي : حدثنا (عثمان بن ابي شيبه)
حدثنا جرير عن شيبه بن نامة عن فاطمة بنت حسين بن طي عن فاطمة
الكبرى عن النبي انه قال : لكل بني اب عصابة ينتمون اليه الا ولد فاطمة
انا عصبتهم . وقلت له : حدثنا عثمان عن جابر عن النبي قال : تسليم
الرجل باصبع واحدة (يشير بها) فضل اليهود . فانكر ابي هذه الاحاديث
مع أحاديث من هذا النحو أنكرها جداً ، وقال هذه موضوعة .

اعتمده الشيخان في صحيحهما وروى عنه أبو طي والبغوي والناس .
« ابان بن ابي عياش وهو تابعي روى عن انس عن النبي (صلى الله

عليه وسلم) أكثر من ألف وخمسمائة حديث ما لكبير شيء منها أصل .
« قال سليمان بن حرب : دخلت على شيخ وهو يكي قلت ما يكيك؟
قال وضعت أربعمائة حديث وأدخلتها في برنامج الناس . فلا ادري
كيف اصنع ؟ »

« ابو امية عبد الكريم بن ابى المخارق .

قال معمر : قال أيوب : لا تحمل عن عبد الكريم ابى امية فانه
ليس بشيء .

أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم متابعة . وكان مؤدب كتاب . غرّ
مالكا منه سمته ، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه كما غر الشافعي من ابراهيم
ابن ابى يحيى حدقه ونباهته . وهو أيضاً جمع على ضعفه . ولم يخرج مالك
عنه حكماً بل ترغيباً وفضلاً وقد اعتذر لما تبين امره . وقال : غرني بكثرة
بكانه في المسجد .

« أبو يحيى الحلبي : سمعت ابا حنيفة يقول : ما رأيت فيمن رأيت أكذب
من جابر الجعفي ، ما أتته بشيء الا جاءني فيه بحديث وزعم ان عنده
كذا وكذا الف حديث .

قال سفیان سمعت جابرا الجعفي يقول : انتقل العلم الذي كان في
النبي الى علي ثم انتقل من علي الى الحسن ثم لم يزل حتى بلغ جعفرآ .

« . . . سفیان قال : سمعت جابراً (يعني جابر بن يزيد) يحدث

بنحو من ثلاثين الف حديث ما استحل ان اذكر منها شيئاً وأن لي

كذا وكذا^(١)»

في المقدمة لجامع مسلم :-

«... الجراح بن مليح يقول : سمعت جابراً يقول : عندي سبعون

(١) وفي (ميزان الاعتدال) أيضاً :-

«عبد الله بن داهر . قال احمد ويعني : ليس بشيء وما يكتب حديثه انسان فيه خير . من أحاديثه :

عن ابن مسعود قال بينما نحن عند رسول الله أقبل فتية من بني هاشم فلما رأهم تفرقت : ما نزال نرى في وجهك مانكره فقال : إنا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا . واهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاء الخ عن ابن عباس ستكون فتنة فمن ادركها فعليه بالقرآن وعلي بن ابي طالب .

وعامة ما يرويه في فضائل علي . وهو منهم في ذلك . وقد اغنى الله عليا عن ان تقرر مناقبه بالاكاذيب والباطيل .

الحسن بن ابي جعفر الحفري : ضعفه احمد والنسائي وقال البخاري : منكر الحديث . من بلاياه : عن ابي ذر : مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلهم فكانما قاتل مع الدجال . هـ انس : من قرأ « قل هو الله احد » مائتي مرة غفرت له ذنوب مائتي سنة .

قال بندار : ضرب ابن مهدي علي بنيف وثمانين شيخا حدث عنهم الثوري .

عمرو بن عتاب ليس بشيء وقد اتهم وخطيء .

الف حديث عن أبي جعفر عن النبي كلها .

... سلام بن ابى مطيع يقول : سمعت جابرا الجعفي يقول : عندي

خسون الف حديث عن النبي (ص) . «

في (الجامع لاحكام القرآن) للقرطبي : -

« ومنهم قوم وضعوا الحديث لهوى يدعون الناس اليه . قال شيخ

من شيوخ الخوارج بعد أن تاب : إن هذه الاحاديث دين فانظروا ممن

تأخذون دينكم ، فإننا كنا اذا هويتنا أمراً صيرناه حديثاً .

ومنهم جماعة وضعوا الحديث حسبة (كما زعموا) يدعون الناس الى

فضائل الاعمال كما روي عن ابى عصمة نوح بن ابى مريم المروزى ومحمد

ابن عكاشة الكرماني واحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم : قيل

لابى عصمة . من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن

سورة سورة ؟ فقال : انى رأيت الناس قد عرضوا عن القرآن واشتغلوا

بقفه ابى حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (١) «

ابن خليل غياث قال : انبأنا معاوية بن هاشم عن عمرو بن عتاب

المضرمي عن عاصم عن ذر عن عبد الله قال رسول الله : (ان فاطمة خضت

فرجها لحرمها الله وذريتها على النار) هذا حديث منكر ، معاوية بن هشام

آفته «

(١) في هذا الكتاب : -

« قال ابو عمرو عثمان بن الصلاح في كتاب (علوم الحديث) 4 :

وهذا الحديث الطويل الذي يروى عن ابى بن كعب عن النبي في فضل القرآن

في (شرح النهج) :-

« فظهر حديث كثير موضوع . وبهتان منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ، ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، قبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ، ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدنوا بها »

في (المزهر) :-

« قال القرافي في شرح المحصول : « ان الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لاسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع . واما اللغة فالدواعي الى الكذب عليها في غاية الضعف . »

قال ابن خلدون في المقدمة في اول البحث في المهدي :-
« ان المعروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل فاذا وجدنا طعنا في بعض رجال الاسانيد ^(١) بغفلة او بسوء حفظ أو ضعف أو

سورة سورة وقد بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى الى من اعترف بانها
وجماعه وضوء . »

(١) في (الانصاف) للبطلبوسى :-

« إن كثيرا من الناس يظن أنه اذا صح الاسناد صح الحديث وليس

سوء رأي تطرق ذلك الى صحة الحديث ، وأوهن منها . «
في (تفسير القرآن الحكيم) : —
« واتي لا اعتقد صحة سند حديث ولا قول عالم صحابي يخالف

كذلك ، فانه قد يتفق أن يكون رواة الحديث مشهورين بالعدالة ، معروفين بصحة الدين والامانة غير مطعون عليهم ولا مستراب بتقلهم ، ويعرض مع ذلك اعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم الى ذلك .

والاسناد يمرض له الفساد من أوجه : منها الارسال وعدم الاتصال ، ومنها ان يكون بعض رواة صاحب بدعة او متهماً بالكذب وقلة ثقة او مشهوراً بيله وغلظة أو يكون متصباً لبعض الصحابة منحرفاً عن بعضهم ، فان من كان مشهوراً بالتصب ثم روى حديثاً في تفضيل من يتصب له ولم يرد من غير طريقه لزم أن يستراب به ، وذلك ان إفراط عصبية الانسان لم يتصب له وشدة محبته — يحملة على احتمال الحديث ، وان لم يفتعله بدله وغير بعض حروفه كنعو ما فعلت الشيمة وكالذي فعلت للمعزلة .

ومما يبعث على الاسترابة بنقل الناقل أن يعلم منه حرص على الدنيا تهافت على الاتصال بالملوك ونيل للكانة والحظوة عندهم فان كان بهذه لصفة لم يؤمن عليه التغير والتبديل .

وقد روي أن قوماً من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الاسلام قد ظهر وعم ودوخ وأذل جميع الامم ، ورأوا انه لا سبيل الى مناصبته رجوا الى الحيلة والمكيدة فأنظروا الاسلام من غير رغبة فيه ، واخذوا انقسم لتبذد والتعسف ، فلما حمد الناس طريقتهم ولدوا الاحاديث واللقالات وفرقوا ناس فرقا .

ظاهر القرآن — وان تقوا رجاله — فرب راو يوثق للاعترار بظاهر حاله وهو سيء الباطن . ولو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها — كما تتقدم من جهة سندها — لقصت المتون على كثير من الاسانيد بالنقض . وقد قالوا : ان من علامة الحديث للموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو للبرهان العقلي أو للحس والعيان وسائر اليقينيات . «
قال ابن خلدون : —

« وشذّ (أهل البيت !) بمذاهب ابداعوها ، وقه انفردوا به ، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بمصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقوالهم . وهى كلها اصول واهية . وشذّ بمثل ذلك الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل أوسعوها جانب الانكار والقدح . ولا نروى عن كتبهم ، ولا اثر لشيء منها إلا في مواطنهم . فكتب الشيعة ^(١) في بلادهم

وإذا كان عمر بن الخطاب يتشدد في الحديث ويتوعد عليه والزمان زمان والصحابة متوافرون والبدع لم تظهر لما ظنك بالحال وقد كثرت البدع ، وقلت الامانة ؟؟ . «

(١) قلت : من رواياتهم : —

« روى الكليني عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله انه قال : —
ان الله عز وجل أنزل على نبيه كتاباً ، فقال جبريل : يا محمد ، هذه وصيتك الى النجباء . فقال : ومن النجباء ؟ يا جبريل ، فقال : علي بن ابي طالب وولده . وكان على الكتاب خواتم من ذهب ، فدفعه رسول الله الى

وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والمشرق واليمن . والخوارج كذلك .
ولكل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة .

في (ميزان الاعتدال) : —

« قال محمد بن سعيد الاصبهاني سمعت شريكاً يقول : احمل العلم عن

كل من لقيت الا الرافضة فانهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً . »

في (الفصل) لابن حزم : —

« وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج احاديث موضوعة

مكتوبة لا يمجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء . »

وفيه : —

« واما سائر الاحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك

علي ، وأمره أن يفك خاتماً منه فيعمل بما فيه ، ثم دفعه الى الحسن ففك منه خاتماً فعمل بما فيه ، ثم دفعه الى الحسين ففك خاتماً ، فوجد فيه (ان اخرج بقومك الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك واشتر نفسك لله) ففعل . ثم دفعه الى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه (أنت أطرق واصمت واأزم منزلك ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ففعل . ثم دفعه الى ابنه محمد ابن علي ففك خاتماً فوجد فيه : (حدث الناس وأنتم وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ، ولا تخافن احدا الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك) ثم دفعه الى جعفر الصادق فوجد فيه : (حدث الناس وأنتم ولا تخافن الا الله وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين فانك في حرز وامان) ففعل . ثم دفعه الى موسى وهكنا الى الهدي ا

من له أدنى علم بالاخبار وثقلها .

في (جامع بيان العلم) :-

« قال الضحاك : يأتي على الناس زمان يكثر فيه الاحاديث حتى

يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه ! »

نهج البلاغة

تلك أقوال الأئمة في (الاحاديث) . وهذه كلمة في (نهج البلاغة) المزعوم الى علي بن ابي طالب أوجب أن نخطها أن في النهج ما يعارض (الكتاب) ويناقضه ، وأن غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه .

النهج من كتب الشيعة صنفه أحمد بن الحسين العلوي المشهور بالرضي ، وقيل : صنفه أخوه علي بن الحسين المتلقب بالمرتضى^(١) . وكلا الاخوين من أئمة (الامامية) . وقد حشد

(١) في (وفيات الاعيان) :-

« وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الامام علي بن أبي طالب (ض) هل هو جمعه أم جمع اخيه رضي . وقد قيل : انه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه . »
وفي (كشف الظنون) :-

الكتاب طائفة كبيرة من مقالات القوم وعقائدهم فقيه :-

« لا يُقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد ، ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ؛ هم أساس الدين ، وعماد اليقين . إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي . ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ^(١) . »

« قال ابن شهبة في تاريخه تاريخ الاسلام : قال الذهبي : وللمرتضى مصنفات حجة على مذهب الشيعة ، وهو اخو الرضي . وكل منهما رافضى . وفي تصانيف للمرتضى سب الصحابة وتكفيرهم . وقد سرد ابن الجوزي من كلام للمرتضى شيئا قبيحا في تكفير عمر وعثمان وعائشة وحفصة (رضي الله عنهم) . »

(١) في (شرح النهج) لابن ابي الحديد :-

« الولاية الامرة . فأما الامامية فتقول : أراد نص النبي عليه وعلى اولاده ، ونحن نقول لهم : خصائص حق ولاية الرسول على الخلق . ثم قال (س) : وفيهم الوصية والوراثة . أما الوصية فلا ريب عندنا أن عليا (س) كان وصي رسول الله (ص) وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد . ولنا نفي بالوصية النص على الخلافة ولكن امورا اخرى لعلها إذا لمحت أشرف وأجل . وأما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث للسالك او الخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم . »

قلت : ابن ابي الحديد معتزلي وتشيعه مضاف الى اعتزاله

في (رسائل الشيعة) :-

« للخالف كافر بلا خلاف بيتنا ، وحكاه ابن نونخت عن جمهور

« فيا عجباً ! ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ، لا يقتصون أثر نبي ، ولا يقتدون بعمل وصي »

« نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكم . ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة . »

« أيها الناس ، إني قد بثت لكم المواظ التي وعظ بها الانبياء امهم ، وأديتُ اليكم ما أدت الاوصياء إلى من بعدهم . »

« فآنا صنائع ربنا ، والناسُ بعدُ صنائع لنا ^(١) . »

اصحابنا وذلك أنه قال في كتابه للسمى (فص الياقوت) : دافعو النص كفرة عند جمهور اصحابنا ، ومن أصحابنا من يفتقهم .

قال العلامة في شرحه : أما دافعو النص عن امير المؤمنين (عليه السلام) بالامامة فقد ذهب أكثر اصحابنا الى تكفيرهم لان النص معلوم بالتواتر من دين محمد (ص) ، فيكون ضروريا اي معلوم من دينه ضرورة جاحده يكون كافرا كمن يبجد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان .

وفي (الحصل) للرازي : -

« واما رواة النص الجملي فالاذكياء منهم معترفون بانه لا يجوز ادعاء التواتر فيه حتى ان الشريف المرتضى وهو اجل الامامية قنرا ، واكثرهم علما روى في كتاب (الثاني) عن أبي جعفر بن قبة : ان السامعين لهذا النص كانوا قليلين . . . »

(١) من كتاب مزور جواب كتاب مزور . وبعد هذه الجملة هذا

قال ابن ابي الحديد في شرح هذا القول الاخير:—

« هذا كلام عظيم ، عال على الكلام ، ومعناه عال على المعاني .
وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ، ويرفع قدره . يقول : ليس لاحد من
البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه
واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى

القول وهو من ادلة التزوير :—

« لم يمتنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاحكفاء ولستم هناك . »

ومحال أن يقول على هذا القول . وقد اضطر ابن ابي الحديد أن
يكتب في شرحه : « ينبغي ان يحمل قوله (قديم وعادي) على مجازه لا على
حقيقته لان بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن
عبد مناف ، وعرف بافعاله ومكارمه ، ونشأ حيثد أخوه عبد شمس وعرف
بمثل ذلك ، وصار لهذا بنون ولهذا بنون ، وادعى كل من الفريقين أنه
اشرف بالفعال من الآخر ، ثم لم تكن المدة بين نشء هاشم واطهار محمد (ص)
الدةوة إلا نحو تسعين سنة . ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا
وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه . »

(قات) جملة على المجاز وعلى مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة
اسرة واحدة متكافئة في جاهليتها واسلامها . قال رجل من بني امية لمرون
الرشيد :—

ياأمين الله ، إني قائل	قول ذي فهم وعلم وأدب .
عبد شمس كان يتلو هاشمًا	وهما جعد لام ولاب .
فاحفظ الارحام فنا ؛ انما	عبد شمس عم عبد للطلب .

وهذا مقام جليل ، ظاهره ما سمعت ، وباطنه انهم عبيدُ الله وأن الناس عبيدم !!!»

فهذه الاقوال هي مقالةُ (الامامية) ، مذهبهم . وقد عزا (النهج) باجمعه واضعُه الى علي بن أبي طالب والمحققون مطبقون على أن ذاك الكتاب فيه تزوير كبير . وهذا مما قالوه : —
في (منهاج السنة النبوية) : —

« أكثر الخطب التي ينقلها صاحب (نهج البلاغة) كذب على علي . وعلي (ض) أجل وأعلى قدرا من ان يتكلم بذلك الكلام ، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب ، وظنوا انها مدح ، فلا هي صدق ، ولا هي مدح . والمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي (ض) موجودة في كلام غيره ، لكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي . ومنه ما يحكى عن علي انه تكلم به . ومنه ما هو كلام حق يليق ان يتكلم به ، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره .

ولهذا يوجد في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي ، وصاحب (نهج البلاغة) يجعله عن علي . وهذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت منقولة قبل هذا المصنف ، منقولة عن علي بالاسانيد وبغيرها . فاذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا — علم ان هذا كذب . وإلا فليبين الناقل لها في

أيه كتاب ذكر ذلك ؟ ومن الذي نقله عن علي ؟ وما اسناده ؟ والا
فالسوى المجردة لا يمجز عنها أحد (١) . »

في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للذهبي : -

« من طالع (نهج البلاغة) جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين

(١) في (منهاج السنة) أيضاً : -

« واما نقل الناقل عنه انه قال : (لقد قمصها ابن ابي قحافة وهو
يعلم ان علي منها محل القطب من الرحا) فنقول أولاً : أين اسناد هذا النقل
بمحيث ينقله ثقة عن ثقة متصل اليه . وهذا لا يوجد قطع ، وانما يوجد مثل
هذا في كتاب (نهج البلاغة) وامثاله . وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب
هذا الكتاب مفتراة على علي ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا
اسناد معروف . فهذا الذي نقلها من أين نقلها ؟ ولكن هذه الخطب بمنزلة
من يدعي أنه علوي او عباسي ، ولا نعلم احدا من سلفه ادعى ذلك قط ، ولا
ادعى ذلك له فيعلم ككذبه ، فان النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل
بفرعه ، وكذلك للنقول لا بد أن تكون ثابتة معروفة عن من نقلت عنه حتى
تتصل بنا فلذا صنف واحد كتاباً ذكر فيه خطباً كثيرة للنبي وابي بكر
وعمر وعثمان وعلي ولم يرو احد منهم تلك الخطب باسناد معروف علماً قطعاً
ان ذلك كذب . وفي هذه الخطب أمور كثيرة قد علمنا يقينا من علي ما
يناقضها . ونحن في هذا اللغام ليس علينا ان نبين ان هذا ككذب بل يكفيننا
للطالبة بصحة النقل فان الله لم يوجب على الخلق ان يصدقوا بما لم يقيم له دليل
على صدقه بل هذا محتج بالاتفاق .

فكيف يمكن الانسان ان يثبت ادعاء علي للخلافة بمثل حكاية ذكرت

علي (رضي الله عنه) قبيح السب الصراح ، والحط على السيدين ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وفيه من التناقض ، والاشياء الركيكة ، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بطم من المتأخرين جزم بأن أكثره باطل . »

في كتاب (مختصر ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من

مدارس النصارى) : —

« يلزم مدارس المسلمين ألا تعلم شيئاً مما يخالف عقائد أهل السنة

عنه في اثناء الثلاثة الراجعة لما كثر الكاذبون عليه ، وصار لهم دولة تقبل منهم ما يقولون سواء كان صدقاً أو كذباً ، وليس عندهم من يطالبهم بصحة النقل » قلت : ان ما في الخطبة (الشقشقية) من تنديد على المريرت ، وبداء والحاش على نبي التورين وغيرهم من اصحاب رسول الله ليحقق اقتعالها وتزويرها ، ويدفعها عن علي وينزهه عن ان يقول مثلها . وقول القائلين ان الخطبة كانت قبل الرضي ووالله ما هو بحجة . والنهج لم يصغه صواغ واحد بل هو مجموعة مصوغة ملفقة . فتلك الخطبة صنمها علوي (لا علي) أو شيعي قد جهد فيها نفسه وكان يسطاد لها الالفاظ اصطيداً وهو يكتب في الصحيفة قاعداً لا واقفاً فهي قول القاعدين . وذم ابي بكر وعمر في تلك الخطبة يذكرنا بهذا القول للقرظ وهو في مسند احمد : —

« ان علياً قام على للنبر فذكر رسول الله فقال : قبض رسول الله ، واستخلف ابو بكر ، فعمل بعمله ، وسار بسيرته حتى قبضه الله على ذلك ، ثم استخلف عمر على ذلك ، فعمل بجماله وسار بسيرتها حتى قبضه الله على ذلك »

والجماعة . ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيئا آخر غير العقائد
ككتاب (نهج البلاغة) فان بعض المدارس الاسلامية تقرؤه للتلاميذ
بقصد تدريبهم على الفصاحة والبلاغة فيخشى عليهم ان يثبت في نفوسهم
شيء من معاني التشيع والرفض ، والاعتراض على بعض الصحابة (رضي
الله عنهم اجمعين) والميل الى البعض منهم دون البعض . أما نسبة الكتاب
لسيدنا علي بن ابي طالب (ض) فهي نسبة كاذبة غير صحيحة .
فينبغي لأحد فضلاء أهل السنة والجماعة أن يختصره بحذف سيئاته ،
وإثبات حسناته .

أما الآن — وقد اختلط فيه الحق بالباطل — فلا تجوز قراءته في
المدارس لاولاد المسلمين البتة . وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما
فيه رائحة التشيع ، فنيته عنه ، وسألته : من اين أتاه وليس من مذهب
اهل بلده ؟ فقال لي : إنه أتاه من قراءة (نهج البلاغة) في المدرسة
في صغره .

فالخطر الخدر من قراءة هذا الكتاب إلا بعد اختصاره . وقد نص
العلماء على عدم جواز قراءة (فتوح الشام) المنسوب للواقدي لما فيه من
الأكاذيب ، مع ان كذبه مدح للصحابة (رضي الله عنهم) وذكر
شجعانهم ، واخبار فتوحاتهم . قراءة (نهج البلاغة) أولى بعدم الجواز
لاشتماله على الكذب الصريح بدمهم مما هم منه أبرياء . واني انصح
معلمي المدارس ألا يقرؤه ، وانصح جميع المسلمين ألا يقتنوه إلا بسد

الاختصار (١) . «

وابن ابي الحديد شارح النهج (٣) يقول :-

« ان كثيراً من أرباب الهوى يقولون : إن كثيراً من (نهج البلاغة)

محدث ، صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره . وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم ، فضلوا عن النهج الواضح .

واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به ، لانا متى فتحنا هذا الباب ، وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نشق

(١) وفي (ارشاد الحيارى) جد هذا الكلام :-

« ومن للنكر الذي يجب انكاره ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق من إرسال جماعة من علمائهم ، موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين بيث عقائد الرفض والتشيع بينهم . وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا هذا العمل للضرر ، وصاروا يطوفون في القرى والمشاير حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب واهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم للمسلمون وأهل السنة كل الحذر ! قلت ضررهم على المسلمين ، ودين الاسلام من أخطى الضرر . «

(قلت) نشر التبهاني كتابه (ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس التصارى) منذ احدى من ثلاثين سنة . وفيه هذا التحذير . وما قيل أمس يقال مثله اليوم !

(٢) في كشف الظنون :-

« شرحه عز الدين عبد الحميد بن هبة الله للدائمي الكاتب الشاعر

الشيخي في عشرين مجلداً وتوفي سنة (٦٥٥) «

بصحة كلام منقول عن رسول الله (ص) أبداً^(١) ، وساغ لطاعن ان يطعن ويقول : هذا الخبر منقول ، وهذا الكلام مصنوع . وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواظع والادب وغير ذلك . وكل امر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويهِ عن النبي (ص) والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين فلناصرى أمير المؤمنين (س) ان يستعدوا الى مثله فيما يروونه عن نهج البلاغة وغيره . وهذا واضح .

ذلك قول ابن ابي الحديد . لكن هذه الاقوال في النهج

(١) قلت : لي أن الحص رأي ابن ابي الحديد بهذا القول :

يجب ان تتقبل اقوال النهج كلها وان خالفت كتاب الله ، وخاصمت حقيقة الاسلام ، وحوت للفتنم للزور مغالطين في ذلك انفسنا دافين الشك الذي يختلج في صدورنا عنها لان الرب في النهج يجر الى الشك في كلام النبي وغيره .

وازيد هذا : -

لمحمد بن اسمعيل البخاري ان يجمع (٦٠٠،٠٠٠) حديث ويشك في (٦٠٠،٠٠٠) الا في ٢٧٦١ حديثاً وليس للعقلاء ان يرتابوا في شيء من النهج .

مرحى ! مرحى ! ابن ابي الحديد ، بل برحى برحى ! انك قد أبرحت (يا هذا) ضلالاً ! ! !

ذلك (الصكتاب) كتاب الله هو الذي لا ريب فيه ، وكل قول غيره لا يتزه عن الشك فيه وبعد الشك هي او اثبات .

وهي من أنباء الغيب :-

« أسألوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، ومُنَاخ ركابها ^(١) ، ومحط رحالها . ومن يُقتل من أهلها قتلا ، ومن يموت منهم موتاً . »

« أما والله لِيُسَلَطَنَّ عليكم غلامٌ ثقيف ^(٢) النيال ^(٣) الميال ^(٤) ، يأكل خضرتكم ^(٥) ، ويذيب شحمتكم . ايه ^(٦) أبا وذحة ^(٧) . »

(١) (الركاب) الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها .
ويقال (زيت ركابي) لانه يحمل من الشام عليها (شرح النهج)
(٢) غلام ثقيف للشار اليه هو الحجاج بن يوسف
(٣) (النيال) التائه واصله من ذال اي تبخر ، وجر ذيله على الارض
(شرح النهج)

(٤) ليلال الجائر الظالم (شرح النهج)
(٥) (يأكل خضرتكم) يستأصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة (شرح النهج)

(٦) (ايه) كلمة يستزاد بها من الفعل . تقديره زد وهات ايضاً ما عندك . وضدها ايها اي كف وامسك . (شرح النهج)

(٧) (الوذحة) الخنفساء . قال ابن ابي الحديد : « ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الآداب ، ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ،

« يأحف ، كآنى به وقد سار^(١) بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لب^(٢) ، ولا قففة لجُوم ولا حممة خيل ، يثرون الارض بأقدامهم كانوا أقدام النعام . ويل لسكك العامة ، والدور المزخرقة^(٣) التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم القيلة من اوائك الذين لا يُندب قتيلم^(٤) ولا يفقد عائبهم ! ! »

ولأدرى من اين قتل الرضي ؟ ثم ان للفسرين بعد الرضي قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها « ذكرها الشارح في كتابه . راجع المجلد الثاني الصفحة (٢٥٧)

(١) قال الرضي : يومىء بذلك الى صاحب الزنج .

قال الطبري : « وللتصف من شوال من هذه السنة (٢٥٥) ظهر في فرات البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباع ، ثم عبر دجلة فزل الديناري »

وذكر الطبري في موطن آخر : « ان خروجه في يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة (٢٥٥) وقتل يوم السبت ليلتين خلتا من صفر سنة (٢٧٠) فكانت ايامه من لندن خرج الى اليوم الذي قتل فيه (١٤) سنة واربعة اشهر وستة أيام . وكان دخوله البصرة وقتله اهله واحراقه ثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ٢٥٧ . »

(٢) (اللجب) الصوت .

(٣) الدور المزخرقة للموهة بالزخرف وهو الذهب . واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشينا ، والخراطيم ميازيها . (شرح النهج)

(٤) قوله : (لا يندب قتيلم) ليس يريد به من يقتلونه لى القتل منهم

كأني^(١) أرام قوما كأن وجوههم المجان^(٢) المطرقه^(٣) ، يلبسون
السرق^(٤) والديباج ، ويعتقون^(٥) الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار
قتل^(٦) حتى يمسي الجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور . »

وذلك لان اكثر الزنج الدين أشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين في البصرة
وبنائها ، ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا
فلا تادبة لهم . وقوله (لا يفقد غالبهم) يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم
قتيل سد مسده غيره فلا يظهر أثر قتله (شرح النهج)

(١) من خطبة في وصف الاتراك .

(٢) (المجان) جمع مجن وهو الترس .

(٣) (المطرقة) التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل
بعضها يتلو بعضاً . ويروى المطرقة (بتشديد الراء) أي المتخذة من حديد
مطرق بالمطرقة (شرح النهج) .

(٤) (السرق) شقق الحرير . وقيل لا تسمى سرقا الا اذا كانت ايضا
الواحدة سرقة .

(٥) يعتقون الخيل اي يجنبونها ليتقلوا من غيرها اليها .

(٦) (استحرار) القتل شدته قال ابن ابي الحديد : —

« اعلم ان هذا الغيب الذي اخبر (عليه السلام) عنه قد رأيناه نحن
عيانا ، ووقع في زماننا . »

ومن تخليط ابن ابي الحديد في شرح (ويكون هناك استحرار قتل) :
« قد لاح لي من غوى كلام أمير المؤمنين انه لا باس على بغداد
والعراق منهم ، وان الله تعالى يكفي هذه للملكة شرم ، ويرد عنها
كيدهم ، وذلك من قوله عليه السلام « ويكون هناك استحرار قتل »

« والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفلت ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله (ص) . واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه . والذي بمشه بالحق ، واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا . ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ، ومنجى من ينجو ، ومآل هذا الامر . وما أبقى شيئا يمر على رأسي الا أفرغه في اذني ، وأفضى به إلي (١) . »

وحديث ذو تخاليط لابن ابي الحديد . وفيه كلام مفترى على علي

فأى بالكاف وهي اذا وقعت عقب الاشارة أفادت البعد تحول للقريب (هنا) وللبعيد (هناك) وهذا منصوص عليه في العربية ، ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال (هناك) بل كان يقول (هنا) لانه (عليه السلام) خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد وبلد واحد لأنهما جميعاً من اقليم العراق ، وملكها ملك واحد . فليصح هذا للوضع فانه لطيف !!

(١) قلت : مزور هذا الكلام يزو الى علي ما يزوه ، وينسب الى النبي عن لسان علي ما ينسبه ، والله في كتابه يكذبه . قال (المصناب) :
﴿ قل : لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ؟ ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ .

وقال (تعالى) : -

﴿ قل : لا اقول لحكم : عندي خزائن الله ، ولا اعلم الغيب ، ولا اقول : لاني ملك ؟ ان ابصع الا ما يوحى الي ﴾

وهو خطبة طويلة تتش مصنف النهج منها قسما (منه القول
الذي اوله : اسألوني قبل ان تفقدوني) وقد استحي ان يروي ما
لم تتخجل ابن أبي الحديد روايته .
وهذا الحديث المخلط :-

« ولقد امتحنا إخباره فوجدناه موافقا فاستدلنا بذلك على صدق
الدعوى المذكورة كإخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه : (خب ضب ^(١)
يروم امرأ ولا يدركه ، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد
مصلوب قریش . »

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان ^(٢) كالناصر ^(٣)

في (مسند الربيع بن حبيب) :-

« عائشة : » من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم على الله القرية
لان الله تعالى يقول : قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ،
وما يشعرون الا ان يعثون »

(١) في الاساس : « رجل خب ضب يشبه بالضب في خدعه يقال :
اخذع من ضب وامرأة خبة ضبة »

(٢) قال الطبري : « وفي هذه السنة (٢٥٠) كان خروج الحسن
ابن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن ابي طالب في
شهر رمضان منها »

(٣) (الناصر) الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن زين العابدين

والداعي^(١) وغيرهما في قوله (وان لآل محمد بالطائفتان لكننا سيظهره الله اذا شاء . دعاؤه حق حتى يقوم باذن الله ، فيدعو الى دين الله .)
 وكأخباره عن مقتل (النفس الزكية^(٢)) بالمدينة وقوله (إنه يُقتل عند احجار الزيت) وكقوله عن اخيه ابراهيم^(٣) المقتول بباب حمزة (يُقتل بعد ان يظهر ، ويُقبر بعد ان يقبر) وقوله فيه ايضاً (يأتيه سهمٌ غرب^(٤) يكون فيه منيته فيابوسا للرامي شلت يده ، ووهن عضده !)
 وكأخباره عن الملكة العلوية بالغرب ، وتصريحه بذكر كتامة وم الذين نصرُوا أبا عبد الله الداعي المظلم . وكقوله — وهو يشير الى أبي صيد

توفي سنة (٣٠٤)

(١) (الداعي) الحسن بن قاسم قام بعد الناصر وافته سنة (٣١٦)

(٢) قال الطبري : —

« ثم دخلت سنة ١٤٥ فما كان فيها من الاحداث خروج محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) وخروج اخيه ابراهيم بن عبد الله بدمه بالبصرة ومقتلها »

(٣) في تاريخ الطبري : —

« ذكر ابو عبيدة انه كان عند يونس الجرمي وقد وجه محمد بن عبد الله اخاه لحرب ابي جعفر فقال يونس : قدم هذا يريد ان يزيل ملكا فالفته ابنة عمر بن سلمة . وكان ابراهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر ابن سلمة فكانت تأتيه في مصبغاتها والوان ثيابها ! »

(٤) اصابه سهم غرب على الوصف والاضافة أي لا يدري راميهِ .

الله المهدي^(١) وهو اولهم — (ثم يظهر صاحب القيروان الفاضل البض ذو الحسب المحض ! المنتخب من سلالة ذي البداء ! المسجى بالرداء .)
وكأخباره عن بني بويه وقوله فيهم : (ويخرج من ديلمان) بنو الصياد
اشارة اليهم . وكان أبوم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت به هو
وعياله بشئ . فاخرج الله من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى
ضربت الامثال بملكهم . وكقوله فيهم : (ثم يستشري أمرهم حتى
يملكوا الزوراء ، ويمخلعوا الخلفاء فقال له قائل : فكم مدتهم ؟ يا امير المؤمنين ،
قال : مائة أو تزيد قليلا .)
وقوله فيهم : (وللترف^(٢) ابن الاجنم يقتله ابن عمه على دجلة .)

(١) كان ظهوره سنة (٢٩٦) وهلاكه سنة (٣٢٢) راجع الصفحة
(٣٠٦) من هذا الكتاب .
(٢) قال ابن أبي الحديد : —

« هو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز
اقطع اليد (طاحت يده اليسرى في وقعة وبعض اصابع اليمن) وكان ابنه
عز الدولة بختيار بن معز الدولة مترفا صاحب لهو وطرب ، وقتله عضد الدولة
(فناخسرو) ابن عمه بقصر الحص على دجلة في الحرب ، وسلبه ملكه . فاما خلفهم
للخلفاء فان معز الدولة خلع للمستكفي ورتب عوضه للطبيع ، وبهاء الدولة ابا
نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر . وكانت مدة ملكهم
كما أخبر به .

في الوفيات : « كان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات

وكم له من الاخبار عن الفيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاه لكسرنا له كراريس كثيرة ا وكتب السير تشتمل عليها .

وهذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة ، وهي متداولة مستفيضة ، خطب بها بعد انقضاء أمر النهروان ، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي ، منها : فانظروا أهل بيت نبيكم فان لبوا فلبدوا ، وان استنصروكم فانصروم . فليفرجن الله الفتنة برجل منا أهل البيت . بأبي ابن خيرة الامام ^(١) ، لا يعطيهم إلاّ السيف هرجاً هرجاً ، موضوعاً على عاتقه ثمانية

في للمالك ادت الى التنازع وافضت الى التصاف والماربة فالتقيا يوم الاربعاء (١٨) شوال سنة (٣٦٧) فقتل عز السولة في للصاب . «

(١) في شرح النهج : —

« فان قيل : ومن هذا الرجل للوعود به الذي قال عنه : (بأبي ابن خيرة الامام) ؟ قيل : أما الامامية فيزعمون أنه امامهم الثاني عشر ، وأنه ابن امة اسمها (نرجس) . وأما اصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد ، وليس بموجود الآن فان قيل : فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجوداً ؟ قيل : أما الامامية فيقولون بالرجعة ، ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم للنتظر ، وانه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ويسمل عيون بعضهم ، ويصلب قوما آخرين ، وينتقم من اعداء آل محمد للتقدمين وللتأخرين . واما اصحابنا فيزعمون انه يخلق الله في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة ليس بموجود الآن وانه يملأ الارض الخ . «

وفي كتاب (الفصل في اللل والاهواء والنحل) الجزء (٤) الصفحة

اشهر ، حتى تقول قريش : لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا . يفر به الله
بيني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ، ملعونين أيما تقفوا اخذنا وقتلوا
تقتيلاً . »

وهذيان لابن ابي الحديد ايضاً في شرح خطبة في النهج :-

(١٨١) :

« وقالت الامامية كلهم وم جمهور الشيعة ومنهم للتكلمون والنظارون
والسد العظيم بان محمد بن الحسن بن علي بن محمد طي بن موسى بن جعفر بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب - حي لم يموت ولا يموت حتى يخرج
فيملاً الارض عدلاً كما ملكت جوراً . وهو عندهم (للهدى للنتظر) وتقول
طائفة منهم : إن مولد هذا الذي لم يخلق قط - في سنة (٢٦٠) سنة
موت ابيه . وقالت طائفة منهم : بل بعد موت ابيه بمدة . وقالت طائفة
منهم : بل في حياة ابيه . ورووا ذلك عن حكيمة بنت محمد بن علي بن
موسى وأنها شهدت ولادته ، وسمته يتكلم حين سقط من بطن امه ،
ويقراً القرآن اوان امه (نرجس) وأما (أي حكيمة) كانت هي القابلة
وقال جمهورهم : بل امه (صقيل) . وقالت طائفة منهم : بل امه (سوسن)
وكل هذا هوس . ولم يقب الحسن للذكور لا ذكراً ولا ائسى . »
وهذه طرفة في كتاب (الاعتصام) :-

« قال ابن العربي - قلت : هو غير ابن عربي عدو الاسلام - فذكان
قال لي اصحابنا النصرية بالمسجد الاقصى : إن شيخنا ابا الفتح نصر بن ابراهيم
للقديسي اجتمع برئيس من الشيعة الامامية فشكا (هذا) اليه فساد الخلق ،
وان هذا الامر لا يصلح الا بخروج الامام المنتظر . فقال نصر : هل لخروجه

« ومن عجيب ما وقعت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة : (يتحلون لنا الحب والهوى ، ويضمرون لنا البغض والقتل . وآية ذلك قتلهم ورائنا ، وهجرم أحداثنا) وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل ابي طالب خفياً كثيراً .

وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة : (كائى بالحجر الأسود ^(١) منصوب هنا . ويحجم ان فضيلته ليست في نفسه ، بل في موضعه واسه ، يمحث هنا برهة ، وههنا

مقات ام لا ؟ قال الشيعي : نعم ، قال له ابو الفتح : ومعلوم هو او مجهول ؟ قال : معلوم ، قال نصر : ومتى يكون ؟ قال : اذا فد الخلق . قال ابو الفتح : فهل تهبسونه عن الخلق وقد فسد جسيم الا اتم ؟ فلو فدمت لخرج فاسرعوا به ، واطلقوه من سجنه ، وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا . . . »

(قلت) : اذا كانت سنة او شيعه او اعتزالية تهبل الخرافة للهدوية فالمسلمون للتمسكون بالقرآن يبنذونها بنذا ، ويرفضونها رفضاً .

ان مهدي للسلمين وهاديهم وامامهم قد ظهر من قبل (والحمد لله) وهو (محمد بن عبد الله) رسول الله الذي انزل الله عليه القرآن .

قال للنتني في تعدد لقالة الهدوية :-

فان يكن للهدى من بان هديه فهذا ، وإلا فالهدى ذا ، فما للهدى ؟
بعلنا هذا الزمان بذا الوعد ويضع عما في يديه من التقدي
هل الخير شيء ليس بالخير غائب ؟ ام الرشد شيء غائب ليس بالرشد

(١) في (صلة تاريخ الطبري) :-

« وفي هذه السنة ٣١٦ سار الجنابي القرمطي (لعنه الله) الى مكة فدخلها وواقع باهاها عند اجتماع للوسم واهلال الناس بالحج ، قتل للسلمين

برهة) وأشار الى البحرين . (ثم يعود الى مأواه^(١) وام مشواه) . ووقع الأمر بالحجر الاسود بموجب ما أخبر به ا

وقوله في شرح الخطبة الاولى في النهج : —

« وهذا يدل على صحة ما يقال : إن امير المؤمنين كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ، ويعلم العلوم كلها^(٢) ا وليس ذلك يبيد من فضائله ومناقبه عليه السلام . »

وقوله في اثناء الشرح لاحدى الخطب :-

« وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء وأساطين الحكمة ينفردون به . واول من خاض فيه من العرب طي(عليه السلام) ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل . مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ، ولا يتصورونه^(٣) ! ولو فهموه لم يفهموه ، وأتى للعرب ذلك ! ؟ »

وهذه الالفاظ (المولدة) في عبارات في خطب النهج :-

بالمسجد الحرام وهم متعلقون باستار العصبة ، واقتلع الحجر وذهب به .
ثم رد الحجر بعد أعوام .

(١) في تاريخ ابن الوردي :-

- « وفيها (أي في سنة ٣٣٩) اعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة .
أخفوه سنة (٣١٧) فكشفه عندهم ائتلت وعشرون سنة .
(٢) هذا من أكبر ادلة التزوير .
(٣) هذا القول وحده كاف لايات التزوير .

« أنشأ الخلق إنشاءً ، وابتداءً ابتداءً ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها ، ولا حركة أحدثها ، ولا تمهامة ^(١) نفس اضطرب فيها . »

« لا تقع الاوهام له على صفة ، ولا تعقد القلوب منه على (كيفية) ^(٢) ولا تقاله التجزئة والتبويض . »

« ما وحده من (كيفه) ولا حقيقته أصاب من مثله . »

« هو القادر الذي إذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول التصكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب

(١) (الهامة) لا تعرفها العربية في الجاهلية ولا في العصر الاول ولا الثاني . فهي (مولدة) وقد ذكر ابن ابي الحديد هو نفسه توليدها في شرحها بقوله : « هي لفظة اصطلاحوا عليها . واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهامة بمعنى الهمة . والذي عرفناه الهمة بالكسر والفتح والمهمة . وتقول لامام لي بهذا الامر (مبني على الكسر كقطع) ولكنها لفظة اصطلاحية عند أهلها . »

(٢) في (لسان العرب) : —

« واما قولهم : كيف الشيء فكلام مولد . »

وفي (القاموس المحيط) : —

« وقول للتكلمين كيفته فتكيف قياس لا سماع فيه . »

وفي (شفاء الغليل) : —

« (كية وكيفية) منسوبة لكم وكيف مولدة . وفي اللقضب لابن السيد :

كان الزجاج يشدد ميم كية وهو خطأ والقياس تخفيفها وفيه نظر . »

ملكوته ، وتولت القلوب اليه لتجري في (كيفية) صفاته ، وغضت
مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم (ذاته) - ردها
فهي تجوب مهاوي سدف الغيوب .

« الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه ، وبمحدث خلقه على أزليته ^(١) »
« من وصفه قد حدّه ، ومن حدّه قد عدّه ومن عدّه قد أبطل (أزله) »
ومن قال : كيف ؟ قد استوصفه . ومن قال : اين ؟ قد حيزه »

(١) في (اساس البلاغة) للزمخشري : -

« وقولهم : كان في (الازل) قادراً طالماً ، وعلمه (أزلي) وله (الازلية) -
مصنوع ، ليس من كلام العرب . وكانهم نظروا في ذلك الى لفظة لم أزل . »
في اللسان :-

« وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للتقديم : لم يزل
ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء ألفا
لانها أخف فقالوا : أزلي »

وفي (شفاء الخليل) :-

« (أزلي) في وصفه (تقديس وتعالى) قال ابن الجوزي والازهري :
الازلي خطأ لاصل له في كلام العرب ، وانما يريدون للذي في قولهم :
(لم يزل) ولم يصح ذلك في اشتقاق ولا تصريف ، وعدم وروده مقرر ،
ومخالفته للقياس ظاهر لانه نسب الى (لم يزل) بعد حذف لم وابدلت الهمزة
من الياء ، وكلها تكلفات . »

وفيه :-

« مستشهد بحدوث الاشياء على (أزليته) وبما وسماها به من العجز
على قدرته . »

« سبحان من لا يخفى عليه سوادُ غسقِ داج ، ^(١) ولا ليلِ ساج ، ^(٢)
في بقاع الأرضين للمتأطئات ، ولا في يفاع السفع ^(٣) المتجاورات ، وما
يتجبلجُ به الرعد في افق السماء ، وما (تلاشت) ^(٤) عنه يروق الغمام ، وما
تسقط من ورقة تُزيلها عن مسقطها عواصفُ الانواء وانهطال السماء »

« ازلي والازل. وازليته كله خطأ لا اصل له في كلام العرب ، وانما
يريدون للعنى الذي في قولهم (لم يزل) طالماً ، ولا يصح ذلك في اشتقاق ،
ولم يسمع ، وان اولع به أهل الكلام . قاله الزبيدي »

(١) (النسق) الظلمة (الهاجي) للظلم .

(٢) (الساجي) الساكن .

(٣) (السفع للتجاورات) ههنا الجبال وسماها سفعاً لان السفة سواد

مشرب بحمرة وكذلك لونها في الأكثر (شرح النهج) .

(٤) في (شفاء النيل) : —

« التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية لا اصل لها في اللغة . واعترض اناج

الكندي على قول ابن نباتة الخطيب (وجاءا جسمون متلاشية) بان تلاشي

الشيء بمعنى اضمحل وبطل الاعتماد به لم يرد من العرب . قيل : كأنها مشتقة

من (لا شيء) كبسمل وحمدل في باب النحت . كذا قاله ابن الجوزي في

خطابه . »

وفي شرح النهج لابن ابي الحديد : —

فتلك الاقوال في النهج ذوات الانباء بالغيب ، وكلام ابن
ابي الحديد ، وتلك الالفاظ المولدة في الخطب، دع عنك المقالات
الكلامية ، والمذاهب الامامية والاعتزالية . والكلمات الاغريقية
والفارسية ، وتباين الانفاس المختلفة ، وتباعد الاساليب في القول ،
وأغلاط في اللغة وفي علم العربية — وإن قلت — كل ذلك يسند
ماذهب اليه (منهاج السنة) و (ميزان الاعتدال) و (مختصر
ارشاد الحيارى) ويحققه^(١) ، ويدفع كلام ابن ابي الحديد ومن

« (وما تلاشت عنه بروق النمام) : هذه كلمة أهمل بناءها كثير
من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت قال ابن الأعرابي (لثا)
الرجل اذا اضع وخس بعد رفة ، واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاثى
الشيء بمعنى اضمحل . وقال القطب الراوندي : (تلاثى) مركب من لاثى .
ولم يقف على أصل الكلمة »

(قلت) هذه الكلمة (تلاثى) لم ترد في كلام (عربي) وهي مولدة
ولم يذكرها كتاب لغة . والقطب الراوندي صاحب كتاب (شرح نهج
البلاغة) ومعتقد الشيعة) مصيب فيما ذهب اليه . ومخطيء مخطئه . وقد خاف
ابن ابي الحديد ان يتلاثى (النهج) (بالتلاثى) فأصله — بتشديد الصاد —
وفصله . . .

(١) قلت : اظهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في شيابه كتاب (نهج
البلاغة) معمولا في تفسير غريبه على شرح ابن ابي الحديد — كما قيل — او

ماشاهو يزهقه « وقل : جاء الحق ، وزهق الباطل ؛ إن الباطل
يليز زهوقا . »

في كتاب (الجامع الصحيح) لمحمد بن اسمعيل البخاري :-

٢٠٠ حدثنا قتيبة بن سعد : حدثنا سفيان (بن عيينة) عن عبد العزيز
بجميع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال له شداد
مقتل : أترك النبي من شيء ؟ (زاد الاسماعيلي سوى القرآن)

قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين .

قال : ولما نزل على محمد بن الحنفية فسأناه ، قال : ما ترك إلا ما بين

الدفتين . « (ز) »

في (الفصل في الملل والاهواء والنحل) لابي محمد بن احمد

ابن حزم :-

« إن دين الله ظاهر لا باطن فيه ، وإن رسول الله (صلى الله

عليه وسلم) لم يكتف من الشريعة كلمة فما فوقها ، ولا أطلع أخص الناس به

من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة

كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الفتم ، ولا كان عنده سر ولا رمز ولا

باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه . »

في كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لمحمد بن احمد

على نفسه - كما قال - وغير مشير الى تزويره ولا مزيف اقوالا فيه يخالف

السنة ، واشياء تناقض الاسلامية - لن يتعشه ولن يغني عنه أدنى غناه .

ابن عثمان الذهبي : -

« حصين عن الشعبي قال : ما كُذِبَ على أحد من هذه الامة

ما كُذِبَ على علي . وقال أيوب : كان ابن سيرين يرى أنه عامة ما

يُروى عن علي باطل . »